جامعة الجزائر

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديموغرافي



الآثار السوسيواقتصادية لحدث التقاعد على فئة العمر الثالث

- دراسة ميدانية على فئة المسنين ببلدية باب الوادي -

من إعداد الطالبة :

أمزيان نعيمة

تحت إشراف :

مصطفى بوتفنوشت

السنة الجامعية :

2005-2004

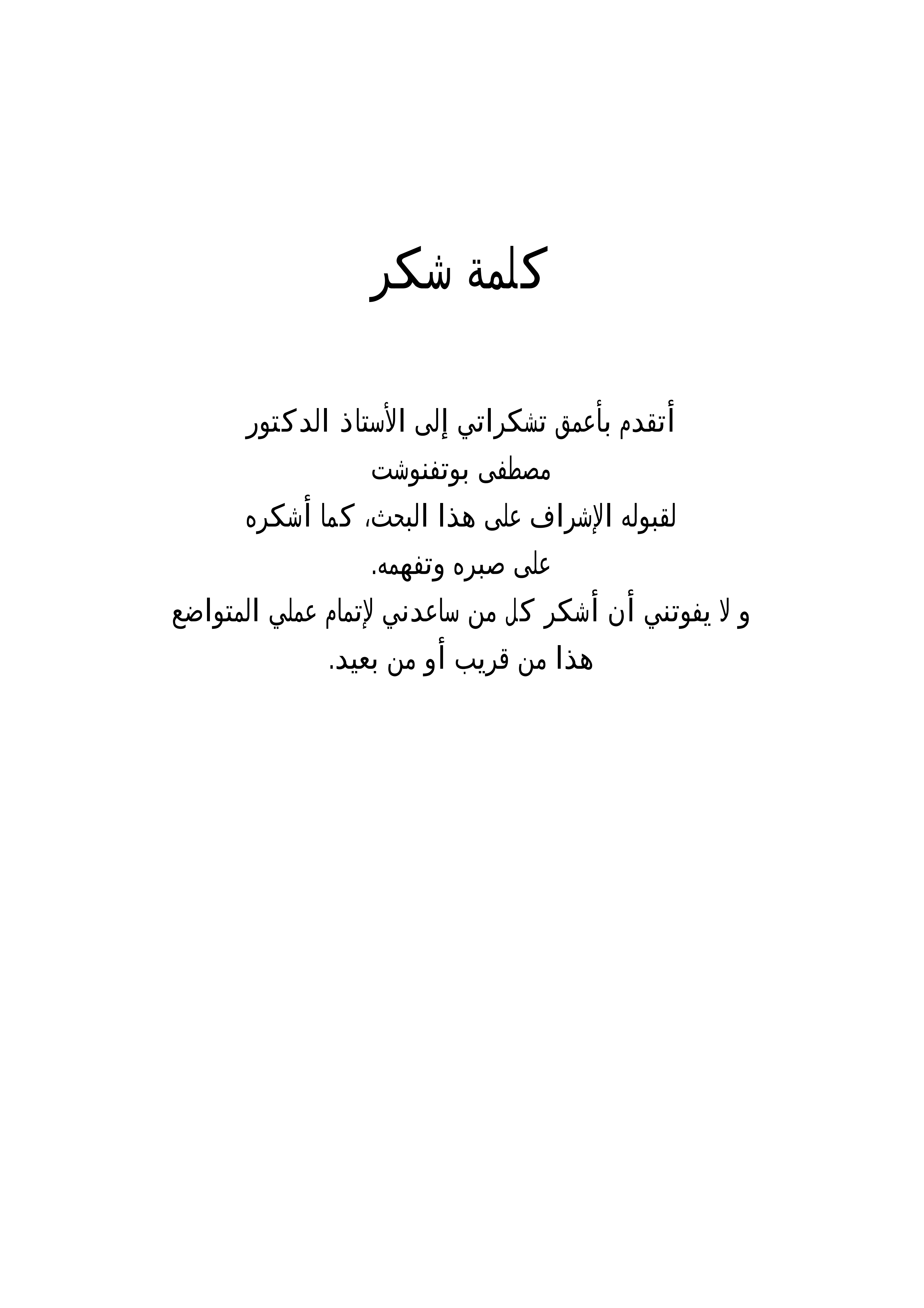
الإهداء

أحمد الرحمان المعين في دربي و المنير لبصيرتي و أهدي ثمرة عملي المتواضع هذا إلى:

الوالدان العزيزان اللّذان ساعداني و شجعاني لمواصلة مسيرتي التعليمية، وصبرهما و تأييد هما لي بكل فخر و اعتزاز، و أدعو ا أن يديمهما لي.

كما اهديه إلى أخواتي و إخواني.

كما لا يفوتني أن أتقاسم مجهودي هذا مع كل طلبة الماجستير دفعة 2000.



كلمة شكر

أتقدم بأعمق تشكراتي إلى الأستاذ الدكتور
مصطفى بوتفنوشت
لقبوله الإشراف على هذا البحث، كما أشكره
على صبره وتفهمه.
و لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني لإتمام عملي المتواضع
هذا من قريب أو من بعيد.

قائمة الجداول

الصفحة

الفهرس

الصفحة

الفصل الرابع :مشاكل واحتياجات الشيخوخة المتقاعدة

الفصل الخامس :الوضع المادي العام للمتقاعد
والهياكل الاجتماعية المتكلفة به.

الباب الثاني:الجانب الميداني

الفصل الأول:الأوضاع المادية للشيخوخة المتقاعدة

الفصل الثاني :المكانة الاجتماعية للشيخوخة المتقاعدة

و أدوارها في الأسرة

الفصل الثالث:العوامل السوسيوإقتصادية الداخلة في تكيف و اندماج المسن المتقاعد

المقدمة:

يشهد المجتمع الجزائري في ظل التغيرات الكبرى التي تعرفها المجتمعات المتقدمة و المتخلّفة لتحولات عدة ؛ فقد استنبطنا من خلال الدراسات الاجتماعية المتظافرة في هذا المجال ,إلى أن آثار هذه التحولات قد رسمت أولا على الوجه الديموغرافي لمجتمعنا, خاصة مع الدينامية السكانية التي عرفها المجتمع بعد نقلة 1986 ,اين لعب فيها عامل تراجع الوفيات العامة و وفيات الأطفال الرّضع -الناتج عن التحسن الملحوظ في المجال الصحي العلاجي منه و الوقائي- الدور الأساسي في رفع معدل أمل البقاء على قيد الحياة الذي اثر مباشرة على الهيكلة العمرية للسكان بارتفاع في نسبة كبار السن تدريجيا على حساب الفئات العمرية الأخرى .

و الوجه الآخر للتحوّل قد مس الجانب البنيوي و الوظيفي للأسرة الجزائرية بانتقالها من الشكل الممتد الى الشكل النووي غير المكتمل . وقد تصاحب مع هذا الشكل الجديد تحول في
أهمية مراكز و أدوار الأفراد , بما فيها تلك الخاصة بالعناصر المسنة ، فبعد أن كانت هذه الأخيرة تحظى في الأسر التقليدية بمكانة اجتماعية مميزة محاطة بالاحترام و التقدير بغية الاستفادة من خبراته ومهاراته في النشاط الاقتصادي و الاجتماعي للأسرة ، فقد عمل الطابع الحالي للمجتمع الصناعي على إفقادهم لمكانتهم الخاصة و لما كانوا يحاطون به من اهتمام .

و باعتبار فئة العمر الثالث تتأثر بما يوفره لها المجتمع من مكانة خاصة ، فقد خلصت بعض الدراسات من بينها تلك التي قام بها "عزت سيد اسماعيل" في : **الشيخوخة –أسبابها،مضاعفاتها-** او في مؤلف : **رعاية المسنين** لـ" سيد سلامة ابراهيم" ,إلى أن أهمية المكانة الاجتماعية التي يحظى بها الفرد المسن في الأسرة و المجتمع يدرك من خلالها
أهميته وسط الفئات العمرية الأخرى ، فكلما أحس بأنه موضع تقبل واحترام من الآخرين استطاع التفاعل معهم ، ما يتيح للأفراد المنتمية لهذه الفئة فرص مشاركة اجتماعية و عضوية فعالة داخل نسق العلاقات المتبادلة مع الآخرين من أبناء المجتمع و هذا ما يؤدي إلى شيخوخة متوافقة و سعيدة 0 أما الانتقاص من هذه المكانة ، قد تؤدي إلى سوء توافقهم مع هذه المرحلة من العمر و التي قد تقيّد دورهم و تختزل فرص إنتاج سلوك فعال و منتج لديهم يخدمهم و يخدم من حولهم 0

و على هذا الأساس تم التطرق لهذا الموضوع قصد معرفة ما إذا كان لعامل التقاعد دور في التغيرات الحاصلة على مراكز وادوار فئة العمر الثالث 0

إن فصول الدراسة تنقسم ضمن بابين ، الباب الأول يحوي الجانب النظري لمشكلة البحث و تحديد إطارها المنهجي مجزئا إلى فصول ، حيث نقوم في الأول بطرح موضوعي لإشكالية البحث التي تم تحديدها أساسا من دراسة استطلاعية ميدانية لموضوع البحث التي ساهمت فيما بعد في صياغة فرضياته و تحديدنا للمفاهيم الأساسية المستخدمة في الفرضيات و في البحث الميداني ، كما قمنا فيه بتحديد المناهج المستعملة لإنجاز البحث و تقنياته 0

أما الفصل الثاني فنقوم فيه بعرض ديموغرافي للفئة المسنة في الجزائر من خلال المحددات الديموغرافية المؤثرة على الهيكلة العمرية ، كما تطرقنا فيه إلى أفاق التوجه الديموغرافي في المجتمع الجزائري لمعرفة الهيكلة العمرية المستقبلية في مجتمعنا 0

و الفصل الثالث من الباب النظري قد قمنا فيه بعرض للواقع الاجتماعي الذي آلت إليه فئة العمر الثالث في ظل تحديات الدينامية الاجتماعية بدراسة أثارها أولا على الأسرة الجزائرية و منه على مكانة الفئة المسنة و أدوارها فيها ، كما تم التطرق إلى عامل التعايش بين الأجيال المسنة و الأجيال الشابة 0

و في الفصل الرابع عرضنا مختلف المشاكل التي قد تعترض الفئة المسنة بعد التقاعد و كذا احتياجاتها المادية و الاجتماعية في هذه المرحلة ، و تم التعرف على دور الدولة في رعاية هذه الفئة و طرق رعايتها و الأطراف الداخلة في هذا المجال 0

أما الفصل الأخير من الباب النظري فقد تطرقنا فيه للوضع المادي العام للفئة المسنة المتقاعدة و لأحوال الهياكل الاجتماعية التي من دورها التكفل بهذه الفئة ، كصناديق الحماية الاجتماعية منها : الصندوق الوطني للتقاعد ، الصندوق الوطني للحماية الاجتماعية و صندوق الضمان الاجتماعي للعمال غير الأجراء ، و قد تّم في هذا الفصل وضع تقييم لمداخيل الشيخوخة و التقاعد .

أما الباب الثاني من البحث فقد شمل على نتائج الدراسة الميدانية بالتعرض إلى تجزئة النتائج و تحليلها حسب الفرضيات .

قمنا في الفصل الأول من هذا الباب بعرض للأوضاع المادية لفئة العمر الثالث بعد الإحالة إلى التقاعد من خلال الصورة المعطاة لمرحلة التقاعد من طرف معايشيها و داعي لجوءهم للعمل بعد هذا الحدث ، كما قمنا بدراسة أثر اكتساب الأب لدعم أبنائه المادي و موارد مالية في احتمالية عمله بعد التقاعد .

و تّم التطرق في فصله الثاني لمكانة و ادوار الشيخوخة المتقاعدة في الأسرة الذي درسنا

فيه مكانة فئة العمر الثالث في الأسرة بعد التقاعد من خلال عامل السلطة ، و كذا تطرقنا لأثر التقاعد في مدى قيام الفئة المسنة بأدوارها المنتظرة منها في مجالها الأسري ، و عرضنا كـذلك أثـر هـذا الحدث على نفسية الشيخوخة المتقاعدة في ظل أجواء النسق العلائقي السائد في المحيط الأسري 0

وقد حلّلنا في ثالث فصل من هذا الباب العوامل السوسيواقتصادية الداخلة في عملية تكيف و اندماج المسن مع تقاعده , المتمثلة في المكانة الاجتماعية و المحيط الأسري بالإضافة إلى الأهمية المعطـاة لمدلول العمل و كذا عامل الرضا عن الأوضاع السوسيواقتصادية المحيطة بهذه الفئة .

أما آخر عنصر في هذا البحث يتمثل في النتائج العامة للبحث و الخاتمة .

البـــاب الأول

الجانب المنهجي و النظري للبحث

الفصل الأول
الإطار المنهجي

1 ـ أسباب اختيار الموضوع0
2 ـ تحديد موضوع البحث 0
3 ـ صعوبات البحث 0
4 ـ الإشكالية 0
5 ـ الفرضيات0
6 ـ تحديد المفاهيم0
7 ـ مناهج البحث و تقنياته0

1- أسباب اختيار الموضوع :

قد تكون هناك دوافع كثيرة تدعّم أسباب اختيارنا لموضوع " **الأثـار السوسيواقتـصادية لحـدث التقاعد على فئة العمر الثالث** " و لكن أهمها يكمن في :

1- التهميش الذي تعاني منه فئة العمر الثالث في مجتمعنا .

2- معرفة المكانة المعطاة للفرد المسّن و دوره الملعوب داخل الأسرة بعد خروجه من فئة النشطين أو المنتجين و انضمامه ضمن فئة المستهلكين .

3- محاولة معرفة تأثير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري عامة و الأسرة الجزائرية خاصة .

2 – تحديد موضوع البحث :

إن دراستنا هذه تتناول فئة العمر الثالث في مرحلة التقاعد، و قد حاولنا فيه الإلمام بالموضوع من عدّة زوايا مبينين فيها أثر التقاعد على مكانة و دور المسن، و ركّزنا فيه على الجانـب الاجتمـاعي و الاقتصادي لظاهرة التقاعد، و قد طرحنا عدّة تساؤلات، يتم شرحها بالتفصيل ضمن الإشكالية .

3- صعـوبـات الـبحـث :

من بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بالبحث :

1- قلّة المراجع التي تناول موضوع الفئة المسنّة في الجزائر,و تضييع وقت ثمين في عملية الترجمة، بما أن القلة القليلة للمراجع الموجودة هي بلغات أجنبية .

2- البيروقراطية الإدارية التي صعّبت علينا في العديد من الأحيان الحصول على بعض المعطيات التي كانت ستخدم البحث .

3- عدم التوفر إلى وقت كتابتنا لتقرير البحث على الإحصائيات المختلفة لسنة 2004.

4- الإشكـــالـيــة :

إن حلم الخلود أو الرغبة في العيش لأطول وقت ممكن يراود الإنسان منذ القدم، وقد تمّ تبنيه - الحلم – من طرف علماء الطب و البيولوجيا، و بات هاجسهم الوحيد هو التفتـيش عـن فرصـة لتحقيق هذا الحلم و لكن مع الاحتفاظ بأفضل ظروف صحّيّة ممكنة، و نجد أن التراكم الكمي والنوعي الذي تعرفه أبحاث الجينات، أبرز دليل على تشبع الإنسان برغبة التعمير كما وقد وضعت البشرية من خلال النتائج المتمخضة عن البحث المتواصل في هذا الميدان موضـع الدهـشة , نـضرا للـنقلات البيولوجية العملاقة التي تعرفها دورة الحياة البشرية كنتاج للتطورات الحاصلة على المستوى الطبـي العلاجي منه والوقائي الواضحة آثاره في الارتفاع المتواصل لمتوسط أمل البقاء على قيد الحياة محدثا بدوره للتغيرات على مستوى الهيكلة العمرية العالمية , الظاهرة من خلال دخول البلدان المتقدمة فـي مرحلة شيخوخة مجتمعاتها , لتراجع نسب الفئة الشابة فيها لصالح الفئة المـسنة مـا جعلهـا تلقـب "بالمجتمعات الشائخة " .

كما أقرت الدراسات الديموغرافية والتقارير السكانية لمنظمة الأمم المتحدة بالارتفاع المتزايد الذي تعرفه نسب الشيخوخة , فالأشخاص البالغة من العمر الـ 60 سنة فما فـوق " قـد ارتفـع عـددهم الإجمالي إلى حوالي 305 مليون شخص مسن عام 1975 وسوف يبلغ عـددهم 600 مليـون مـسن بدخول عام 2000 " [1] , وكذا التنبآت المستقبلية لعلماء الديموغرافيا والاقتصاد لفئة العمـر الثالـث أكدت فرضية الارتفاع , وأن وتيرة النقلة ستكون أكبر من وتيرة الاكتظاظ السكاني , خصوصا و أن " عددهم الإجمالي سيرتفع إلى 1100 مليار مسن , أي بنسبة 22,4 % من مجموع سكان العالم سـنة 2025 " [2] حسب تقديرات منظمة الأمم المتحدة . والتي أشارت أيضا إلى أن أغلب الزيادات التـي سيعرفها عدد السكان المسنين في العالم ستكون على مستوى البلدان النامية التـي سـتواجه أخطـر التحديات لتوفير مختلف الخدمات الاجتماعية لفئتها المسنة .

كما وقد شهدت الجزائر هي الأخرى لتغييرات عـدة فـي بنياتهـا المختلفـة بمـا فيهـا بنيتهـا العمرية , فبالرغم من شبابه المجتمع الجزائري بـ 53,30 % [3] , إلا أنه لا يمكننـا تجاهـل فئتنـا المسنة , خصوصا مع الارتفاع المستمر الذي يعرفه عددهم المطلق الذي انتقل من" 805206 مـسن عام 1992" [4] ليصل عددهم في التعداد الأخير لعام 1998 ما يقارب " 1774157 مسن أما نسبتهم

---

(1)- ONU," 6 Milliards, Le moment des choix " <u>Etat de la population dans le monde</u>, Alger , Août1999,P:18 .
(2)- Ibid , P: 19 .
(3)- الديوان الوطني للإحصاء , " الجزائر في بعض الأرقام " , <u>سلسلة إحصائية</u> , الجزائر , 1992 , ص : 06 .
(4)- ONS , Démographie Algérienne en 1985 , Alger, 1998 , série 01, P: 09 .

فقد قدرت في نفس التعداد بـ 6,60 % " [1] بعد أن كانـت تعـادل " 6,70 % عـام 1966 وبـ 3,95% عام 1987 " [2] .

لقد كان هذا عرضا ديموغرافيا لفئة العمر الثالث في العالم وفي الجزائر ولكن الإشكال هنا لا يكمن فقط في الارتفاع المتواصل لعدد مسنينا وفي التغيير الذي يحدثه على مستوى الهيكلة العمرية ولكـن يتعداه إلى مشكل مدى استعداد الجزائر بهياكلها المختلفة لهذا الارتفاع ويتعداه كذلك إلى مشاكل الدور الاجتماعي الملعوب من طرف هاته الفئة وكذا مكانتها الاجتماعية المحتلة من طرفها في قلب العائلـة والمجتمع بعد أن وصلت إلى مرحلة معينة من العمر يحال فيها الإنسان إلى التقاعد .

فقد عرفت مجتمعاتنا العربية منذ القدم بحرصها الشديد وتقديرها المعطى لفئتها المسنة , أين كانت الأسر فيها تعتبر وجود الفرد المسن بينها بركة ورحمة , وترى في حياته ورفاهيته هدفا يعمـل لـه جميع أفراد الأسرة لتخفيف أثار السنين عليهم , كما ترى في سـنهم وتجـاربهم مـصدر للمعرفـة والاستشارة , ما يجعلهم يحتلون مكانة خاصة في الأسرة والمجتمع .

ولكن هاته المكانة مع الزمن نجد صورها قد تراجعت , والتي التمسناها في الأسرة الجزائرية خاصة بعد انتقالها من النموذج التقليدي الموسع إلى نموذج جديد أقرب للنموذج النووي الأوربي وهذا متأثرة بالعوامل التاريخية والاقتصادية والاجتماعية , فنجدها قد فقدت معناهـا التقليـدي فـي المجتمعـات المعاصرة الراجعة لعوامل التمدن والتحضر وظهور المدن الصناعية مؤدية بالعديد من الأفراد للهجرة من الأرياف للمدن بحثا عن العمل في المصانع , مبدلين لنمطهم المعيشي الذي كان قائما على المورد المتأتي من عملهم في الأرض والدائم بدوام بقائهم على قيد الحياة , بمدخول شهري يتأتى من عمـل مأجور في مصانع المدينة والذي يدوم إلى دخولهم مرحلة الشيخوخة فيحالون إلى التقاعـد معتمـدين بعدها على معاش تقاعدهم والذي يكون في الغالب أقل مما كانوا يتقاضونه كعمـال مـأجورين , مـا يجعل العديد منهم يقعون في شباك الفقر والعوز بالخصوص لدى أولئك المعيلين لأسرهم ولدى أولئك الذين لم يدخروا في فترة حياتهم النشطة ما يكفيهم لتجاوز تقلبات الأحوال المادية لمرحلة التقاعد .

أما اجتماعيا فنجد النقلة التي عرفتها الأسرة قد غيرت من بنائها وأدت إلى تكميش وظائفها مفرزة لأدوار ومكانة اجتماعية جديدة لأفرادها , فنجد الأب خاصة المسن منه بعد أن كان يتولى كل المسائل والمشاكل المتعلقة بالأسرة , فله مسؤولية القيـادة الروحيـة لأفـراد الأسـرة , ولـه دور الحـاكم والناصح , وكل هاته الأدوار الخاصة التي كانت نابعة من مكانتهم المتميزة في الأسرة التقليديـة قـد تغيرت بتغير النمط الأسري القديم .

---

(1)- ONS , "RGPH" ,Collection statistique , Alger ,1998 , p : 05.
(2)- ONS , Annuaire statistique , Alger , Décembre 1996 , № 17, P : 05.

ومن خلال كل ما تم ذكره تطرح أمامنا إشكالية هامة , أدت بنا بدافع الفضول والعاطفة للوقوف عند هاته الظاهرة الهامة للتقصي عن مدى التغير الذي مس الأسرة , وكذا الوقوف عند أوضاع الأفـراد المسنة فيها تحديدا بعد إحالتهم إلى التقاعد , وهل تقاعدهم يؤثر على أدوارهم ومكانتهم داخل الأسـرة والمجتمع , ما أدى بنا إلى طرح التساؤل العام التالي :

في ضل كل التحولات الديموغرافية والسوسيواقتصادية التي تعيشها الأسرة الجزائريـة , ومـاهي المكانة المحتلة والدور المعطى للفرد المسن فيهل بعد خروجه من الفئـة النـشطة وانظمامـه للفئـة المتقاعدة ؟

والذي يمكن تجزئته إلى التساؤلات الجزئية التالية :

- ماهي الوضعية المادية للمسن بعد الإحالة إلى التقاعد ؟
- هل يمكن أن تفقد مكانة المسن في الأسرة بفقدانه لدوره الوظيفي بخروجه إلى التقاعد ؟
- هل يمكن أن يؤدي تقاعد الفرد المسن وتبعيته الاقتصادية إلى تهميشه في الأسرة وتراجع مكانته فيها ؟
- ماهو دور الأسرة والمجتمع بهياكلها المؤسساتية في رعاية المسن ومساعدته على تقبل مرحلة التقاعد والتكيف معها ؟

5- الفرضيات :

بناءا على التساؤلات المطروحة في الإشكالية توصلنا إلى صياغة الفرضيات الآتية :

1 – إحالة الفرد المسن إلى التقاعد تؤدي إلى تأزم الوضع المعيشي للأسرة دافعا بالمتقاعد للبحث عن عمل لتفادي شباك العوز والاحتياج .

2 – يفقد المسن مكانته ودوره الاجتماعيين في الأسرة بفقدانه لمكانته ودوره المهنيين بالتقاعد .

3 – شعور الفرد المسن بإهمال عائلته له بعد تقاعده يحدث له عدم تكيف ومرحلته الجديدة و يصعّب عملية إندماجه الاجتماعي .

6- تحديد المفاهيم :

6-1- مفهوم التقاعد :

يقصد من هذا المفهوم المرحلة التي تعقب فترة العمل والدخول في مرحلة التقاعد يـأتي بعـد مضي فترة زمنية يقضيها الفرد في الشغل , كما يعرف بكونه " المساعدة التي يستفيد منها كل مـسن قضى مدة معينة من عمره في نشاط اقتصادي , فكري أو عضلي " [1] , وعليه يمكن إعطاءه تعريفـا إجرائيا وهو الخروج من عالم الشغل والإنتاج للانضمام لمرحلة الراحة والشيخوخة .

ويتم النظر لظاهرة التقاعد في هذا البحث من الجانب السوسيولوجي بدراسة التغير الذي يطرأ على حياة المسن المتقاعد الاقتصادي وأثره على الحياة الاجتماعية داخل الأسرة , فيتم التطرق إلى ظاهرة " التقاعد " كنتيجة اجتماعية لانتقال المسن من الفئة المنتجة إلى الفئة المعالة .

6-2- مفهوم شيخوخة السكان :

نعني به ارتفاع في عدد الفئة المتجاوزة عمرها الـ 60 سنة , فشيخوخة السكان هـي " التغيـر التدريجي في التوزيع حسب الأعمار داخل المجتمع الذي يعرف ارتفاعا متواصلا في نسب المـسنين وبالمقابل تعرف نسب الشباب نوعا من الانخفاض والتراجع " [2] .

وتبرز هذه الظاهرة من جراء التحولات السكانية (تغير في معدل الوفيات , أمل الحياة , ومعـدل المواليد) , ولعل أهم محرّك لهذه الظاهرة هو معدل المواليد أو الخصوبة , " حيث ترجـع الأسـباب الرئيسية لشيخوخة السكان إلى انخفاض الولادات التي تؤدي إلى انخفاض مستمر في نـسب الـشباب ومنه ارتفاع نسب المسنين " [3] .

6-3- المكانة الاجتماعية :

يشير هذا المفهوم أساسا إلى " موضع أو مكان الفرد أو الفئة الاجتماعية داخل نسق اجتماعي أو نسق من العلاقات الاجتماعية , وكل مكانة تنطوي على توقعات محددة " [4] .

كما يعرف " دينكن ميتشال " الموضع أو المكانة أو المركز بكونهـا : " كـل الأحكـام والمقـاييس الأخلاقية والاجتماعية التي تحدد السلوك الاجتماعي اليومي للفرد " [5] , كما يمكن أن تـأتي المكانـة مفروضة بمعنى " مفروضة من طرف مجموعة بدون استشارة القدرات الشخصية لأعضائها وهي

---

(1)- (M) Rocard , Un contrat entre génération , Ed : Gallimard , Paris , 1991,P: 35 .

(2)- (A) Sauvy , Elements de démographie , PUF, Paris , 1976, P: 138 .

(3)- (A) Sauvy , Ibid , P: 138 .

(4)- محمد عاطف غيث , قاموس علم الاجتماع , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1987 , ص : 339 .

(5)- دينكن ميتشال , معجم علم الاجتماع , ترجمة : إحسان محمد الحسن , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , 1986 , ص : 223 .

مكانة متوارثة عن الأجداد , ومكانة مكتسبة ترتبط بالقدرات الاجتماعية والمجهود الفـردي المبـذول من طرف كل واحد في المشاركات الاجتماعية " [1] .

4-6 – الدور الاجتماعي :

هو نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات , ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعـة أو موقف اجتماعي معين , ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة من الصفات يعتنقها الشخص نفسه . فهو " ذلك السلوك المتوقع من شاغل أو لاعب المركز الاجتماعي " [2] .

كما يمكن تعريف الدور بأنه " يشكل التوقعات المشتركة لأفراد الجماعة عن أسلوب تفكير الفرد فـي تحقيق هذه التوقعات , يعرضه لضغوط من جانب باقي أعضاء الجماعة للامتثال بها , ولا بـد مـن التأكيد على أن الدور غالبا ما يحدده سلوك الفرد في علاقته بالأفراد الآخرين والذين تحدد أدوارهم ما يجب أن يسلكون اتجاهه , وتعتمد بعض الأدوار للجماعة على بعضها وكل منها يحـدد مـن خـلال علاقته بالأدوار الأخرى " [3] .

أما " رالف لينتون " فهو يعتقد أن " الدور هو المظهر الدينامي للمكانة وإذا كانت المكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات , فان السير على الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور " [4] .

كما يعتبر الدور عند الوظيفيين وعلى رأسهم Merton : هو أساس تواجد النظام الاجتماعي القائم في ترتيب جملة والمراكز , إضافة إلى اعتباره " نموذج كبـاقي النمـاذج الثقافيـة المرتبطـة بمركـز معين , فهو عملية استبطان للقيم الخاصة بالمجتمع والجماعات المنتسبة إليه مما يسمح لفرد بتوظيـف أفضل لأدواره " [5] .

ومنه فانه للأفراد وظائف مختلفة في الأبنية الاجتماعية الكبرى التي تنظم المجتمع , ومن خلال هاتـه الأدوار المختلفة للفرد يتحدد سلوكه إزاء الأفراد الآخرين في المواقف المختلفة , والمركز الاجتماعي هو العلاقة أو الإشارة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي , كما يدل على أنه هناك علاقة وثيقة بـين الدور والمركز والمكانة , ويتحدد الدور بالجنس , المكانـة الأسـرية , المكانـة المهنيـة والطبقـة الاجتماعية .

---

(1)- (A) Aknoun , (P) Ansart , Dictionnaire de sociologie , collection dictionnaires , Ed : Le Robert , Seril , Gonzagne Rayand , Paris , 1999 ,P: 504 .

(2)- دينكن ميتشال , المرجع السابق , ص: 188 .

(3)-(A) Aknoun , (P) Ansart , op.cit,P:60.

(4)- محمد عاطف غيث , المرجع السابق , ص: 390 .

(5)- (A) Aknoun , (P) Ansart , Op.cit , P: 461 .

6-5- مفهوم الاندماج الاجتماعي :

يأتي معنى الاندماج في القاموس العربـي تحـت معنـى التكامـل و" التكامـل الاجتمـاعي " " Integration Sociale" هو تكييف الجماعات والأفراد بطريقـة تـؤدي إلـى تكـوين مجتمـع منظم , ويكون الفرد متكيفا مع مجتمعه عندما يشترك اشـتراكا إيجابيـا فـي وجـود نـشاط هـذا المجتمع , ويتبنى المثل الأعلى للجماعة " [1] , ويأتي الاندماج في بحثنا هذا في عملية تقبـل المـسن لتقاعده وفي طريقة تكيفه وتعامله مع مرحلته الجديدة في محيطه الأسري والاجتماعي .

7- مناهج البحث و تقنياته:

لكل بحث علمي منهجية معينة يستعملها الباحث لترتيب حيثيات بحثه باعتبارها عماد وأساس كـل بحث علمي سليم, إضافة إلى أنها تضفي على البحث قيمة كبيرة وذلك باختلاف الطـرق والمنـاهج المتبعة طبقا للأهداف العامة والنتائج التي يريد الباحث الوصول إليها والتحقـق منهـا مـن خـلال المعطيات المطلوب الحصول عليها.

ولذلك ولإنجاز هذا البحث تطلب منا القيام بدراسة نظرية وأخرى ميدانية, فكان اعتمادنا لهـذا علـى المنهجين الكمي والكيفي, فالكمي قد تم استعماله باعتبار أن " المناهج الكمية تهدف في الأساس إلـى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، (...) , إن أغلب البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس , كذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات , النسب , المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بـصفة عامة " [1] , لذلك فقد تم استعماله للقيام بجمع المعطيات حول الموضوع والقابلة للقياس بتطبيقنا عليها الأساليب الإحصائية لترجمة واقع الفئة المدروسة تحت صيغ رياضية .

ولكن مهما كانت القياسات الكمية المستعملة دقيقة في قياسها للظواهر الإنسانية إلا أنه تحـتفظ دائمـا ببعدها الكيفي الذي يتم استنطاقه باستعمال المناهج الكيفية التي " تهدف في الأساس إلى فهم الظـاهرة موضوع الدراسة, وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر إلى حصر معنى الأقـوال التـي تـم جمعهـا أو السلوكات التي تم ملاحظتها " [2] .ولهذا رافقنا بين المنهجين المتكاملين للحصول علـى دقـة البحـث الكمي والحصول على أسلوب الكشف للمنهج الكيفي.

7-1- تقنيات جمع المعطيات:

أن خصوصية كل موضوع تفرض على الباحث استعمال الأداة الملائمة في جمعه للمعطيات التـي تخدم موضوع الدراسة, مستعينا بجملة من التقنيات دون الأخرى وعليه يتم اختيار أنجعها قبل الشروع في بحثه , ولهذا الغرض ولطبيعة المجتمع المدروس استلزم علينا المزج بين التقنيات الكيفية والكمية بغرض إثراء الموضوع , فكان اعتمادنا على :

---

(1)-(2)- موريس أنجرس , منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية , تدريبات علمية , ترجمة : بوزيد صحراوي وآخرون , دار القصبة للنشر , 2004 , ص: 100 .

أ- تقنية الاستمارة :

لقد استعنا لإنجاز هذا البحث على تقنية الاستمارة باعتبارها " تقنية مباشرة لطرح الأسـئلة علـى الأفراد وبطريقة موجهة , ذلك لأن صيغ الإجابات تحدد مسبقا , هذا ما يسمح بمعالجة كميـة بهـدف اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات " [1] , وقد قمنا بمـلأ الاسـتمارة باسـتعمال " المقابلـة " لخصوصية الفئة المستجوبة باعتبارها فئة مسنة وأغلبيتهم أميين , وكذا لتوضيح الأسئلة التي يراهـا المبحوث صعبة , ولكسب الوقت المحدد لدينا .

وقبل الوصول إلى الصياغة النهائية للاستمارة قمنا بصياغة أولية للاستمارة التي جربناها في البحـث الاستطلاعي على 15 مبحوث بغرض الإحاطة بجوانب الموضوع وتحديد أدق للأشـكال المطـروح والقيام بصياغة علمية دقيقة للفرضيات المراد اختبارها من خلال مجتمع البحـث , إضـافة إلـى أن الدراسة الاستطلاعية مكنتنا من ضبط أسئلة الاستمارة بعد استدراك أهم النقـائص المـسجلة علـى الاستمارة الأولية التي كان عددها يفوق الـ(50) سؤال والذي تقلص ليصل إلـى (37) بعـد فـرز الأسئلة التي تخدم البحث عن التي تشوبه للوصول إلى ضبط نهائي للاستمارة , إضافة إلى اكتـشاف خصائص مجتمع البحث وطرق التعامل مع أفراده باعتبارهم فئة خاصة تمتـاز بكبـر سـنها وقلـة صبرها.

وقد تم تقسيم الاستمارة النهائية إلى 4 محاور :

- **المحور الأول :** محور البيانات الشخصية .
- **المحور الثاني :** محور الحالة المادية لأسرة المتقاعد.
- **المحور الثالث :** المكانة و الأدوار الاجتماعية للمسن المتقاعد في ظل بنيته الأسرية .
- **المحور الرابع :** مساهمة المحيط الأسري في عملية تكييف و إدماج المسن مع مرحلة تقاعده .

وقد شملت الاستمارة على (37) سؤالا مغلقا لخصوصية عناصر عينتنا0

ب- تقنية الملاحظة :

و قد تمت الاستعانة بها لتكمل الاستمارة و بإدراك كل ما يقع تحـت حواسـنا أثنـاء اسـتجوابنا للمبحوث و كذا الوقوف على اثر السؤال عليه و استجاباته و انفعالاته إزاء الموضوع و منه استعمالها في تحليلنا الكيفي للبيانات المجمعة0

2-7- عينة البحث وطرق معاينتها :

إذا انطلقنا من مبدأ أن العدد الإجمالي للفئة المسنة في الجزائر يقدر بالملايين ما يجعل أمر إحصاء المجتمع الأم ككل مستحيل من حيث التكاليف والوقت ما يجعلنا نقتصر على جزء من مجتمع البحث

----

(1)- نفس المرجع , ص: 204.

والمسمى بعينة البحث باعتبارها " مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين " [1] وهناك عـدة طرق لانتقاء هذا الجزء من الكل والمسماة بالمعاينة , ولهذا كان مقصدنا لصناديق الضمان الاجتماعي لمعرفتنا أنها تستقطب عدد كبير من فئة العمر الثالث .

ويجب القول أن طريقة المعاينة فرضت علينا فرضا من الإدارة العامة لصناديق الضمان الاجتماعي لولاية الجزائر فقد توجهنا إليها بغية الحصول على رخصة القيام بالبحث علـى الـصناديق الثلاثـة للضمان الاجتماعي المتواجدة على مستوى بلدية باب الواد لتكون لدينا قاعدة سبر أو قائمـة تـشمل الأفراد التي يفوق سنها الـ 60 سنة و المسجلة فيها لانتقاء عناصر ممثلة تحمـل خـصائص الفئـة المقصودة، و هكذا الحصول على درجة تمثيل أكبر، و لكن بعد 4 أشهر من الذهاب و الإياب تمكّنـا من الحصول على رخصة بحث مشروطة من طرف الإدارة .

أولا من حيث الزمان أين أعطتنا رخصة لا تزيد مدّتها الشهر: من 15 ماي إلـى 16جـوان 2002، وإذا انتقصنا منها أيام العطل و المقدرة بيومين في الأسبوع أي 8 أيام في الشهر، ما يجعل مدّة بحثنا لا تتجاوز الـ 22 يوم الأمر الذي أثّر على حجم عينتنا ، و ثانيا مشروطة من حيث مجال أو موقـع الدراسة أين فرضت علينا الإدارة العامة صندوق واحد من بين الثلاثة و التي قامت هـي باختيـاره، وعند نزولنا الميدان وجدنا الصندوق جديدا من حيث البناء و عدّة , العمل بعد أن هـدّمت فيـضانات << باب الوادي>> في نوفمبر 2001الموقع القديم وتلاف أجهزة الإعلام الآلي بما فيها قاعدة المعطيـات الخاصة بالمنتمين للصندوق موقع البحث والتي وجدناها عند التحاقنا بالإدارة – قاعدة المعطيات - في طور الإنجاز التدريجي , وهو ما صعب علينا الأمر أكثر للحصول على قائمة المشتركين فـي ذلـك الصندوق ما يجعل شرط الحصول على قاعدة السبر مستحيلا لعدم تمام قاعدة مجتمع البحث , وكلهـا ظروف فرضت علينا اللجوء إلى معاينة غير احتمالية لعدم توفر الشرط السابق , وبالضبط لجئنا إلى المعاينة النمطية انطلاقا من كون " العناصر المختارة المكونة للعينة في المعاينة النمطيـة , كنمـاذج لمجتمع الفرد المراد دراسته , وأننا نبحث عن عنصر أو عدة عناصر تكون بمثابة صور نمطية لنفس مجتمع البحث الذي استخرج منه " [2] , ومنه تكون قاعدة اختيارنا لهاته العناصر قائمة علـى أسـاس امتلاكها لسمات والخصوصيات الملائمة للتعريف بمجتمع البحث .

أما حجم العينة فقد جاء تبعا لطريقة الانتقاء والمدة الزمنية الضيقة للبحث , بالإضافة إلى خـصوصية المبحوثين باعتبارهم كبار في السن ما تطلب منا وقتا أثناء إجراء الاستجواب معهم , فقد جاء عددهم

----

(1)- موريس أنجرس , مرجع سابق , ص: 301 .

(2)- نفس المرجع , ص: 311 .

مقدرا بـ 150 مبحوث بمعدل 6 مبحوثين في اليوم تم اختيارهم بطريقة البحث الموجه , باختيارنـا للعناصر التي تبدوا أنها تمثل جزءا من مجتمع البحث المستهدف معتمدين على الصدفة ما
يجعل احتمال اختيار عنصر ما ليكون من ضمن العينة غير معروف وغير محـدد مـسبقا لعـدم الانطلاق من قاعدة مجتمع البحث , وقد قبل أغلبية الأفراد الذين تم قصدهم للانتماء لعينة بحثنا بعد أن شرحنا لهم أكاديمية غاية البحث , ما جعل هذه الطريقة مناسبة وملائمة لجمـع عناصـر عيـ ـ ـنتنا الرغم من أن شرط تمثيليتها من الصعب تحقيقه .

الفصل الثاني
الواقع الديموغرافي الحالي والمستقبلي لفئة العمر الثالث في الجزائر

I ـ الوضعية الديموغرافية في الجزائر (1962 – 2003) :

- النمو السكاني .

IV ـ التحولات السكانية في الجزائر وأثرها على الهيكلة العمرية :

1- التركيبة العمرية.

2- الخصوبة .

3- الوفيات.

V ـ الوجه الديموغرافي المستقبلي للمجتمع الجزائري :

1 – إسقاطات معدلات الخصوبة.

2 - أفـــاق الوفيـــات .

3 - الهيكلة العمرية المستقبلية للمجتمع الجزائري .

تمهيد :

إن كانت المسائل المتعلقة بفئة العمر الثالث قد بدأت لتوها في جلب أنظار باحثي الدول السائرة في طريق النمو من خلال الانتشار المستمر لموجة انخفاض الخصوبة , فإننا نجدها في الدول المصنعة تعتبر إشكالا هاما يجلب اهتمام العديد من العلماء في الاختصاصات المختلفة لمعرفة العوامل الداخلة في ارتفاع نسب الفئة المسنة و الأثارالمترتبة عليها , وكذا معرفة ما إذا كانت ظاهرة مقيدة بعوامل بيولوجية فقط (انخفاض الخصوبة , انخفاض الوفيات) , أم لها علاقة بعوامل أخرى ذات طابع اجتماعي واقتصادي .

وقد تبين أن المجتمعات الصناعية المتقدمة يطغى عليها النموذج الأوربي المتميز بخصوبة ذات مستوى دون حد تعويض الأجيال , وذلك بانخفاض عدد الولادات الناتج عن تحديد النسل وعدم الإنجـاب نهائيـا إضافة إلى الارتفاع الكبير في عدد المسنين , وفي هاته المجتمعات المتقدمة أدى فيها انتشار أحدث وسائل العلاج وارتفاع المستوى المعيشي إلى ارتفاع مستوى أمل الحياة فأصبحت تّلقب بالمجتمعات الشائخة.

أما الدول السائرة في طريق النمو فالاهتمام الضئيل الممنوح لهذه الظاهرة الذي نرجعه إلى النمـوذج السائد فيها , المتسم بارتفاع في الولادات و انخفاض الوفيات المؤدي إلى انفجار سكاني, فأصبحت بذلك تسمى بالمجتمعات الشابة .

ولكن مع تطبيقها لسياسات سكانية مختلفة المدعمة بزيادة الوعي الصحي, الوقائي, الثقـافي والحـضاري بالإضافة إلى العامل الاقتصادي الذي ساعد في إدخال تطويرات في المجال الطبي الـذي عمـل بمعيـة العوامل الأخرى على إخفاض عدد الوفيات وارتفاع أمل البقاء على قيد الحياة فيها.

كما سمح انتشار التعليم بين الجنسين وخروج المرأة لسوق العمل في انخفاض معـدلات خـصوبة هاتـه المجتمعات المنعكسة على قاعدة هرمها بشكل طفيف, وهذا ما أدى مع كل هاته التغيرات إلى تناقص لدى الفئات الشابة لصالح الفئات المسنة .

وهكذا فإن بقيت هاته المجتمعات على نفس الوتيرة, ستعرف نفس مصير الدول المتقدمة مع اختلاف فـي تسارع الوتيرة .

وبغية منا معرفة ما إذا كانت الجزائر معنية بالظاهرة وكذا أفاقها, خصوصا مع التغيرات والتحـديات التي عرفتها الجزائر في العشريتين الماضيتين على المستوى الإقتصادى ,الاجتماعي والسياسي التي أثرت مباشرة على وجهها الديموغرافي , الأمر الذي يوجب علينا القيام بعرض ديموغرافي للأوضاع الـسكانية في الجزائر .

I - الوضعية الديموغرافية في الجزائر (1962 – 2003):

ـ النمو السكاني:

إثر مسبقات تاريخية ودون أن تكون الوحيدة في العالم عرفت الجزائر نموا ديموغرافيا مرتفعا في الستينيات إلى نصف عشرية الثمانينات "فبين 1966تاريخ أول تعداد للجزائر المستقلة وسنة 1987تـاريخ ثالث تعداد, ارتفع عدد السكان الجزائر بمعدل فاق 3%سنويا"(1), على إثر هذه الـوتيرة تـضاعف عـدد السكان في هذه الفترة المقدرة بـ 21 سنة " من 11829000 نسمة إلى 23471000 نسمة , في حـين تطلب الأمر أكثر من 50 سنة لكي يتضاعف عدد السكان فـي النـصف الأول مـن القـرن الفـارط (1954-1900)"(2).

ولكن إبتداءا من سنة 1986 باشر معدل النمو الطبيعي في الانخفاض حيث بلغ ولأول مرة في هذه الفترة أقل من 3% "أي ما يعادل 2.74% ومنذ ذلك الحين والانخفاض متواصل إلى أن قدربـ 1.52% سـنة 1998 "(3) و " 1.43% عام 2000 ثم عاود الارتفاع الطفيـف عـامي 2001 و 2002 بمـا يعـادل 1.50%و 1.53% على التوالي "4 كما هو موضح في الجدول رقم (1).

وللتذكير استمر معدل الخام للولادات في الارتفاع " بعد سنة 1962 حتى بلغ سنة 1970 بـ 50‰ وفي نفس السنة بلغ عدد الوفيات 10.7 ‰ , أما معدل النمو الطبيعي بلغ أعلى قيمة له بـ 3.93 ‰ وبعد سنة 1970 باشر المعدل الخام للولادات في الانخفاض ولكن بوتيرة تقل حوالي مرتين عن وتيـرة انخفـاض الوفيات (1.42 ‰ مقابل 3.26 ‰ سنويا على التوالي) مما أدى إلى استقرار معدل النمـو الطبيعـي بقيمة تفوق 3% سنويا "(5) .

وبين سنتي 1986 و 1994 فاق معدل انخفاض الولادات ولأول مرة معدل انخفاض الوفيات بحوالي " 2.33% مقابل 1.32% على التوالي "(6) ما نتج عنه تقليل في سـرعة النمـو الطبيعـي الـذي بلـغ 2.61%(7) سنويا.

---

(1)–Ministère de la santé , de la population et de la reforme hospitalière, Politique nationale de population a l` horizon 2010, Alger , Juillet2002 P: 08.

(2) - وزارة الصحة والسكان, السكان والتنمية في الجزائر , جانفي 1999 ص: 9 .

(3)– (N).Dekkar et autres, La démographie Algérienne face aux grandes questions de société, CENEAP, Alger,Mai1999,p:53-54.

(4)-ONS," Démographie Algérienne 2002", Données statistique,№375,Alger2002,P:01.

(5)- (6) -(7) - وزارة الصحة والسكان ، مرجع سابق ص : 10-11 .

وتطورت سلسلة النمو الطبيعي التي تم الحصول عليها من خلال معطيات مصادر مختلفة لفترة 1990- 2003 تكشف عن التطورات التي يعرفها معدل النمو الطبيعي ، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (1) : يوضح تطورات معدل النمو الطبيعي والزيادة الطبيعية من (1961-2003) .

(-) Ministère de la santé ,de la population et de la reforme hospitalière , Politique nationale de

السنة	معدل النمو الطبيعي(%)	عدد الزيادة الطبيعية	السنة	معدل النمو الطبيعي(%)	عدد الزيادة الطبيعية
1961 - 65 (-)	3,39	-	**1993** (+)	2,25	639000
1966 –69 (-)	3,29	-	**1994** (+)	2,17	596000
1971-75 (-)	3,14	-	**1995** (+)	1,89	531000
1977- 79 (-)	3,15	-	**1996** (+)	1,69	482000
1980 (-)	3,21	539673	**1997** (+)	1,64	476000
1985 (-)	3,11	662381	**1998** (+)	1,52	449000
1986 (-)	2,74	-	**1999** (X)	1,46	437000
1987 (-)	2,76	-	**2000** (X)	1,43	434000
1988 (-)	2,73	-	**2001** (X)	1,50	463000
1989 (-)	2,50	-	**2002** (x)	1,53	479000
1990 (+)	2,49	-	**2003** (x)	1,58	503500
1991 (+)	2,41	624000			
1992 (+)	2,43	618000			

population a l' horizon 2010 ,Alger , Juillet2002 , P: 08 .

(+) وزارة الصحة والسكان, السكان و التنمية في الجزائر ،الجزائر ،جانفي 1999 ، ص 10.

(x) ONS," Démographie Algérienne 2003",Données statistique ,№398 , Alger, 2003 ,P:01.

من خلال الجدول السابق نلاحظ تقلص معدل النمو الطبيعي المسجل خـلال 1995- 1999والـذي يمكن التعبير عنه بأنه قوي , ومقارنة مع إسقاطات 1990 فإن المعدل المسجل سنة 1998 هو أصغر مما كان متوقع له سنة 2000 حسب الفرضية المنخفضة , الشيء الذي ما يؤكد سرعة الانخفـاض المـسجل خلال عشرية التسعينيات للقرن الماضي , وهكذا فإن الهدف المسطر سنة 1990 لبلوغ معدل نمو طبيعي يقارب 1.9%[1] في سنة 2000 قد تم تخفيضه سنة 1995 دون توقع منتظر.

---

(1)- وزارة الصحة والسكان , مرجع سابق , ص 10

II - التحولات السكانية في الجزائر وأثرها على الهيكلة العمرية :

1- التركيبية العمرية :

هي نسبة كل فئة عمرية بالنسبة للمجموع الكلي للسكان , قد تكون الفئة أحادية , خماسية أو عشرية أو حسب فئات السن الكبرى , وتتأثر التركيبة العمرية بالعوامـل الديموغرافيـة , كـالهجرة و الخـصوبة والوفيات إذ نجد أن الخصوبة تلعب الدور الأول في تغيير التركيبة العمرية لأي مجتمع , أمـا الوفيـات فدورها بسيط لكنه يظهر في أوقات الحروب و إنتشارالأوبئة والمجاعات .

وحسب فئات السن الكبرى , يمكن التمييز بين ثلاث فئات عمرية :

- **الفئة الأولى :** تتمثل في فئات السن الصغرى الأقل من 20 سنة .
- **الفئة الثانية :** هي الفئة المتوسطة مابين 20 و 59 سنة وهي الفئة النشيطة .
- **الفئة الثالثة :** هي فئة العمر الثالث 60 سنة فما فوق وهي فئة الشيوخ .

والجدول الموالي يوضح تطور نسب الفئات العمرية المختلفة منذ الاستقلال .

جدول رقم (2) : يوضح تطور نسب الفئات العمرية حسب فئات السن الكبرى منذ (1966-2003).

فئات السن / السنوات	0 - 19	20 - 59	60 فما فوق
1966 (-)	57,36	35,94	6,70
1970 (-)	59,09	35,59	6,32
1977 (-)	57,90	36,44	6,03
1983 (-)	57,20	37,04	5,74
1986 (*)	57,16	37,08	5,75
1987 (*)	55,02	39,23	5,74
1988 (*)	54,47	39,81	5,50
1989 (*)	53,92	40,40	5,65
1990 (*)	53,50	41,00	5,64
1991 (*)	52,80	41,60	5,60
1994 (*)	50,98	43,09	5,92
1995 (*)	50,21	43,84	5,94
1998 (+)	84,27	45,13	6,60
2000 (x)	36,20	57,16	6,64
2001 (x)	44,97	48,19	6,84
2002 (Y)	43,86	49,2	6,94
2003 (Z)	42,68	50,26	7,06

(-) ONS " Demographie Algérienne en1985" ,serie01,Alger,1998, P:09.
(*) ONS " Annuaire statistique " , Alger , Décembre 1996 ,№17 , P: 05 .
(+) (A). Mokaddem et autres , Transition démographique et structure familiale , CENEAP, Alger, Mai2001 , P: 86.
(x) ONS "Situation économique et sociale", Mars2001, Alger, P:53 .

إن النسب المسجلة في الجدول السابق تعطينا نظرة عامة عن الهيكلة العمرية للمجتمع الجزائري أيـن نلاحظ تراجع في نسب الفئة الشابة الأقل من 20سنة لصالح الفئات الأخرى النـشيطة و المـسنة ، وقـد سجلت أعلى قيمة لهذه الفئة سنة1970 بـ " 59.09% أين نقابل معدل المواليد المرتفع لـنفس الـسـنة و المقدر بـ 50.12‰ الناتجة عن سياسة التعويض بعد الحرب (فترة الستينيات والسبعينيات) " [(1)] , ثم بعد هذا تواصل الانخفاض إلى أن قدّر حسب الجدول السابق بـ 50.21 % الراجع إلى انخفاض المواليد في العشرية الأخيرة للقرن الماضي .

كما نلاحظ ارتفاع نسب الفئة النشيطة (20- 59) سنة الراجع إلى انضمام الأجيال المولودة في الـستينيات و السبعينيات إلى هذه الفئة. أما فئة المسنين ، فتعرف تذبذبات فأحيانا تنخفض و أحيانـا أخـرى ترتفـع و يتواصل الارتفاع الطفيف ابتدءا من سنة1991 إلى 2003 كذلك قيمها المطلقة التـي تعـرف ارتفاعـا مستمرا و محسوسا , كما هو موضح في الجدول الموالي .

الجدول رقم(3): يوضح تطور الفئة العمرية 60 فما فوق من حيث النسبة(%) و العدد المطلق من 1966إلى2003 .

السنوات	الفئة العمرية 60 فما فوق	العدد المطلق	السنوات	الفئة العمرية 60 فما فوق	العدد المطلق
1966(-)	6,7	805206	1994 (+)	5,7	1654633
1970(-)	6,3	827604	1996 (+)	5,6	1702562
1977(-)	6	1011834	1998 (x)	6,60	1774157
1982(-)	5,9	1175499	2000 (x)	6,64	2004000
1984(-)	5,8	1284565	2001 (*)	6,9	2115200
1986(+)	5,7	1296911	2002 (Y)	6,94	2179000
1988(+)	5,8	1362020	2003 (Y)	7,07	2248000
1990(+)	5,8	1476330			
1992(+)	5,8	1568368			

(-) ONS ,"Démographie Algérienne en 1985 ",Op.cit ,p: 09.
(+) ONS ," Annuaire statistique ",Op.cit , p:05.
(x) Ministère de la santé , de la population et de la reforme hospitalière , Politique nationale de population a l horizon 2010, Op.cit ,p: 15 .
(*) ONS ," Situation économique et sociale" , Op.cit ,p :53 .
(Y) ONS ," Quelques statistiques et indicateurs sociaux économique ",Alger, juillet 2004,P:02 .

من خلال الجدولين السابقين نلاحظ أن المجتمع الجزائري شاب بالدرجة الأولى , لكن إذا لاحظنا نسب الفئة المسنة نجدها قد عرفت عدة تغيرات سواءا بالارتفاع أو بالنقصان , ولكن على مستوى قيمتها المطلقة فتعرف ارتفاعا متزايدا . بهذا نستخلص أن التكلم عن ظاهرة التشيخ السكاني في الجزائر قبل 1986 لم يكن مهّما , لكن مع التغيرات الحاصلة بعد 1986 في الحركة الديموغرافية الجزائرية تجعل البحث في الظاهرة ليس عبثا وإنما يجب أن يأخذ بجدية , لجدّية الظاهرة وللآثار المترتبة عليها .

2ـ الخصوبة :

بالرغم من وجود انخفاض محسوس في المعدل الخام للولادات في السنوات الأخيرة للقرن الفارط, إلا أن الولادات تبقى مرتفعة, لأن الأجيال التي هي في سن الإنجاب يبقى عددها مرتفعا لكونها من مواليد فترة الانفجار الديموغرافي [1966- 1978] , لكن خصوبتها أقل من خصوبة أجيال التسعينيات .

وكنتيجة لكل التغيرات المذكورة سابقا سجل تراجع مستوى المعدل العام الخام للولادات الذي كان عبر فترات والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل :

- المرحلة الأولى الممتدة من 1962- 1970 :

عرفت هذه الفترة تقلبات عديدة تميزت بمعدلات عالية جدا , وهي نتائج لسياسة التعويض لما فقده الشعب أثناء الثورة " حيث قدر المعدل الخام للولادات بين سنتي 1961 – 1966 بـ 48,5 ‰ وبين 1976– 1970 بـ 50,12 ‰ " [1] .

- المرحلة الثانية الممتدة من 1970 – 1985 :

في بداية السبعينات عرف معدل الولادات الخام تراجعا بـ " 1,72 % عن سنة 1970 حيث قدر بـ 48,44 ‰ وأستمر التراجع لكن بنسب قليلة وغير محسوسة لا تقل عن 45 ‰ حتى سنة 1978,ثم بدأت مرحلة الانخفاض المحسوس حيث كان الفارق بين 1978 – 1979 يقدر بـ 2,34 % وأستمر الانخفاض إلى أن وصل المعدل الخام للولادات في عام 1985 بـ 39.5 ‰ "[2].

- المرحلة الثالثة الممتدة من 1986 :

سجل بين 1985 – 1986 أكبر تراجع لمعدل الولادات الخام بما يعادل 5% تقريبا " فقد انتقل من 39,5 ‰ سنة 1985 إلى 34,73 ‰عام 1986 "[3] .

وفي نفس الفترة وصل معدل النمو الطبيعي للسكان أقل من 3 % بمقدار" يساوي 2,74 %, أما في الفترة ما بين 1986 – 1990قدر معدل الولادات الخام بـ 33,05 ‰ مع استقرار في المعدل بين1989 و 1990 (31 ‰) ثم عاود التراجع بين سنتي 1992 – 1993 بمقدار 1,6% ثم استقر بين 1993 - 1994 بـ 28,52 ‰ بعدها لوحظ انخفاض محسوس مابين 1994و1995 بـ 2,9% حيث قدر عام 1994 بـ

- - - - - - - - - - - - - - - -

(1)-(2)- (3) -: (T) . Chebab ,Op.cit, P: 113.

28,22 **‰** وفي 1995 بـ 25,33 **‰** وقد وصل عام 1998 إلى 21,02 ‰ [(1)] ليصل عام 2002 , 19,68 ‰ [(2)] .

باختصار يمكن القول من خلال المعطيات السابقة عن خصوبة الجزائريين ، أن الجزائـر وبعـد الاستقلال قد عرفت خصوبة مرتفعـة مـا بـين 1960و 1970 , وهـو سـلوك ضـد مالتوسـي (Anti - Malthusien) والممكن ترجمته بتمسك المجتمع الجزائري بالمبادئ الإسـلامية العربيـة ونمط الأسرة التقليدية .

وإبتداءا من سنة 1970 سجلنا تغيرات على مستوى السلوك الإنجابي خاصة بعد 1986 , وهي سنة يمكن اعتبارها كقطيعة أو بداية النقلة الإنجابية ونهاية المرحلة الانتقاليـة مـن مراحـل التحـول الديموغرافي التي امتدت طول عشرية السبعينيات , ثم تلتها مرحلة الاستقرار الديموغرافي التي دامت إلى 1986 والناتجة عن ارتفاع متوسط سن الزواج وانتشار موسع للمخططات العائلية .

ومع نهاية التسعينات دخلت الجزائر المرحلة الثالثة من مراحل التحول الديموغرافي , ومن أهـم المؤشرات التي ساعدت في تغيير السلوك الإنجابي للأسرة الجزائرية هو الارتفاع المحـسوس الـذي تعرفه نسب تمدرس الإناث إضافة إلى خروج المرأة للعمل بحثا عن ذاتها , ولكن وبالرغم مـن كـل هذه التحولات والنقلات الديموغرافية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال في مجال الخصوبة , تبقـى معرضة في العشريات القادمة لمشاكل النمو الديموغرافي لكن بحدة أقل , " فحسب تقديرات الفرضية المنخفضة المتعلقة بالنمو الديموغرافي , سيصل حسب نفس الفرضية عام 2000 إلـى 31,8 مليـون نسمة "[(3)] , لكن حسب إحصائيات عام 2000 فإن عدد السكان قد بلغ 30,7 مليون نسمة أي أقل ممـا كان متوقع "وحسب نفس الفرضية قد بلغ 44,2 مليون نسمة عام 2002 "[(4)], لكن الأرقام الحالية هـي أقل من المفترض أن يصل إليه عدد السكان حسب التنبؤات الموضوعة عام 1995 .

3 – الوفيــــات :

ترتبط ظاهرة الوفيات ارتباطا وثيقا بالعامل البيولوجي المرتبط بدوره بالأوضـاع الاقتـصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع المدروس , والمترجمة عن طريق الوضع المعيشي الذي يعيشه الفرد وتطور البنيات التحتية لهذا المجتمع بما فيه القطاع الصحي .

في الجزائر إذا تتبعنا التطورات التي مست المعدل الخام للوفيات نجده كان يقدر بعد الاسـتقلال 1966 بـ " 15,9 ‰ , ثم عرف إستقرار بين سنتي 1966 و1971بحوالي 16,50 ‰ ووصلت

---

(1)- ONS," démographie Algérienne 2000 ", Données statistiques, № 326, Alger ,2000,P02.
(2)- ONS," démographie Algérienne 2002 " ,Op.cit,P:02 .
(3) –(4)- Ministère de la santé , de la population et de la reforme hospitalière, Politique nationale de population a l horizon 2010 , Op.cit,P:20

أعلى قيمة للمعدل الخام للوفيات عام 1986بـ 17,37 ‰ثم اسـتقر المعـدل ثانيـة بـين سـنتي 1972و1976 ففي هذه الفترة لم يتجاوز المعدل 16,25‰ **وهو** المسجل عام 1973 , ولم ينزل عـن 15,87 ‰ ثم بدأت مرحلة الانخفاض عام 1976 , حيث قدر الفارق بين سنتي 1967-1981 بـ 6,20 % كذلك قدر بين سنتي 1981-1991 بـ 3,44 % "[(1)] .

ويمكن تفسير الانخفاض المسجل بعد 1976 والذي كان يفوق فـي غالـب الأحيـان انخفـاض الولادات إلى انتشار الطب بنوعيه الوقائي والعلاجي في أوساط السكان وذلك بتوفير العلاج المجـاني وانتشار المصحات والعيادات في الأرياف و القرى , ومنه عرف مستوى الوفيات العامة إستقرار منذ بداية العشرية الأخيرة للقرن الماضي لما يقارب 6 ‰, كما هو موضح في الجدول الموالي.

الجدول رقم (4): يوضح تطورات الوفيات في معدلها وعددها المطلق بين سنتي 1990 - 2003 .

السنة	معدل الوفيات	عدد الوفيات	السنة	معدل الوفيات	عدد الوفيات
1990 (-)	6.03	151000	**1997** (+)	6.12	178000
1991 (-)	6.04	155000	**1998** (x)	5.82	172000
1992 (-)	6.09	160000	**1999** (x)	5.61	168000
1993 (-)	6.25	168000	**2000** (*)	5.46	166000
1994 (-)	6.56	180000	**2001** (*)	5.44	168000
1995 (-)	6.43	180000	**2002** (+)	4.41	138000
1996 (-)	6.03	172000	**2003** (+)	4.55	145000

(-) وزارة الصحة والسكان ، مرجع سابق ص 17 .

(x) ONS ,"Données statistique ",Alger ,1998 ,№ 294 ,p 12 .

(*) ONS , " Démographie algérienne 2001", Données statistiques , № 353 ,p: 03.

(+) ONS , , Démographie algérienne 2003", " Données statistiques ,Op.cit, p: 19 .

نلاحظ من خلال الجدول الخاص بالوفيات نوعا من الاستقرار النسبي في معدلات الوفيات الذي لـم يقل عن 6,03 ‰إلى عام 1997 ثم عرف انخفاضا عام 1998 أين وصـل 5,82 ‰ واسـتمرت موجة الانخفاض إلى أن وصل إلى 5,44 ‰ عام 2001 و 4.41 ‰ عام 2002 .

يمكن شرح موجة الاستقرار و الانخفاض الحاصلة على مستوى معدل الوفيات كما هـو مبـين فـي الجدول السابق بعاملين اثنين هامين هما :

1 – الاستقرار النسبي لوفيات الأطفال الرضع نتيجة انخفاض الوفيات المحيطة بالولادة(0– 30 يوم).

2 – بداية الارتفاع في نسب فئة العمر الثالث كنتيجة منتظرة للانتقال الديموغرافي الذي باشرت فيـه الجزائر .

----

(1)-(N).Attou et autres , "Démographie" , Eléments de réflexion pour une politique de population , CENEAP, № 17 ,Alger, 1999 ,P:19 .

وقد جلب نظرنا الارتفاع الذي عرفته عدد الوفيات العامة سنة 1994 أين عـرف ارتفاعـا قـارب 180000 وفاة وهو مساو بالتقريب للمستوى الذي وصلت إليه الوفيات العامة لعام 1985والتي كانت مقدرة بـ 183000 وفاة , وهذا الارتفاع المسجل يمكن إرجاعه إلى عاملين هامين :

1 – ارتفاع عدد الوفيات عند الأعمار المتأخرة نتيجة ارتفاع عدد المسنين كنتاج لارتفاع أمل الحياة.

2 - الأزمة الأمنية التي تعيشها الجزائر منذ 1991.

وللتقصي عن المستوى الذي وصلت إليه الوفيات , نقوم بدراسة من خلال عاملين هما : وفيات الأطفال الرضّع, وأمل الحياة عند الولادة , ونقوم في دراستنا هذه بالتركيز على العامل التالي :

- أمل الحياة عند الولادة :

هو متوسط السنوات التي يمكن لمولود حديث أن يبقى فيها على قيد الحيـاة , ويعتبـر مـن أهـم المؤشرات المحددة لمستوى الوفيات الذي وصل إليه مجتمع معين ," فارتفاع أمل الحياة يعني تراجـع ظاهرة الوفيات "(1) .

وفيما يخص الجزائر نجد أمل الحياة عند الولادة قد عرف ارتفاعا في الأعوام الأخيرة , " فقد مـر أمل الحياة عند الولادة من 44 سنة عام1984 إلى51 سنة عام 1966 , ثم ارتفـع إلـى 53.4 سـنة عام1970 بعدها انخفض بقليل عام 1977 إلى 53 سنة, وفي عام 1987 ارتفع إلى 66 سنة , ووصل أمل الحياة عند الولادة عام 1997 إلى 67.3 سنة, وإذا ما قارنا الفارق بين 1948 و 1966 و المقدّرة بـ 7 سنوات الزيادة السنوية تقدّر بـ 0,39 سنة سنويا و بين 1966 و1997 قدر الفارق بـ 0.52 سنة " (2) .

وبعبارة أخرى التطور السنوي كان سريعا نوعا ما في فتـرة مـا بعـد الاسـتقلال عـن فتـرة الاستعمار,والتقدم المحسوس في أمل الحياة عند الولادة كان في الفترة مابين 1977 و1987 , " حيث كان الفارق في هذه العشرية مقدرا بـ 13سنة من عمر الـسكان الجزائـريين , أمـا بـين سـنتي 1987و1993فقد كان هناك شبه استقرار في قيم لم تتعد الـ 67 سنة ولم تنزل عن الـ 65 سنة "(3).

وإذا ما أردنا تفسير التطورات التي حصلت على مستوى أمل الحياة عند الـولادة مـن البـديهي أن نربطها بالعامل الصحي , لذلك قمنا بربط بين النقلات الديموغرافية التي عرفها المجتمع الجزائري

----

(1)-(A)-Mokaddem ,"Le nouveau profil démographique de L' Algérie d' après les nouvelles données",Population société et développement en Algérie,CENEAP,№ 01,Alger, Mars 1998,P:25 .

(2) -Ibid , P:27 .

(3)-(N)-Dekkar et autres , Op.cit, P:54 .

وبين النقلات الوبائية وتأثيرها المتبادل على الهرم السكاني .

لقد مرت الجزائر بثلاث مراحل في نقلتها الوبائية :

"**- المرحلة الأولى :** تميزت بسوء التغذية و المجاعة , إضافة إلى الأمراض الوبائية .

- المرحلة الثانية : تميزت بتراجع هام للأمراض المعدية .

- المرحلة الثالثة : تميزت بانتشار الأمراض المزمنة بصفة عالية ." (1)

في فترة الاستعمار والسنوات الأولى بعد الاستقلال كانت الجزائر تمر بالمرحلة الأولى من مراحل النقلة الوبائية , حيث انتشرت في أوساط السكان الأمراض المتنقلة (المعدية) والأمراض الطفيلية (الفقر,الجوع , سوء التغذية , غياب الوقاية , انتشار الأوبئة) وهي من مسببات ارتفاع الوفيات لتلك الفترة ," حيث كانت التغطية الصحّية في المتوسط تقدّر بطبيب لكل 10000 نسمة ساكن "(2) , أما هرم السكان فتميّز بقاعدة متّسعة وقمة حادة (شكل مثلث).

في بداية السبعينيات , التقدم والتطور اللّذان سجلا في ميدان النظافة والصحة العمومية , إضافة إلى تحسين التغطية الصحّية والمستوى المعيشي أدتا إلى تراجع الأوبئة والأمراض المعدية التي كانت منتشرة في تلك المرحلة , ولوحظ على مستوى هرم الأعمار انحسار طفيف في قاعدته واتساع طفيف في القمة .

مع نهاية الثمانينيات ومع الأزمة الاقتصادية والسياسية التي عرفتها الجزائر عاودت بعض الأمراض للظهور بالرغم من أن التحقيق الوطني للصحة الذي قام به المركز الوطني للإحصاء والتخطيط في 1990 أثبت مرور الجزائر إلى مرحلة انخفاض الأمراض المسماة بأمراض التخلف (الأمراض المعدة) حتى وإن عاودت الظهور وعلى مراحل متقطعة إضافة إلى ظهور ما يسمى بأمراض التقدم (الأمراض المزمنة) .بهذا يمكن القول أن الجزائر دخلت المرحلة الثالثة من مراحل النقلة الوبائية , أين تميز هرمنا فيها بانحسار محسوس في القاعدة واتساع أكثر في القمة .

وبالربط بين النقلة الديموغرافية والوبائية , يمكن القول أن تراجع الوفيات راجع إلى الانخفاض المحسوس في وفيات الأطفال بعد أن كانت تمثل حوالي 3 /1 من مجموع الوفيات العامة في الستينيات و السبعينيات إضافة إلى ارتفاع أمل الحياة عند الولادة الراجع إلى التحسين في المجال الصحي الوقائي منه والعلاجي هذا ما سيؤدي إلى ارتفاع في فئة البالغين والمسنين, كما هو مبين في الجدول الموالي المتعلق بتطورات أمل الحياة .

---

(1)- (N) .Dekkar et autres ,Op.cit , P:55 .

(2)- Ibid, P 57 .

الجدول رقم(5) : يوضح تطور أمل الحياة عند الولادة من 1970 إلى 2003 :

السنـوات	أمـل الحيـاة عند الـولادة (بالسنوات)		
	ذكـور	إنـاث	المجموع
1970 (-)	52,6	52,8	52,6
1980 (-)	55,9	58,8	57,4
1985 (-)	62,7	64,2	63,6
1991 (-)	66,9	67,8	67,3
1996 (-)	66,8	68,4	67,7
1999 (-)	69,2	71,0	70,1
2000 (*)	71,5	73,4	72,5
2001 (*)	71,9	73,6	72,9
2002 (*)	72,5	74,4	73,4
2003 (*)	72,9	74,9	73,9

(-)Ministère de la santé,de la reforme hospitalière ,Politique nationale de population l' horizon 2010 , Op.cit , P:13 .
(*) ONS ,"Démographie algérienne 2002 ", Op.cit , P:06.

إن العرض السكاني السابق يمثل الحركة الديموغرافية التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال إلى العهد الحالي ، مرتكزين على العوامل الداخلة في ظاهرة التشّيخ السكاني ، أما فيما يخص أفاق الظاهرة المستقبلية فستكون كمايلي :

III - الوجه الديموغرافي المستقبلي للمجتمع الجزائري :

إذا استعنا بالمعلومات التي ذكرناها سابقا حول الاتجاهات السكانية للمجتمع الجزائري و التحولات التي عرفها منذ 1986 سنحاول عرض الوجه الديموغرافي المستقبلي للمجتمع الجزائـري ، و ذلـك بتحليل أهم الظواهر التي تتدخل في تركيب الديناميكية التي يتحدد وفقها المجتمع كما وكيفـا و التـي تتمثل في حركة الوفيات و الخصوبة انطلاقا من الإحصائيات أو الإسقاطات التي جاء بهـا الـديوان الوطني للإحصائيات إلى غاية عام 2020 .

1 ـ إسقاطات معدلات الخصوبة :

حسب الأرقام التي ينـشرها الـديوان الـوطني للإحـصائيات و بالاعتمـاد علـى الفرضـية المتوسطة ، "سينخفض مؤشر الخصوبة في عام 2020 ليصل 2,21 طفل لكل امرأة بعد أن كان

يقارب 3,97 طفل لكل امرأة في عام 1995 " [1] .

و من بين التفسيرات التي يمكن إعطاءها لتعليل هذا التراجع نذكر تراجع متوسـط الـسن عنـد الزواج الأول ، كذلك تمديد مدة الدراسة و ارتفاع المستوى التعليمي لدى الإناث و الذي من دون شك سيكون له دور في التغيرات المستقبلية التي ستطرأ على المجتمع في الميادين المختلفة ، فمـن بـين الفرضيات التي عمل بها لإنجاز هذه الإسقاطات حسب الديوان الـوطني للإحـصائيات فـي ميـدان الخصوبة نجد "النساء اللواتي لديهن مستوى دراسي معّين سيحتفظن به في المستقبل و ذلـك بالنـسبة للإناث اللواتي أعمارهن دون الـ10 سنوات و اللواتي لم يلدن بعد ، فتطور الهيكلة التعليمية ستكون صورة للتحسينات التي ستعرفها الفئات الحالية "[2] . هكذا إذا استعملنا متغير المستوى التعليمـي فـان الفئات الحالية و المستقبلية التي ستدخل سن الإنجاب مستقبلا تتميّز بمستوى تعليمي مرتفـع بالنـسبة لأمهاتهن كذلك تراجع الخصوبة دليل على ارتفاع استعمال وسائل منع الحمل و التي ستعرف استعمالا واسعا في السنوات المقبلة "إذا علمنا أن نسب مستعملات وسائل منع الحمل كانت تقدر بـ 8 %عـام 1968 ارتفعت لتصل 56,5% سنة 1995 ،فالتخطيط العائلي أصبح معمـول بـه و منتـشر داخـل العائلات الجزائرية أين يعتبر أهم أهداف التخطيط هو الوصول إلى نسبة استعمال تقدر بـ 60 % من المستعملات لوسائل منع الحمـل الحديثة " [3] .

علاوة على هذه المعطيات الديموغرافية المتعلقة بالخصوبة و نتيجـة للتحـولات الاقتـصادية والاجتماعية فإن حركة الخصوبة ستعرف تراجعا الناتج كذلك عن الأزمة الاقتـصادية التـي تمـس المجتمع الجزائري بصفة عامة و الفئات الشابة بصفة خاصة ،التي تعطل و في بعض الأحيان توقف الحركات السكانية مثل الزواجات و الولادات ،فصعوبات اندماج الشباب في الحياة النشيطة لـصعوبة التحصل على مناصب الشغل إلى جانب ارتفاع البطالة التي وصلت إلى 2 مليون بطال عام 1999 .

إضافة إلى أزمة السكن التي ساهمت في تقليل الزواجات و تأخير سن الـزواج . وعليـه فـإن الخصوبة ستعرف من جراء كل ما تمّ ذكره تراجعا محسوسا في السنوات المستقبلية ،لكن في بعـض البحوث توصلت إلى أن حالة اللاإستقرار الاقتصادي و السياسي له تأثير مباشـر علـى الحركـات السكانية بما فيها الإنجابية ،و منه فإن تحسنت الأوضاع الاقتصادية و السياسية في المستقبل البعيد أو القريب قد تعاود مرحلة الخصوبة المرتفعة في الجزائر و الدراسات المقبلة قد تثبت أو تنفـي هاتـه النتائج .

----

(1)- Ministère de la santé ,de la population et de la reforme hospitalière , Op.cit , P: 20.

(2)- (R)-Brahimi ,Démographie Algérienne ,projection de population 1910-2020 ,In/ONS collection statistique , №66, Alger1994 ,P:17 .

(3)-Ministère de la santé et de la population ,protocoles d interventions en santé reproductive, Alger,Octobre,1997, p:11.

2- أفــاق ألـــوفيـــــات :

إن حركة الوفيات كما جاء في منشورات الديوان الوطني للإحصائيات و كما ذكرنا سـابقا يمكـن تتبعها وفق مؤشري وفيات الأطفال الرضع و أمل الحياة عند الولادة ،و سوف يـتم التركيـز علـى المؤشر الثاني لأهميته في موضوعنا هذا .

- أمــل الحيــاة عند الولادة :

إن ارتفاع أمل الحياة عند الولادة يعني تراجع ظاهرة الوفيات , وحـسب الإسـقاطات الـسكانية للديوان الوطني للإحصائيات ،فإن أمل الحياة عند الولادة سيعرف ارتفاعا ،هذا ما يدل علـى تراجـع الوفيات .

و الجدول التالي سيوضح المستويات التي سيصل إليها مؤشر أمل الحياة عند الـولادة فـي الفتـرة المحصورة بين (1989 – 2018) وهذا للجنسين :

الجدول رقم (6) : يوضح مستويات أمل الحياة عند الولادة خلال فترة 1989- 2018 (بالسنوات) .

المرحلــة	1993/ 89	1998	2003	2008	2013	2018
ذكـــور	67,5	69,3	70,8	71,9	72,9	74,1
إنـــاث	68,2	70,5	72,3	73,3	74,9	75,9

-(R).Brahimi ,Démographie algérienne : projection de population 1990-2020 .In /ONS , collection statistique ,№66 ,Alger,1994, P:15.

حسب الجدول يظهر أن أمل الحياة عند الولادة سيعرف ارتفاعا دالا من جهة على تراجع وفيات الأطفال الرضع (لأن هذا المؤشر مأخوذ عند الولادة) كذلك يدل على تراجع الوفيات العامة من جهـة أخرى .

فخلال 30 سنة سيرتفع هذا المؤشر بـ 7,7 سنوات بالنسبة للإناث و بـ 6,6 سنوات للذكور .

عموما وان تطلعنا على مختلف المؤشرات المقيدة لحركة الوفيات المستقبلية إلا أنه لايمكن الاعتمـاد عليها كليا لتبرز لنا الهيكلة العمرية المستقبلية للمجتمع الجزائري ،لأنه مـن المعـروف أن حركـة الخصوبة داخل المجتمع هي التي ستحددها مستقبلا كما وكيفا .

3- الهيكلـة الـعمريـة المستقبلية للمجتمع الجزائري :

انطلاقا من كل ما ذكر في آفاق حركة الوفيات و الخصوبة فإن ظاهرة تشّيخ السكان ستظهر جليـا خلال العشريتين المقبلتين للقرن الحالي . فإذا اعتمدنا على نظرية التحوّل الديموغرافي نجد أن تشّيخ السكان هي النتيجة الحتمية لكل مجتمع إذا ما شهد انخفاضا في خصوبته و في وفياته التي توافق

المرحلة الثالثة من مراحل التحّول الديموغرافي ، و في الجزائر بدأت تظهر ملامـح هـذه المرحلـة خصوصا و أن الزيادة الطبيعية الحالية تؤول إلى 1,5 % سنويا . وبما أن مخطط نظريـة التحـول الديموغرافي صالح لكل مجتمع سكاني فإنه يزيد من احتمال الوصول إلى هذه المرحلـة أي بـروز ظاهرة التشّيخ السكاني،و إسقاطات الديوان الوطني للإحصائيات الخاصة بالهيكلة العمرية لغاية 2020 حسب الفرضيات المرتفعة ،المتوسطة و المنخفضة توضح ذلك .

الجدول رقم (7): يوضح آفاق الهيكلة العمرية للسكان الجزائريين إلى2010 حسب الفرضية المنخفضة[1] (معطيات قائمة على أساس إحصائيات 1998) .

الفـــرضــــيـــة الــــمنــــخــفــضــة									
الـــسكـــان بـــالآلاف									
فئة الأعمار	2000-01-01			2005-01-01			2010-01-01		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
0-19سنة	7100	6860	13920	6660	6380	13040	6160	5900	12060
20-59سنة	7160	7010	14170	8570	8380	16950	9950	9700	19650
60سنة فما فوق	970	1050	2020	1040	1130	2170	1160	1250	2410
مجموع السّكان	15230	14880	30110	16270	15890	32160	17270	16850	34120

الجدول رقم (8) :يوضح آفاق الهيكلةالعمرية للسكان الجزائريين إلى2010 حسب الفرضية المتوسطة (2) (معطيات قائمة على أساس إحصائيات 1998)

الفرضية المتوسطة									
السكان بالآلاف									
فئة الأعمار	2000-01-01			2005-01-01			2010-01-01		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
0-19سنة	7110	6830	13940	6730	6440	13170	6370	6110	12480
20-59سنة	7160	7010	14170	8570	8380	16950	9960	9700	19660
60سنة فمافوق	970	1050	2020	1040	1130	2170	1160	1250	2410
مجموع السكان	15240	14890	30130	16340	15950	32290	17490	17060	34550

الجدول رقم (9) :يوضح آفاق الهيكلةالعمرية للسكان الجزائريين إلى2010 حسب الفرضية المرتفعة (3) (معطيات قائمة على أساس إحصائيات 1998) .

الفرضية المرتفعة									
السكان بالآلاف									
فئة الأعمار	2000-01-01			2005-01-01			2010-01-01		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
0-19سنة	7120	6840	13960	6850	6560	13410	6640	6360	13000
20-59سنة	7160	7010	14170	8570	8380	16950	9960	9710	19670
60سنة فمافوق	970	1050	2020	1040	1130	2170	1160	1250	2410
مجموع السكان	15250	14900	30150	16460	16070	32530	17760	17320	35080

(1)-(2)-(3) Ministère de la santé, de la population et de la reforme hospitalière , Politique nationale de population a l' horizon 2010 ,Op.cit, P: 20.

ومنه أيا كانت الفرضية فإننا نستخلص ما يلي :

- فيما يخص الفئة الأقل من 20سنة [0-19] نلاحظ على مـستواها انخفـاض محـسوس , مـا سيسمح في تخفيف التكاليف المتعلقة بالتمدرس , مما سيؤثر بالإيجاب على المستوى النوعي للتعليم .

- ارتفاع محسوس في حصة فئة الأقل من 60 سنة [20-59] المعلن عن توازن أحسن في المجال الديموغرافي بتقسيم منسجم للفئات العمرية مع انخفاض الحاصل في الفئات الشابة , وبما أن الميـزة الهامة لهاته الفئة هي النشاط والإنتاج , عليه يجب أن تستغل لتقوية الاستثمارات المحركة لـسياسات التشغيل وضمان تطور اقتصادي دائم لمدى بعيد , إضافة إلى استغلالها لتحسين سياسـات الادخـار لدى العائلات .لكن بالرغم من إيجابيات ارتفاع نسبة الفئة المنتجة فإننا سنواجه تحديات قد لا نكـون مستعدين لمجابهتها والتي يفرضها علينا هذا الارتفاع, أهمها عبئ توفير مناصب شغل, والعبء الأثقل سيطرح على المجالات الأخرى التي تعرف في الوقت الراهن نقصا فادحا بما فيه مجال السكن.

- أما فئة العمر الثالث فستعرف ارتفاعا محسوسا على مدى 25 سنة , لتـدخل الجزائـر مرحلـة التشّيخ السكاني لتصبح في مرحلة متقدمة من الشيخوخة بعد خمسين سـنة مهمـا كانـت الفرضـية المعتمدة وكذا الدخول في مرحلة التخبط في مشاكل هاته الفئة المتعلقة بالنفقات الـصحية والخـدمات الاجتماعية خاصة معاشات التقاعد .

بالتالي إذا ما تتبعنا الإسقاطات الخاصة بالسكان فإن نسبة الكهول والمسنين هي التي سـتكون معنيـة بالزيادة بصفة أكبر , هذا إذا ما استمرت الوفيات في الانخفاض , ويبقى أمل الحياة عند الولادة فـي الارتفاع , عليه سنفترض بروز أكبر لظاهرة شيخوخة السكان خلال نهاية الربع الأول مـن القـرن الـ 21 .

قد نستخلص من كل ما تم عرضه في هذا الفصل ، أن بنية جديدة حسب السن ستتولد فـي نهايـة مراحل الانتقال في الجزائر ،و التي هيكلتها العمرية ستكون تقريبا مشابهة بمثيلتها في الدول المتقدمة في نهاية نقلتها الديموغرافية ، ما يجعل ظاهرة شيخوخة السكان ليست بالأمر البعيد عنا ،و إنما هـي داركة لمجتمعنا إن بقيت حركة المؤشرات الداخلة في ميكانيزم الظاهرة سائرة علـى نفـس النحـو ونتائجها ستظهر على مستوى البنية العمرية ،فبانخفاض الولادات تنخفض الخصوبة، وبانخفاض هذه الأخيرة تقل نسبة الشباب الأقل من 20سنة هذا من جهة، و من جهة أخرى انخفاض الوفيات الناتجـة عن تحسن الطب الوقائي و العلاجي أدى إلى انخفاض معدل وفيات الأطفال الرضع ، و ارتفاع فـي نسبة الكهول ونسبة فئة العمر الثالث ، وكل هذه التحولات ستظهر نتائجها في أواخر الربع الأول من القرن الحالي خصوصا فيما يتعلق بالاتجاه الخصوبي ما يجعل ناقوس التشّيخ السكاني يـدق، وكـذا لخطر المشاكل المترتبة جرائه ندقه ،و باعتبار الجزائر كغيرها من بلدان العالم الثالث ،فإنها لما تنهي انتقالها الديموغرافي ستواجه المشاكل التي يعاني منها الغرب حاليا جراء الظاهرة و لكن بأكثر شدّة و

بل ستعاني من مشاكل لم يعاني منها الغرب ، انطلاقا من فكرة أن الدول التي كانت تعاني من انفجار سكاني قوي عليها أن تنتظر في المستقبل لمشاكل أقوى فيما يخص فئة المسنين .

و من بين أهم هاته المشاكل المنتظرة، نجد منها ما هو اجتماعي و المتمثل في طرق التكفل بهاتـه الفئة و طرق إدماجهم في المجتمع وهو الجانب الذي ستعاني منه الجزائر بشدة ، بما أنه حاليا و عدد الأشخاص الذي يتجاوز سنهم الـ 60 سنة تعدى المليونين بقليل نجدهم يعانون التهمـيش و الإقـصاء لعجز الهياكل المسئولة عليهم لتغطية كل احتياجاتهم و الواقع خير دليل، و هنالك المشاكل الاقتصادية و التي يمكن حصرها في مشاكل تمويل التقاعد و هو أخطر مشكل تعاني منه هاته الفئة خصوصا مع تناقص عدد المدخرين ضفها مشاكل الرعاية الصحية و توفير المرافق الضرورية الخاصة بهم .

وكلها مشاكل عانت منها الدول المتقدمة لكن ليس بحدة معاناة الدول المتخلفة ، لأنها تنبأت بوصـولها لهاته المرحلة ما جعلها مستعدة لمواجهة المشاكل الناجمة عنها، أما دول العالم الثالث عامة و الجزائر خاصة فعليها أن تهيئ لمستقبلها في حال أدركتها الظاهرة منذ الآن، ناظرة ومعتبرة بتجـارب العـالم المتقدم في هذا المجال ،آخذة في الحسبان أن حالها سيكون أسوء لسببين اثنين :

- أولاهما يعود للانفجار السكاني الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال .
- ثانيهما نظرا لنقص إمكانياتها لمواجهة ظاهرة مماثلة في المستقبل .

الفصل الثالث

الواقع الاجتماعي لفئة العمر الثالث في ظل تحديات الدينامية الاجتماعية :

I ـ الأسرة الجزائرية وتحديات التغير الاجتماعي .

1- التعريف بالتغير الاجتماعي وعوامله.

2- أثار التغير الاجتماعي على الأسرة الجزائرية .

2-1 - نموذج الأسرة الجزائرية .

2-2- تغيرات حجم الأسرة الجزائرية.

2-3- نسق قيمي وعلاقات أسرية جديدة لنموذج أسري جديد .

2-4- خروج المرأة للعمل .

II ـ دراسة تطورات الوضعية الاجتماعية لفئة العمر الثالث من خلال :

1- مكانة الفئة المسنة الاجتماعية .

2- الدور الاجتماعي وعامل التقدم في السن .

III ـ التعايش الجيلي بين الصراع والتكامل .

تمهيد :

أنتجت التغيرات المختلفة والمتسارعة وتيرتها في المجتمع الجزائري لتحولات عدة على بناء الأسرة فيه , كثمن أو ضريبة واجبة الدفع للدخول في زمن العصرنة والحداثة , وقد تتجلى مظاهر هذا التغير في التراجع الملموس الذي عرفته الوظائف التقليدية للأسرة الجزائرية باعتبارها إطار بناء الاستقرار الاجتماعي , يتراجع النمط الأسري التقليدي الموسع تاركا المجال لنموذج أسري جديد ومقررا لأدوار ووظائف جديدة لأفرادها . وبغية منا التوغل في أثار هذا التغيير نقوم في هذا الفصل بتحليل لهذا النموذج الجديد من خلال الحجم ونسق القيم والأخلاق السائدة فيه وباعتبار اهتمامنا في دراستنا هذه قد انصب على فئة العمر الثالث , نقوم كذلك بتوضيح مدى التغيير الذي أصاب أدوار أو مكانة الفئة المسنة في هكذا نموذج .

I - الأسرة الجزائرية وتحديات التغير الاجتماعي :

1- التعريف بالتغير الاجتماعي وعوامله :

لقد شكل موضوع التغير الاجتماعي أو الدينامية الاجتماعية في الوقت المعاصر أهم وأصعب مسائل علم الاجتماع واتجاهاته وأصبح علماء الاجتماع يبحثون في تحديد عوامل التغيير والآليات التي تكشف عن قوانين الحركة والتغيير في المجتمعات وكانت معظم النظريات المعالجة للتغيير الاجتماعي ذات طابع ثوري تبناها أمثال " كارل ماركس " و" أوجست كونت " .

وفي بداية القرن العشرين حاولت معظم الاتجاهات دراسة الدينامية الاجتماعية باستخدام طرق علمية دقيقة الملاحظة والمسح والقياس , وينظر معظم علماء الاجتماع حاليا إلى أن التغير الاجتماعي شرط عادي وأساسي للمجتمع , وبناءا على ذلك فإن التغير الاجتماعي يظهر في بعض الملامح والصفات أهمها أنه يحدث في أي مجتمع وأي ثقافة باستمرار , وهو مرتبط بالزمان والمكان فهو " يشير إلى نمط من العلاقات الاجتماعية والأشكال الثقافية , في وضع معين تطرأ عليها أو يظهر عليها التغيير أو الاختلاف خلال فترة محدودة من الزمن " [1] , كما يعطيه " محمد عاطف غيث " تعريفا وهو أن " التغيير يشير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات وأدوات المجتمع , نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو نتيجة لتغيير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية والاجتماعية " [2] .

----

(1)- عدلي أبو طاحون, في التغيير الاجتماعي- المفاهيم والنظريات, الاتجاهات والأنماط , الإستراتيجيات , الآثار والمعوقات, المردودات والتكاليف, القياس-, المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية, 1997 ,ص : 03 .

(2)- محمد عاطف غيث , مرجع سبق ذكره , ص : 415.

وتعار يف التغير الاجتماعي هذه تخضع لعوامل موضوعية , أي لا تحـدث بطريقـة عـشوائية ولا إرادية ولكن وفقا لضوابط وقواعد معينة .

- عوامل التغير الاجتماعي :

هناك اختلاف ظاهر بين العلماء في تحديدهم للعوامل المحدثة للتغير الاجتماعي , لتعدد المنطلقـات واختلاف التخصصات وسنحاول إبراز أهم هذه العوامل فيما يلي :

1- العوامل الطبيعية :

1 – 1 ـ العامل البيئي والجغرافي :

مهما كان دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في إحداث عملية التغيرالاجتماعي, فإن تأثير الظروف الطبيعية على حياة أفراد المجتمع له دور في التغير على مستوى البيئة والعلاقات الاجتماعية , وذلك لأن المجتمع يتواجد في بيئة فيزيقية وجغرافية مادية ملموسة وفي مجموعـة مـن الظروف الطبيعية التي تؤثر عن طريق تفاعل وتكيف أفراد هذا المجتمـع مـع البيئـة الجغرافيـة, "فالتغيرات الجغرافية وكذا الانتفاضة التي تظهر على شكل عواصف وزلازل وفيضانات , إلى جانب التغيرات الموسمية في الطقس وتوجد تحولات وتغيرات اجتماعية في كثير من مناطق العالم ...." [1] وفي هذا الصدد نجد العديد من العلماء أدلوا اهتمامهم لأثر العوامل الطبيعية على المجتمعات وتغيرها ومن هؤلاء العلماء نجد " عبد الرحمان ابن خلدون " الذي ذكر فيما كتب :

" إن أهل الأقاليم المتوسطة يمتازون بالاعتدال في َخلقهم وُخلقهم وسيرهم وكافة الأحـوال الطبيعيـة (...) من المعاش والمساكن والصنائع والعلوم والرئاسات والملك , فكانت فيهم النبؤات والملك والدول والشرائع والعلوم والأمصار والمباني والفراسة والصنائع الفائقة (...)أما الأقاليم المنحرفة فهي قليلـة العمران بوجه عام , إن أممها ليست لهم الكثرة البالغة ومدنها كذلك (...) فأهل هذه الأقاليم متأخرون في جميع أحوالهم , فبناؤهم بالطين والقصب (...) وملابسهم مـن أوراق الـشجر (...) أو الجلـود وأكثرهم عرايا من الملابس (...) وأخلاقهم قريبة من خلق الحيوانات " [2] .

هذا وقد أثرت التغيرات البيئية على نطاق أوسع مجالا وعمقا في مناطق حضارية عظمـى وغيـرت تاريخ المجتمع الإنساني فقد حدث " (...)على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط في جنـوب إيطاليـا واليونان وفلسطين ومصر غربا اتجاه المغرب عملية طويلة من إجهاد وجذب التربة , مما نجم عنـه تغيرا في مراكز تجمع السكان وفي مختلف الأشكال الثقافية وأنظمة الحياة الاجتماعيـة بأسـرها " [3]

---

(1)- ماكيفر روبرت , بيدج شارلز , المجتمع , ترجمة نعيم أحمد سمير , القاهرة , مكتبة النهضة المصرية , جزء2 , بدون سنة , ص: 201.

(2)- عبد الرحمان ابن خلدون, المقدمة , الجزائر , موفى النشر , 1991 , جزء 2 , ص : 301 .

(3)- بتصرف : ماكيفر روبرت , بيدج شارلز , مرجع سبق ذكره , ص : 942 .

2-1- العامل الديموغرافي (السكاني):

ترتبط التغيرات الخاصة بحجم وتركيبة السكان ارتباطا وثيقا بالتغيرات الاجتماعية , فمن الواضح أن التغيرات في معدل المواليد ومعدل الزواج والحركة السكانية و الهرم السكاني كلها عناصر تؤثر وتتأثر بالتغيرات في الإتجاهات والعلاقات الاجتماعية مما ينجم انعكاسا على نشاطات الأفراد داخل المجتمع,فعلى سبيل المثال : "(...) أن البلدان ذات التزايد السكاني والمصادر الطبيعية المحدودة نسبيا في ظروف معينة أدى بها إلى تشجيع الأنظمة العسكرية للهيمنة عليها إلى جانب تفشي ظاهرة الطلاق وسهولة الزواج , فنجم عنه تهلهل في العلاقات الأسرية بين أفراد المجتمع الواحد " (1) كما يمكن أن يؤدي إلى ازدياد حجم السكان بدرجة أكبر من الزيادة في إمدادات الغذاء فأن ذلك يمكن أن يؤدي إلى مجموعة من التغيرات يمكن أن نحصرها في التغيرات الثلاثة الآتية :(2)

1- حدوث مجاعات تشمل أعداد كبيرة من السكان .

2- حدوث معارك أو حروب للحصول على الطعام .

3- الهجرة لمناطق أخرى وذلك للحصول على الغذاء بهدف البقاء , ولقد حدث ذلك في الفترات القريبة الماضية مثل : كمبوديا , هايتي , إثيوبيا .

3-1- العامل البيولوجي :

إن هذا العامل يدخل ضمن توزيع السكان وذلك بحسب النوع والسلالة والذكاء والاستعدادات النفسية والجسمية بصورة عامة , فقد أثبت علم الوراثة أن لها دور في المحافظة على الثبات بين الأنواع والأجيال , وكذلك الاختلافات والتغيرات بين أفراد المجتمع , كما أن بعض علماء البيولوجيا ذهبوا إلى اعتبار" أن التفاوت والاختلاف بين الجنسين له دور في تغيير التنظيم الاجتماعي بوجه عام(...) وهذه النظرة لا تعتبرها مسلّمة , ذلك أنه مهما بلغت درجة التغيير التي تحدثها التغيرات البيولوجية في التغيرات الاجتماعية فإنها تبقى مع ذلك متأثرة بالتغيرات والمعايير والنظم القيمية الخاصة بكل مجتمع. " (3)

2 – عوامل إجتماعية:

1-2 - العامل التكنولوجي :

ونقصد به كل العوامل التي هي من ابتكار الإنسان للعمل على إشباع حاجاته المختلفة , ويبدو الموقف واضحا حينما يتعلق الأمر باختراع آلة جديدة وكيف تعمل هذه الآلة على الإخلال بالنسق القيمي للمجتمع , وتبدو الصورة أكثر وضوحا بين الريف والمدينة .

---

(1)- نفس المرجع السابق , ص : 943 .

(2)- عدلي أبو طاحون , مرجع سبق ذكره , ص: 03 .

(3)- بتصرف : ماكيفر روبرت , بيدج شارلز , مرجع سبق ذكره , ص: 908 .

" إن المحاولة الجادة لتحديد التغيرات الاجتماعية الناتجة عن التقدم التكنولوجي الهائل أمر صعب وجد معقد وخاصة وأنه ما من يوم يمر إلا وتحقق فيه انتصارات ونجاحات باهرة تنعكس بالسلب أو بالإيجاب على بنية العلاقات الاجتماعية , غير أن هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أنه مهما بلغ عجز الإنسان على مراقبة بعض التغيرات المحدثة بسبب أو لآخر , فان الذي لا شك فيه أن التكنولوجيا وليدة البنية الاجتماعية والفكرية للمجتمع التي نمت وتطورت فيه ." [1]

2-2 – العامل الثقافي :

من المعروف أن أحكام المجتمع من معايير وقيم التي دورها توجيه سلوك الفرد , أشياء متغيرة في الزمان والمكان , ومن البديهي كذلك أن كل مجتمع يحرص على إبقاء نموذجه الثقافي سائدا ومهيمنا على حياة الأفراد , فهل معنى ذلك أن ما ذكر يعد من عوائق التغير أو من عوامل الاستقرار والثبات في المجتمع .

ومما لا شك فيه أن هذا الحكم مشكوك فيه لأن هذه العادات والتقاليد والقيم في حد ذاتها عبارة عن قوى داخلية تعمل لتوجيه التغير .

" فالتغيير شيء في ذات طبيعة الثقافة , وللثقافة أحكام من جهة (...) والأحكام تتغير مع الخبرة المتغيرة .... وفضلا عن ذلك فالأحكام والدوافع والمقاييس السلوكية التي توجد لدى الجماعات الصغيرة والكبيرة المكونة للمجتمع كالأسرة ." [2]

وفضلا عن كل ما ذكرناه من عوامل داخلية للتغير الاجتماعي , فان هناك عوامل أخرى خارجية تلعب دورا في هذا الاتجاه , وتتمثل هذه الأخيرة في عملية الاحتكاك والانتشار الثقافي وتبادل الخبرات حدثت في الماضي وتحدث في الحاضر وستحدث في المستقبل بين المجتمعات ونذكر من بين هذه العوامل وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة، التي تتيح انتقال وتبادل الأفكار والثقافات والنماذج الحضارية من مجتمع لآخر .

من خلال كل هذا نستنتج انه مهما بلغت هذه العوامل درجة من التأثير على عملية التغير الاجتماعي فإنها تبقى محدودة الأثر في إحداث التغير داخل السلوك الاجتماعي دون غيره , لأنه من المتفق عليه أنه لكل مجتمع مفاهيمه الخاصة به , وأن استعارة بعضها أو نقلها إنما يتم قصد التغيرات الملائمة التي ينشدها , وإضافة إلى ذلك يضيف " محمد أحمد بيومي " بعض العوامل منها :

3-2 - الثورات والحروب:

"(...) وللثورات والحروب دور هام في إحداث عملية التغير الاجتماعي(...) حيث أن هذه الثورات دائما ما تزيح في طريقها العوامل التي كانت تقف ضد المجتمع وازدهاره(...) الأمر الذي

---

(1)- نفس المرجع , ص: 968 .

(2)- نفس المرجع , ص : 909.

يساعد بعد ذلك على فسح المجال أمام التغير الاجتماعي والاقتصادي ." [1]

2-4 - القادة و الزعماء :

"(...) يرى بعض علماء الاجتماع أن أفكار الزعماء والقادة تساهم في تغيير الظروف الاجتماعية التي يعيشها مجتمعهم(...) وتخدم في دفع المجتمع وتوجيه الناس توجيها سليما في اتجاهاتهم وأرائهم وسلوكاتهم ." [2]

2-5 - الاتصال بين المجتمعات :

" يعتبر الاتصال وسيلة فعالة ومؤثرة في نقل عناصر الثقافة من مجتمع لآخر (...) ولا شك أن العزلة تعني الركود والموت البطئ بينما الاتصال بالعالم الخارجي يتيح الفرص للتغير (...) وكلما تيسرت وسائل الاتصال وكثرت , كلما زادت فرص الانتشار الثقافي وبالتالي نشطت عملية التغير الاجتماعي ." [3]

هذه جملة العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى عمليات التغير الاجتماعي المذكورة سابقا , كما أنه توجد عوامل أخرى لم نتطرق إليها واكتفينا بهذه العوامل نظرا لقوة تأثيرها ودورها في عملية التغير الاجتماعي .وفي الآتي نوضح بعض الجوانب التي يمكن أن يشملها التغير الاجتماعي :

أ – الأنشطة المختلفة للجماعة :

من المتعارف عليه أن الناس يدخلون في أنشطة جماعية لخدمة المجموعة وبالتالي تنشأ علاقات اجتماعية مختلفة بينهم سواء بين الأفراد وبعضهم , أو بين مرؤوسيهم , " فالمجتمع شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية التي يشترك فيها أعضاء المجتمع وذلك بدرجات متباينة , وبالتالي فان أي تغير في أنشطة الجماعة يؤدي إلى تغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة , وذلك تغيير مصاحب في سلوكهم في نفس الوقت ينعكس ذلك في أساليبهم الحياتية من خلال طرق المعيشة ومكان السكن و استخدام مبتكرات وأفكار جديدة واعتناقهم لقيم جديدة , أي أن هذا التغيير يعني تغير في وسائل عمل الناس , وتنشئة الأسرة , وتعليم الأطفال , أسلوب الحكم أي هو تغير أساسي في أسلوب الحياة."[4]

ب – التغير في بناء المجتمع :

يرى الكثير من علماء الاجتماع أن التغير الاجتماعي ما هو إلا تغير في بناء المجتمع أو بمعنى آخر تتابع البناء الاجتماعي ," بواسطة التغير الاجتماعي يمكنني فهم التغير في البناء مثل حجم المجتمع وتركيب أجزاءه ونمط تنظيماته , ومن أمثلة هذه التغيرات : تقلص حجم الأسرة , تفتت

---

(1) - بتصرف : أحمد بيومي محمد , علم الاجتماع , الإسكندرية , الدار الجامعية للطباعة, بدون تاريخ ,ص:320 .

(2)-(3)- نفس المرجع , ص ص : 221-222 .

(4) – عدلي أبو طاحون، مرجع سبق ذكره ،ص: 3 .

الملكيات الزراعية مع قيام المدن ، الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى ،فالتغير الاجتماعي يحدث تغييرا في البناء الاجتماعي ،" وهذا التغيير يكون مصاحبا له تغيير فـي القـيم و المعـايير و الرموز الثقافية المختلفة "[1] .كذلك فإن التغير هو المقدرة على فهم البناء الاجتماعي من خـلال فهـم نماذج السلوك الاجتماعي و التي تتضمن الأوضاع، الأدوار، المؤسسات المختلفة كالأسـرة، الـدين، السياسة والنظام الاقتصادي .

ج –التغيّـر في البناء و الوظيفة بالمجتمع :

التغير الاجتماعي هنا يتضمن تعديل في الأنظمة الاجتماعية أو الأنظمة الفرعية في البناء وكـذلك التغير في وظائف البناءات وذلك في فترات معيّنة " إن التغير الاجتماعي ما هو إلا تغير فـي بنـاء النظام الاجتماعي من حالة كان فيها ثابتا نسبيا، كما أن هذه التغيرات البنائية ناتجة في الأساس عـن تغييرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا إلى بنـاء أكثـر كفـاءة و أكثـر مقـدرة علـى أداء الإنجازات "[2] .

د – التغيّـر في العلاقات الاجتماعية :

يرى بعض علماء الاجتماع أن التغيّر الاجتماعي ما هو إلا تغيّر في العلاقات الاجتماعية، أو هـو تغيّر في شكل وطبيعة العلاقات الاجتماعية، بحيث يشمل هذا التغيّر بناء ووظيفة هذه العلاقات .

هـ - التغيّـر في البناء الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية :

استطاع علماء الاجتماع أن يجمعوا بين كلا من عناصر البناء الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية في تعريف واحد ، فعندما نتحدث عن التغيّر الاجتماعي فنحن نقصد على الأقل شيئين :

1 – تغيّر في بنية الوجود (الكيان) الاجتماعي لوقت ما .

2 – التغيّر في العلاقات داخل الكيان لوقت ما أيضا .

أما عن اتجاه التغيّر فيشير إلى التطور أو التقدم أو الانحطاط أو الانحراف ، ونموذج التغيّر قد يكون خط مستقيم أو تطوري يظهر في حلقات أو مراحل .

***- العواقب غير المتوقعة أو النتائج غير المقصودة للتغيّـــر:**

يمكن التعرف على النتائج غير المقصودة أو غير المتوقعة للتغيّـر الاجتمـاعي و التـي يمكـن تلخيصها فيما يلي :

" 1 - المستحدثات التكنولوجية أدت إلى حدوث تغييرات نتج عنها الكثير من المشاكل المجتمعية .

2 – نتيجة لحدوث التغيير الاجتماعي و الذي قد ترتبت عليه نوع من التفكك الاجتماعي، مما يؤدي إلى خلل في العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع و يترتب على هذا الخلل ظهور الجرائم

----

(1) – نفس المرجع ، ص: 3 .

(2) – نفس المرجع ، ص: 4 .

و الانحرافات و البطالة وغيرها .
3 – تعتبر من النتائج الهامة التي ترتبت على حدوث التغيير الاجتماعي، ظهور المـدن الجديـدة و إدخال الصناعة بها و قد أدت ظاهرة التصنيع في هذه المدن إلى ظهور العديد مـن الـسلبيات منهـا الاختلاف الثقافي بين الأفراد مما قد يؤدي إلى عدم تجانسهم و حدوث تفاوت في قيمهم و معاييرهم و سلوكياتهم،وترتب على هذا حدوث نوع من التفكك الاجتماعي الذي يؤدي بالتالي إلى الانحرافات فـي مجال الجريمة و الإدمان وفي بعض الأحيان قد تظهر الأمراض العقلية .
4 – ترتب على حدوث التغيير الاجتماعي و ظهور المدن الجديدة الصناعية أن تحوّل شكل الأسـرة من الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النواة البسيطة و هذا أدى بطبيعة الحال إلى ضعف العلاقـات الاجتماعية بين أفراد المجتمع داخل هذه المدن .
5 – ترتب على حدوث التغيير الاجتماعي في حدوث اختلاف في ثقافات الأفراد و الجماعـات ممـا أدىالى ظهور ثقافات تمنح المرأة حق الخروج إلى العمل وقد ترتب علـى ذلـك ضـعف التنـشئة الاجتماعية للأطفال، مما أدى إلى ظهور الانحرافات بين الأطفال .
6 – إدخال التكنولوجيا و المستحدثات الجديدة و ما صاحبها من استغناء عن عدد كبير من العمالة مما أدى إلى ظهور ظاهرة البطالة و التي ترتب عليها حدوث تغيير اجتماعي أدى إلى وجود نـوع مـن التفكك الاجتماعي .
7 – التغيّر الاجتماعي ربما يؤدي إلى طموحات أكبر و رغبات أكبر للأفـراد تفـوق مـستوياتهم و دخولهم المعيشية، مما يؤدي إلى ضيقهم بحياتهم .
8 – يوجد العديد من السياسات الحالية التي تستخدمها الحكومات و الكفيلة بتحقيق نتائج غير متوقعـة منها التغيّر في الإنتاج " (1) .

2- آثـار التغيّـر الاجتماعي على الأسرة الجـزائريـة :

إن التغيرات السياسية و الاقتصادية التي يمّر بها المجتمع أحدث تغييرا على مستوى الأسرة، كمـا أن التحديث و التمدّن جرفا الأسرة إلى تحولات سريعة مسّت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، حيث تأثرت بنية العائلة الجزائرية لهذا التغيّر الذي قلب العديد من الاعتبارات ، ومن جراء هـذا التغيّـر أصبحت العائلة الجزائرية تختلف عمّا كانت عليه في الماضي بنيويا ووظيفيا ، و من أهم مظاهر التغيّر في الأسرة الجزائرية مايلي :

---

(1) – عدلي أبو طاحون ، مرجع سابق ذكره ، ص ص: 263 – 264 .

2. 1 - نموذج الأسرة الجزائرية :

إن مختلف الأبحاث و الدراسات العلمية التي تناولت بنية العائلة الجزائرية عبر تطورها التـاريخي توصلت إلى "أن العائلة الجزائرية التقليدية تمتاز بكونها عائلة موسعة و ممتدة حيث أنها تشمل علـى عدّة عائلات زواجية في مسكن واحد يعرف بـ << الدار الكبرى >> عند الحضر و بـ << الخيمـة الكبرى>> عند البدو " [1] .

و لقد انبثقت من العائلة الموسعة عدّة أشكال في تنظيم بنية العائلة و تتجلى هـذه الأشـكال فـي المدن (أي المناطق الحضرية) خاصة مع سياسة التصنيع "فإن السياسة التصنيعية التـي انتهجتهـا الجزائر منذ السبعينيات أدّت إلى بروز ظاهرة الهجرة الداخلية المكثّفة ، وهذا من الأرياف إلى المدن قصد الرفع من مستوى المعيشة وهذه الظاهرة تنعكس أكثر ولو ظاهريا على نمط العائلة " [2] .

إن الأسر الأبوية تنفرد عن أنواع الأسر الأخرى بكثرة أطفالها، كما أنها تحـافظ علـى علاقتهـا بالأقارب ، ويحتل الأب فيها المكانة و الدور الرئيسيين و تشترك في هذه الخـصائص مـع العائلـة الموسّعة ، ولكن نظرا للتغيّرات و التحولات التي عاشها و يعايشها المجتمع الجزائري، اتجه النموذج الأبوي إلى التقلص لصالح الأسر الزواجية .

الجدول رقم (10): يوضح تطور نوع الأسر الجزائرية حسب التعدادات 1966-1977-1987 (%)

نـوع الأسـر	تعـداد 1966			تعـداد 1977			تعـداد 1987		
	المنـاطق		المجموع	المنـاطق		المجموع	المنـاطق		المجموع
	حضري	ريفـي		حضري	ريفـي		حضري	ريفـي	
معزولـة	6,14	3,92	4,81	3,64	3,51	3,56	3,73	2,75	3,25
دون عائلة بيولوجية	1,48	0,91	1,14	1,23	0,92	1,05	0,94	0,55	0,75
نـوويـة	61,30	58,12	59,39	59,08	58,58	58,79	65,99	64,27	65,14
موسـعة	14,14	12,90	13,40	17,76	13,73	15,39	10,94	9,17	10,07
ممـتـدة	16,94	24,15	21,27	18,29	23,26	21,21	18,40	23,26	20,80
المجمـوع	100	100	100	100	100	100	100	100	100

- (A).Mokkadem et autres ,La transition démographique et structure familiale,CENEAP, FNUAP, Alger, Mai 2001, P:115

---

(1)- بوتفنوشت مصطفى، العائلة الجزائرية :التطور والخصائص الحديثة، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1984 ص: 37 .

(2)- (A)-Megherbi , Culture et personnalité de la société algérienne de Massinissa a nos jours ENAL, Alger, 1986, P:39.

والجدول الموالي يوضح تطور الأسر الجزائرية حسب النموذج وحجم الأسرة .

جدول رقم (11): يوضح تطور الأسر الجزائرية حسب النموذج وحجم الأسرة (%) :

نوع الأسرة	تعداد 1966			تعداد 1987		
	عدد الأشخاص			عدد الأشخاص		
	1إلى 4	5إلى 6	7فما فوق	1إلى 4	5إلى 6	7 فما فوق
معزولة	100	0.00	0.00	100	0.00	0.00
دون عائلة بيولوجية	86,09	13,12	0,80	72,73	20,78	6,49
نـووية	28,19	44,52	27,25	16,75	37,91	45,34
مـوسعة	13,36	47,81	38,83	5,97	36,71	57,32
ممـتدة	0,00	22,06	77,94	0,00	15,21	84,79
المجـموع	24,32	37,71	37,97	15,31	31,71	52,99

–Ibid , P: 118.

انطلاقا من الجدولين السابقين , وبطريقة مختصرة نلاحظ تطور طـردي بـين الأسـر النوويـة والموسعة ففي الفترة 1966-1977 في الوقت الذي عرفت فيه الأسر النوويـة انخفاضـا محـسوسا عرفت الأسر الموسعة ارتفاعا خاصة عند الحضر الذي يمكننا إرجاعه إلى ظاهرة التجمعات العائليـة كنتيجة للنزوح الريفي واستقبال الأقارب .

والعكس سجل في تعداد 1987 أين انخفضت حصة الأسر الموسعة لصالح الأسر النوويـة , وبلغـت حصتها في 2002 , 76.2 %(1) حسب نتائج التحقيق حول صحة الأسر لعام 2002 .

بالتالي من خلال كل ما سبق نلاحظ انتشار شكل جديد من الأسر المسمى بالأسر النووية , وهي فكرة حديثة النشأة خاصة في المجتمع الجزائري فهي نظام جديد في بنية العائلة الجزائرية بفعل التحـديث والتصنيع والتمدن والأفكار الأيديولوجية الغربية الجديدة , كخروج المرأة إلى سوق العمـل وانتـشار الاستقلالية والمسؤولية في إدارة الحياة الزوجية , فحسب مصطفى بوتفنوشت " إن العائلة هي إنتـاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه , ففي مجتمع سكوني تبقى البنيـة العائليـة مطابقة له , وفي مجتمع تطوري أو ثوري فان العائلة تتحول حسب إيقاع وظـروف التطـور لهـذا المجتمع ."(2)

----

(1)- بوتفنوشت مصطفى , مرجع سبق ذكره , ص: 14 .

(2)- Ministère de la santé , de la population et de la reforme hospitalière ,Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002,rapport préliminaire - Juin 2003 ,P: 69.

2-2- تغيرات حجم الأسرة الجزائرية :

لقد عرفت العائلة الجزائرية عدة تحولات فرضتها عدة عوامل منها التحضر والتغير الاجتماعي مما أحدثا نقلات عدة من بينها النقلات الديموغرافية التي ترجمت من خلال السلوك الايجابي الذي تبنته الأسر الجزائرية الذي أثر على حجمها .

وإذا ما أردنا معرفة الحجم الذي وصلت إليه الأسر الجزائرية في الوقت الحالي , فيتوجب علينا التطرق إلى التطورات التي عرفتها الأسر الجزائرية منذ الاستقلال بالمقارنة بين التعدادات الأربعة المؤكدة لأثار التحول الديموغرافي على حجم العائلة الجزائرية .

نجد بين الفترة 1966-1987 التي كانت تتسم بالارتفاع في متوسط حجم الأسرة بفعل النمو الديموغرافي , أين تطور من 5.92 شخص / عائلة في تعداد 1966 إلى 6.66 شخص / عائلة في تعداد 1977 , إلى 7.10 شخص / عائلة في تعداد 1998 .

وإذا ما قارنا بين المناطق الحضرية والريفية نجد أن :

في الفترة الممتدة بين 1966 و1977 الارتفاع كان محسوسا في المناطق الحضرية فقد انتقل من 5.69 شخص/عائلة إلى 6.65 شخص / عائلة في الحضر مقابل 6.07 شخص / عائلة إلى 6.67 شخص/عائلة في الريف , ولكن بين التعدادين 1977-1987 فان اتجاه الارتفاع قد غير المنطقة ليتجه إلى الريف , حيث انتقل متوسط حجم الأسر من 6.67 شخص/ عائلة إلى 7.39 شخص / عائلة في المناطق الريفية مقابل 6.65 شخص/ عائلة إلى 6.83 شخص / عائلة في الحضر .

والجدول التالي يوضح تطورات حجم الأسر الجزائرية في التعدادات حسب الريف والحضر :

جدول رقم (12): يوضح تطورات حجم الأسر الجزائرية في التعدادات (1966-1977-1987) حسب الريف والحضر:

سنة التعداد	المناطق	عدد الأشخاص %			المجموع
		3-1	6-4	7 فما فوق	
1966	حضري	27,3	36,6	36,1	100
	ريفي	22,3	38,5	39,2	100
	المجموع	24,8	37,7	38,0	100
1977	ريفي	20,0	31,3	48,7	100
	حضري	19,9	32,5	47,6	100
	المجموع	19,9	32,0	48,1	100
1987	حضري	17,0	32,1	50,9	100
	ريفي	13,7	31,1	55,2	100
	المجموع	15,4	31,6	53,0	100

-Ibid , P: 110 .

والجدول الموالي يقارن حجم أفراد الأسرة بين تعداد 1987 وتحقيق 1996 حول الشغل والأجور.

جدول رقم (13) : يوضح تطور حجم أفراد الأسرة بين الفترتين 1987-1996 .

حجم أفراد الأسرة	1987		1996	
	العدد(بالآلاف)	%	العدد (بالآلاف)	%
3-1 شخص	499	16	396	10
4-6 شخص	988	31	1185	29
9-7 شخص	988	31	1332	33
أكثر من 10 أشخاص	708	22	1184	28
المجموع	3183	100	4097	100

- CENEAP, "Genre et développement en Algérie ", La revue du CENEAP- analyse et perspective,№19,Alger,2001,P:132.

من خلال الجدولين السابقين نلاحظ أن الاتجاه نحو الانخفاض الذي سلكته الأسر ذات الحجم المنخفض (3-1 أشخاص) والأسر ذات الحجم المتوسط (4-6 أشخاص) كان في صالح الأسر الكبيرة الحجم

(7 أشخاص فما فوق) . وهذه الأخيرة قد انتقلت نسبتها من 38.0 % في تعداد 1966 إلى 48.1 % في تعداد 1977 لتصل 53.0 % في تعداد 1987 , لتصل عام 1996 إلـى 61 % , وقـد وصـل متوسط حجم الأسرة عام 2002 إلى 6.3 شخص / أسرة [1] .

والنتيجة التي يمكن استخلاصها أنه بالرغم من التحولات التي تعرفها الأسـر الجزائريـة نظـرا للظروف الاجتماعية والاقتصادية عامة والتحولات الديموغرافية خاصة على مستوى السلوك الإنجابي الذي ساهم في تغيير حجم الأسرة الجزائرية وبنائها التركيبي، ومن أهم المؤشرات الفاعلة المؤدية إلى تغير السلوك الإنجابي للجزائريين نجد الارتفاع المحسوس لتمدرس الإناث وكذا خروج العامل النسوي لسوق العمل ومؤداهما ارتفاع السن عند الزواج الأول , بالإضافة إلى تبني الأجيال الجديـدة لفكـرة النوع لا الكم، ما جعلهم ينجبون أقل عدد من الأطفال لتوفير لهم أحسن فرص التربية الرغدة والمثمرة , وكلها عوامل ساعدت في انخفاض معدلات الخصوبة بالرغم من أن الإحصائيات تثبت أن خـصوبة الجزائريين تبقى مرتفعة .

3-2- نسق قيمي وعلاقات أسرية جديدة لنموذج أسري جديد :

إن أساس أي مجتمع من المجتمعات هو البناء الأسري باعتبار الأسرة قوة تتصدر جميـع القـوى الأخرى في تطبيع الأبناء على قيم ومعايير الجماعة فـي جـو يـسوده التـضامن والـتلاحم بـين أفرادها, فهي الخلية الاجتماعية الأولى في المجتمع أو اللبنة الأساسية في التنظيم الاجتماعي , ودورها يتمثل في بناء شخصيات أبنائها ، كما أنها مسؤولة عن تنظيم أنماط السلوك داخل الأسرة ومـن ثـم السلوك العام في المجتمع الخارجي , إضافة إلى أن أساس التماسك الاجتماعي هو التماسك الأسـري انطلاقا من الدور الهام والبنّاء للأسرة في إرساء علاقات أسـرية سـليمة بإكـساب أفـراد الأسـرة خصائص سلوكية مناسبة للتعامل في الأسرة والتي ستنعكس على المجتمع .

ولكن الشكل الجديد للعائلة الجزائرية قد أفقدها إلى حد كبير خصائصها التقليدية , أيـن أصـبحت تواجه في المجتمع المعاصر مشكلات و معوقات وتحديات عديـدة جـراء التحـولات والتـأثيرات الخارجية التي أثرت أولا على بنيتها ثم على وظيفتها بسبب التصدع الذي يمس النسق القيمي والثقافي بسبب الغزو الذي يعرفه النسق القيمي الأصيل من طرف قيم جديدة دخيلة على مجتمعاتنـا العربيـة الإسلامية التي دعائمها التراحم والتعاون والانتماء والولاء والطاعة بين الآباء والأبناء والأحفاد وبين الأخوة والأخوات ورفض أي مظهر من مظاهر العقوق ولو كان بسيطا,وقد اسـتبدلت بقـيم مؤكـدة للأنانية والفردية واللامبالاة و حب الملكية والجري وراء الكـسب الـسريع.وقـد جـرف التحـديث والتحضر الأسرة الجزائرية إلى تحولات سريعة هددت استقرارها الداخلي مما أدى إلى تغيـر أدوار ومكانة أفراد الأسرة التي لم تعد محددة بوضوح كما كانت من قبل , فقد فقدت لأسـرة دورهـا فـي حماية التراث الثقافي نضرا للغزو الثقافي الآتي مع ثروة المعلومات والشبكات الفضائية الأمر الذي

هدد شبكة العلاقات الأسرية والقرابة ،إضافة إلى تحول المصلحة الجماعية التي كـان يتغـذى منهـا وينمو في ظلها الأحفاد إلى المصلحة الفردية التي غذتها نزعة الاستقلالية و التي زادت من المسافات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة وقل الاتصال والتواصل بين الأهل والأقارب , ممـا أدى إلـى ضعف مظاهر التضامن وتضاءل التزامات أفراد الأسرة لمسؤولياتهم إزاء أقاربهم وأهـاليهم بـسبب ضعف أو انحلال الرابطة الاجتماعية بين أفراد العائلة .هذا دون أن ننكر فشل أو تخاذل المؤسـسات الاجتماعية الأخرى في ترسيخ القيم البناءة لإعطاء تنشئة اجتماعية سليمة وصحيحة , فبعد تحصيل أو تشّرب الفرد لقيم اكتسبها من الأسرة يذهب الفرد إلى المدرسة لاستكمال تكوينه , فبغض النظر فبغض النظر عن الوظيفة التقنية للمدرسة المتمثلة في تزويد الفـرد بالمعـارف والمعلومـات والمهـارات لتحظيرهم للممارسة مهنة معينة لضمان نشاط اقتصادي وبها تدعم النشاط الاجتماعي والاقتـصادي , لها وظيفة أيديولوجية مهمتها الدفاع عن قيم المجتمع من خلال ترسـيخ الإيديولوجيـة الـسائدة فـي المجتمع في ذهن الفرد .

ويبدو مما سبق أن التحول والتغير الاجتماعي الذي عايشه مجتمعنا قد أدى إلى تغير في وظـائف وأدوار أهم المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة، التي عجزت وتخاذلت في الكثير من الأحيـان في صقل وتقويم شخصيات الأفراد لمجابهة التحولات المختلفة التي تعتبـر ضـريبة مـن ضـرائب التحديث والتمدن والتصنيع التي مست مجتمعاتنا في مقوماته ومعاييره وقيمه .

4-2- خروج المرأة للعمل :

لقد اتاح المجتمع الصناعي الحديث والتقنيات الحديثة الفرصة أمام المرأة للتعلم والعمل والمـساواة بالرجل والحصول على اجر نظير هذا العمل بالتالي المشاركة الايجابية في ميزانية الأسـرة , وفـي مسؤولية رعاية الأسرة داخليا وخارجيا , وما وفرته التكنولوجيا من أدوات منزلية متطـورة , ممـا ساعد المرأة عن طريقها أن تجد من الوقت ما تستغله إما في توفير الراحة المنزلية لأفراد أسرتها أو أن تعمل عمل له طابع اقتصادي خارج الأسرة , وبالرغم من أن عدد العـاملات نـسبتهن مازالـت ضئيلة مقارنة بالعدد الإجمالي للنساء مع أن الماكثات بالبيت هن أيضا يعملن بصورة أو بأخرى , وقد زادت مسؤوليتهن داخل المنزل بشكل لم يكن موجود في الأسر الممتدة .

بهذا أصبح للمرأة أن تلعب دورا في المجتمع الذي يختلف باختلاف موقعهـا وبـاختلاف الظـروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها .

لم تمس التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية دور المرأة فقط وإنما أحدثت تغيرات في دور الأم, فقد كانت المرأة في الأسر التقليدية تجد راحتها في دورها الإنجابي الذي كان يعطيها سلطة نوعية داخـل الأسرة , لكن مع الإقبال الكثيف والمتزايد للأسر في تنظيم نسلهم واستعمال التقنيات الحديثة يتعلق بالشؤون المنزلية الذي أتاح للمرأة وخاصة المتعلمة فرصا عديدة للعمل وإثبات جدارتها في المنزل

وخارجه ,ولكن ما لا نستطيع أن ننكره هو أن العلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها الزوجة قد تأثرت بعمق وان كانت تختلف باختلاف المستويات الاقتصادية والثقافية, ومن أبرز جوانب التـأثر ذلك الصراع الظاهر أو المستمر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضية وقت الفراغ وغيرها من التحديات التي أفرزها التغير الاجتماعي بوجه عام . ونظرا لعدم ارتياح الرجال لأي تخاذل من جانب المرأة من حيث مسؤولياتها كمرأة وزوجـة, فـإن العبئ الملقى على الزوجة أصبح مضاعفا, مما يسبب لكثير من الزوجات التعب والإرهاق والإحساس الدائم بالتعب, وربما فقدان صفات الأنوثة التي يفضلها الرجال بـسبب كثـرة المـسؤوليات نتيجـة لتعرضها لما يطلق عليه بصراع الأدوار.

II - <u>دراسة تطورات الوضعية الاجتماعية لفئة العمر الثالث من خلال</u> :

1 - مكـانـة الـفئـة المسنة الاجتماعية :

تخضع الأسرة الجزائرية في المجتمع المعاصر لتأثيرات اجتماعية و اقتصادية و ثقافية خارجيـة وداخلية مما ترتب عنها تغيّر ملامح البناء الأسري و نسق السلطة فيها الذي أضعفه تفكك العـائلات إلى أسر صغيرة مما أدى إلى تهلهل العلاقات الأسرية الداخلية ، بالتـالي تغيـرت أدوار الأفـراد و مكانتهم الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة لاسيّما أفرادها المسنة .

فقد كانت هاته الفئة المسنة تحتل في المجتمعات البدائية القديمة منها، مكانة مرموقة المتأتية من قيمـة ذاكرتهم و خبرتهم في الحياة،" ففي المجتمعات الصينية باعتبارها أقدم الحـضارات التـي عرفتهـا البشرية , كانت سلطة الأب فيها لا تضمحل مع تقدمه في السن بل تزداد، حتى المراة التـي كانـت مقهورة تسترجع مكانتها مع تقدمها في السن " (1) . ومكانة المسن في تلك المجتمعات القديمة مرتبطة بالوضع الثقافي الذي تتحكم فيه المعتقدات و الديانات ، إضافة إلى الوضع الاجتماعي و الاقتـصادي الذي من قساوته من النادر أن يصل عمر الفرد فيها سن الخمسة والستين.

أما عند الاسكيمو ، مكانة المسن تحددها المعتقدات و الأساطير و الطقوس الدينيـة حيـث يعتبـرون المسنين سحرة ،أقوياء، ويشفون المرض ، فالآلهة عندهم هي شيوخ طاعنة في السن تملـك الحكمـة ,لذاك مسنيهم يحتلون مكانة مشرّفة و مرموقة ,فلهم تولى الشؤون الدينية، و يملكون الأشياء المقدسـة المستعملة في الأفراح والمناسبات، كما أنهم يتكفلون بنقل التراث الثقافي، وفي كثير من هذه القبائـل يتبرع الشباب بدمهم للشيوخ لإيمانهم بمعتقد استرجاع النشاط .

---

(1) –(S)-De Beauvoir , <u>La vieillesse</u> , Ed: Gallimard ,Paris ,1970, P:99 .

كما اهتم الإسلام بالوالدين وجعل لهما منزلة عالية , فعلى الابن أن يحمل لهما الاحترام و التقـدير وعليهما أن يكونا متسامحين فمن قوله تعالى:" **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين أن اشكر لي و لوالديك إلى المصير**" (1) .

ويحرص الإسلام على بر و إحسان و رضي الوالدين، كما حرّم على الولد التطوّع للجهاد الذي هـو أسمى المعاني وأجل درجة من قائم الليل و صائم النهار مقابل ترك الوالدين لوحدهما .

"ومن السنة النبوية : عن معاوية بن جاهمة، أن جاهمة سأل النبي صلى ا عليه وسلم فقال :يا رسول ا أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك ؟ فقال :هل لك من أم ؟ قال : نعم , قال :فلازمها ،فالجنة عند رجلاها " (2) .

هاته النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة من كثير التي هي مصدر النظـام الإسـلامي الموضحة لمكانة الأب و الأم في وسط الأسرة المسلمة ووجوب الحرص عليهما لخلق أسرة متماسكة حيث الاحترام فيها متبادل بين الصغار و الكبار ، فلقد أكد الإسلام على قيمة الوالدين وشدّد في النهي عن الإساءة اليهما خاصة في الكبر .

بهذا أعطى الإسلام الأفراد المسنة منزلة عالية تمتاز بالاحترام و التقدير لدرجة تحريم التطوع للجهاد إن كان المتطوع له متكفل بوالديه ، ووضع من معصية الآباء من معصية الخالق .

كما اعتبر المسنون في مجتمعات ما قبل النهضة الصناعية مرجعا للأجيـال الجديـدة و مكتبـتهم المعرفية لذا فكلما كبر الشيخ كلما ارتقت مكانته ، و السلطة في تلك المجتمعات تُعطى مطلقة للمـسن أين يصبح الشفيع لأفراد الجماعة التي يعيش بينها و أوامره و نصائحه يقتدي بها الآخرون .

لكن مع دخول مجتمعاتنا عصر النهضة، تغيّرت الأوضاع نتيجة التقـدم المتواصـل فـي المجـال التكنولوجي الذي فرض على الأسرة مصيرا لا مفر منه و هو الانحلال التدريجي لنمطهـا التقليـدي المتحوّل إلى نووي في خضّم المجتمع الحظري الصناعي المعقّد و المتسبب في تفكك و تصدّع بنـاء مجتمعاتنا أين أصبح مسنّونا يهمشون و يعزلون اجتماعيا بل أصبحوا يعتبرون في مجتمعنا المـسمّى بالحديث مشكلة اجتماعية ،مما أثر على نفسية المسنين و اندماجهم الاجتماعي و انحـسار علاقـاتهم الاجتماعية لتفكك الروابط بين الأجيال المتعاقبة (أجداد، آباء، أبناء، أحفاد) الـذي أضـعف مبـدأ الالتزام المتبادل فيما بينهم و استمرار الامتداد الأسري القرابي مع ضعف السلطة السائدة فيها ، الذي قد ينجم فيه الشعور بالنقص ، وانه شخص غير مرغوب فيه وهذا الإحساس الناتج عن فقدانه لمكانته الاجتماعية بتقاعده و إحالته إلى التقاعد بمعاش زهيد و عدم قدرته على تحمل مسؤولية البيت فـيحس بنقص النشاط الذي كان عليه من قبل , إضافة إلى انفصال الأبناء واستقلالهم عنه الأمر الذي يحد من

---

(1) – سورة لقمان ، الآية 14

(2) – محمد الغزالي ، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة ، دار الشروق ،بيروت ،1990،ط 2، ص137.

شبكة علاقاته الاجتماعية مما يؤدي بالبعض إلى الانعزال و الانطواء على أنفسهم ، ويعيشون فكريـا في الماضي وفي منجزات الماضي، بدل أن يعيشوا حاضرهم و التمتع بثمرات مـا ربـوا و كبـروا وسهروا عليه عند هرمهم .

2 – الـدور الاجتمـاعي و عـامل التقـدم في السـن :

لقد غيّر الشكل الجديد للعائلة الجزائرية إلى حد كبير من خصائصها التقليدية و قد تناقص فيها دور الأب و مكانته مقارنة بالتي كان يتمتع بها في العائلة التقليدية و الموسعة و يتبلور هذا خاصـة فـي المناطق الحضرية الأمر الذي حرّر الىدرجة كبيرة سلوكات وتصرفات الأبناء حتـى تكـوّن فـيهم عنصر اللامبالاة، وحب الاستقلالية ومن أسباب هذا التحول الجذري ضعف وغياب سلطة الآباء إلـى جانب اضمحلال و تلاشي علاقات القرابة و روابطها التي ذابت مع ذوبان نمط الأسرة الموسعة .

ففي مجتمعاتنا التقليدية خاصة الريفية منها التي كانت تعطي أهميـة بالغـة للـتلاحم و الانـدماج الاجتماعي بين أفراد الجماعة من خلال الإسهام الجماعي الايجابي لكافة أفراد المجتمع فـي التفاعـل الاجتماعي بما فيهم الشيوخ وكبار السن .

" ففي هذه المجتمعات إضافة إلى الاحترام و التبجيل الذي كان يتمتع بهما العنصر المسن، فإنها تعتبر هذه المرحلة من العمر أفضل فترات العمر وتعطيها من المميزات ما تشعر أفرادها بأنهم في أزهـى مراحل عمرهم ومن هنا يتحقق التكامل و الاندماج الاجتماعي لهاته الفئة في الحياة الاجتماعية " (1) .

ومن ناحية الدور الاجتماعي فان أهم ما يقوم به المسنون في هذه المجتمعات البـسيطة و التقليديـة هي " الأنشطة التي تختص بالمهام الدينية والشعائرية و تولي الأحكام و الفصل في الخصومات فـي حال غياب السلطات الإدارية، مثلما هو سار في مجتمعاتنا الريفية عـن طريـق مـا يعـرف بـ ـ <<الجماعة >> (*) التي يلتقي فيها كبار القبيلة أو القرية ومسنيها لمعالجة القضايا الخاصـة بقـريتهم و مشاكلها أين تعتبر هذه المؤسسة في بعض الأحيان وسيلة من وسائل فرض العقوبات علـى أفرادهـا الخارجين على عرفها وعاداتها و تقاليدها " (2).

----

(1) – بتصرف: عبد الحميد سيد منصور،زكريا أحمد الشر بيني، الأسرة على مشارف القرن الـ21 -الأدوار، المرض النفسي،المسؤوليات- ، دار الفكر العربي، القاهرة ،2000، ص:206 .

(*) الجماعة في بعض المناطق وفي المناطق الأمازيغية تدعى بـ"ثاجماعت" أين يلتقي فيهم خيرة مسني القرية وكبارهم و أخيارهم .

(2) – مصطفى بوتفنوشنت ، مرجع سبق ذكره ص :257 .

فالشيخ أو المسن يعتبر القائد الروحي و الحافظ على نظام القيم التقليدية و التركة الأخلاقية غير المادية و الموروثة عن الأجداد .

فبالإضافة إلى الدور الروحي و الاجتماعي الذي يقوم به المسن كواجب اتجاه مجتمعه بدعامة من النسق الاجتماعي، له دور أو واجب اتجاه عائلته باعتباره المسئول على إعالة أسرته التي من واجبها الرضوخ لسلطته و احترامه و تقديره .

بالتالي فالشيخوخة لا تؤلف مشكلة كبيرة في المجتمعات المحافظة على تقاليدها الدينية و الاجتماعية ،ولكن هي كذلك في مجتمعاتنا المعاصرة التي أحدث فيها التصنيع و التمدن الكثير من التغيرات الاجتماعية العميقة في بناء المجتمع و بناء الأسرة. دون أن نتجاهل نتائج التطورات السريعة في المجال التكنولوجي و ما صاحبه من تطور في أساليب الإنتاج المتطلب لتحديد المهارات ،بالتالي الأشخاص غير القادرين على العمل و الذين فقدوا قدراتهم الجسمانية و العاجزين عن ممارسة الأعمال الصعبة المجهدة يحالون إلى التقاعد وقد يعتبرون عائق اجتماعي فيصطدم مع واقع الفراغ والملل بعد أن كان وقته منظم حول العمل الذي كان يعطيه مكانة اجتماعية و تقديرا لذاته ،من خلال قوة العلاقات الاجتماعية مع الرؤساء و المرؤوسين، بعد هذا يصبح متقاعدا بلا عمل ما قد يحدث تغيّرات في أسلوب و نمط الحياة التي تصبح من الرتابة ما يثير القلق والتبرم الدائب خاصة عند التوقف عن العمل و انكماش الأعباء المنزلية أو الأسرية ، وعندما لا تتوافر فرص العمل و تضعف المكانة الاجتماعية قد يشعر المسن بعدم الجدوى و النفع بالنسبة لمجتمعه و عائلته وقد يلجأ إلى التجوال في الشوارع دون هدف أو الجلوس على قارعة الطريق أو في المقاهي .

" وقد يسبب نقص الدخل الشعور بالضيق و القلق الدائم وعدم تقدير الذات وقد يشعر بالذنب عند نقص الموارد المالية وعدم كفاية الدخل وقد يحكم المسن على نفسه بالانعزال أو الانسحاب عن المجتمع ضنا منه أنه قد فشل في تحقيق دوره المطلوب منه انطلاقا من المركز والموقع الذي يشغره في مجتمعه وعائلته و أنه قد خذل التوقعات المشركة لأفراد جماعته ، فالدور غالبا ما يحدد سلوك الفرد في علاقته بالأفراد الآخرين فيحكم على تقاعده بأنه بداية طريق النهاية و الممات ،فهناك الكثير من المتقاعدين الذين يتولد لديهم مشكلات نفسية التي تتحول إلى حالات مرضية .

فمن المهم أن يشعر المسن أنه ما زال يلعب دوره المطلوب منه في الحياة الاجتماعية و بأن المجتمع و عائلته لا زالوا محتاجين إلي خدماته ليحدث التوافق النفسي ومنه التكّيف الاجتماعي فالدور مرتبط بمشاركة استجابات الآخرين " (1) .

---

(1) – محمود السيد أبو ليل ، علم النفس الاجتماعي: دراسات عربية وعالمية ،دار النهضة العربية،بيروت ،الجزء الثاني 1984 ،ص :308 .

III – التعايش الجيلي بين الصراع والتكامل :

من أهم المظاهر التي أفرزتها التحولات الاجتماعية للمجتمع الجزائري والتي مست نسقه القيمي الذي أكسبه خصائص جديدة سواء المتأتية من المخلفات الاستعمارية القديمة أو عـن طريـق التقـدم والحداثة التي ساعدت في عمليات التثاقف الذي له طابع أحادي الجانب أكثر منه تثاقف متبادل , وهذا انطلاقا من الدور الذي يلعبه مجتمعنا العربي عامة والجزائري خاصة الذي يمكن تلخيصه فـي دور المستهلك المتأثر لكل ما هو أجنبي بإيجابياته وسلبياته والذي أكسب التغير القيمي وتيرة متسارعة مما قد يكون سببا فيما يسمى بصراع الأجيال الذي قد يكون منشأه انتشار نزعـة الأنانيـة والفردانيـة واللامبالاة وحب الملكية والجري وراء الكسب السريع , هذا من جهة ومن الجهة الثانيـة الانتـشار المستمر لتيارات فكرية وأخرى سياسية واقتصادية والذي تلعب فيه وسائل الإعلام دورا رئيسيا فـي إكساب الأجيال الجديدة لأفكار أكثر استقلالية وتحررية تماشيا والتغير الاجتماعي العام التي قد تُناقض بعضها أفكار وأراء الأجيال السابقة .

وهذا التغير الذي قد يكون منبعه التأثيرات الخارجية من جهة ومن جهة ثانية ميل الفرد للاسـتقلالية والتحرر من سلطة الآباء حتى وإن كانت تحت ضغط اجتماعي (لاحترام القيم التقليدية) والمدعمـة بطموحات الفرد وأماله في تحقيق ذاته بذاته الذي قد يراه يتحقق باستقلاليته في بيت مستقل عن العائلة الأم مما ساعد في انتشار الشكل الجديد للأسرة الجزائرية , أو باستقلاليته الاقتصادية باعتماده علـى جهوده الذاتية لتحقيق نجاحه الاجتماعي مما أكسب الأبناء مكانة جديدة فـي وسـط العائلـة بعـد أن أصبحت الشهادات تضمن القدرة وُتحرك المسؤوليات وهذه المكانةالجديدة تتجلى واضحة في" انتقـال جزء من سلطة الأب إلى الابن الذي نجح في دراسته وفي حياته المهنية , كما أن هالة الاحترام التـي كان يتمتع بها الأب بصفته الكفيل لضمان القيم الموروثة من الأجداد , فقد أصبح الابن يتمتع بجـزء منها بفعل وظيفته المهنية التي اكتسبها والتي تعتبر بصفة غير مباشرة نجاحا للعائلة نفـسها ونجاحـا للأب بالدرجة الأولى" [1] .

فالعائلة عامة والأب خاصة يعتزون ويفتخرون بالنجاح الاجتماعي الذي وصل إليه الأبناء دارسا كان أو مهني , وهذا ما يعطي للفرد مكانة جديدة ودور جديد في الأسرة " فأن الشخص الذي ارتقى إلـى تلك الوضعية الاجتماعية – المهنية , فانه على العموم لا ينكر أهله بل كثيرا ما يحترمهم حتى يـشعر أنه موكل ومقدر , بل مشجع من طرفهم ليسير في الطريق الجديد ألا وهي طريق التقدم الاجتماعي , الاقتصادي والاجتماعي الثقافي وفي الانسجام مع القيم القديمة " [2] .

ولكن الحقيقة الأخرى التي أثبتتها دراسة السيد عبد العاطي السيد في " صراع الأجيال " أنه هناك

---

(1)- مصطفى بوتفنوشت , مرجع سبق ذكره , ص ص : 234 , 235 .

(2)- نفس المرجع , ص : 235 .

تغير في تمسك الآباء والأبناء بقيم الطاعة المطلقة التي تختلف حسب المنطقة والدخل فكلما اتجهنا من الوسط الريفي إلى الحضري كلما كان الآباء أكثر تسامحا مع الأبناء , وبالمقابل كلما كان للأبناء استقلالية اقتصادية ودخل مرتفع في وسط حضري كلما كانت عينة الشباب أكثر رفضا لقيم الطاعة الوالدية .

وبهذا أصبح إطار ومجال الاحترام اللاعقلاني للجيل القديم من الجد والأب ضيقا دون إحداث صراع بين القديم والجديد , لأن احترام القيم التقليدية كما يسميها الدكتور " مصطفى بوتفنوشت " لازال قائما في الأجيال الجديدة حتى وإن أحدثت التطورات والتأثيرات الثقافية الخارجية تغييرات على مستواها فالجديد يحترم ويكمل القديم , وأحسن ما يبرز هذا التكامل هي المعادلة التي يعتبرها علماء الاقتصاد العامل المغذي لصراع الأجيال والكاملة في معادلة عامل / متقاعد , إلا أنها حقيقة " تخلق تضامنا أو رباط اجتماعي بين الأجيال " [1] وهاته المعادلة توفر من جهة للمتقاعدين مورد مالي بعد الإحالة إلى التقاعد كما تسمح باستقلاليتهم الاقتصادية تكميلا للدور الهام الذي تلعبه سياسيات الحماية الاجتماعية والتي أنقصت من العبء الذي كان قد يقع كله على عاتق الأسرة ما قد يثقل كاهلها خصوصا مع الارتفاع المتزايد الذي يعرفه أمل البقاء على قيد الحياة وعدد المسنين , ومن الجهة الثانية تسمح للفرد المسن في الحفاظ على مكانته ودوره الاجتماعيين داخل أسرته عن طريق المساهمة والمشاركة الاقتصادية " فبعد تجريد الأب من وظائفه السابقة فإنه يبقى مركز التوافق العائلي باعتنائه ومساهمته لكل أفراد العائلة بما في ذلك الذين يعملون ويمتلكون موارد " [2] وبالتالي يتفادى التهميش الداخلي ضمن أسرته .

وبهذا نستخلص من كل ما ورد سابقا أن النزعة التحررية لدى الأجيال الجديدة التي جاءت كنتاج لتمدن والتقدم إضافة إلى التأثيرات الثقافية الخارجية قد تسبب صراع بين أفكار الجيل القديم المحافظ والجيل الجديد الراغب في التقدم , ومنه الصراع بين الجدلية الأزلية - قديم / جديد - الذي يغذيه طموح الإنسان للوصول إلى التقدم والتطور دون وضع قطيعة مع الماضي , إذن فهو صراع غايته لا تكمن في الصراع في حد ذاته وإنما في تحقيق التقدم والتطور فهو بذلك صراع تقدمي أو صراع إيجابي.

---

(1)- (C)- Jasmin et (R)- Butler , Longévité et qualité de vie : défis et enjeux , La Flèche , France , Mars 1999 , P: 179 .

(2)- مصطفى بوتفنوشت , مرجع سبق ذكره , ص : 244 .

وبهذا ومن خلال كل ما سبق ذكره نستخلص أن الأسرة باعتبارها من أهم المؤسسات الاجتماعيـة قد تأثرت بصفة عامة بالتغيرات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى عمليـات التمـدن والتحضر كنتيجة للهجرة الداخلية بحثا عن فرص العمل التي انعكست على الأسرة الجزائريـة فـي هيكلتها وبناءها ووظائفها وأدوارها ومراكز أفرادها فيها .

فقد انتقلت الأسرة من نمطها الموسع المتكون من عدة أسر زواجية تحت سقف مسكن واحد , أيـن الجد فيها يعتبر مسّيرها الروحي ولمختلف شؤونها , كما يتمتع فيها بحق الطاعة والإخضاع باعتباره الحاكم والناصح والحارس على العادات والتقاليد .

والميزة الخاصة لهذا النوع العائلي هي صلة القرابة والروابط الدموية المجسدة لتكافل وتعاضد أفرادها في كل الظروف خاصة في وقت الأزمات , كما أن الأعمال فيها مهما كان حجمها وأهميتهـا تكـون جماعية , وهذا ما يؤكد لنا قوة وشدة تضامن أفرادها .

إلا أن ظاهرتي الحداثة والتمدن قد أنتجتا انقساما وتشتتا للعائلة الممتدة , باتجاه المجتمـع الجزائـري أكثر فأكثر إلى نووية الأسر , خاصة في المدن أين يسيطر فيها الطابع الفرادني على كـل وظائفهـا وعملياتها التي ترك جزء منها لبعض المؤسسات الأخرى المنافسة لها كالمدرسة ووسـائل الإعـلام كما نجد في هذا النوع من الأسر انحسار لسلطة الأب وتراجع الطاعة الواجبة له , كنتيجـة لانتـشار روح التمرد على الأسرة وضعف صلاة القرابة بأفراد العائلة الآخرين كالأعمام والأخوال وغيـرهم زيادة إلى خروج المرأة للعمل الذي أسقط صورتها التقليدية وأصبحت تساهم ماديا في تكاليف معيشة الأسرة وقراراتها .

الفصل الرابع

مشاكل واحتياجات الشيخوخة المتقاعدة

II ـ مشـــاكـــل الشيخـــوخـــة المتقـــاعـــدة :

1- المشاكل الصحية .

2- مشاكل العلاقات الاجتماعية .

3- مشاكل وقت الفراغ .

4- مشاكل الإكتئاب .

5- مشاكل الإدمان .

6- المشاكل الدينية .

III - احتياجات الفئة المسنة ودور الدولة في رعايتهم :

1- الاحتياجات المادية .

2- الاحتياجات الاجتماعية .

IV - طرائق رعاية المســـين :

1- مفهوم رعاية المسنين .

2 – أهمية رعاية المسنين .

3- دور الأنساق المجتمعية في رعاية المسنين .

تمهــيد :

تمثل مشاكل فئة العمر الثالث أبرز القضايا الاجتماعية لدى المجتمعات المتقدمة والسائرة في طريق النمو على حد سواء ،أين يمكن اعتبار هاته المشاكل ترجمة طبيعية للتحولات التــي أحــدثها التغيّــر الاجتماعي ، و التحسن الذي تعرفه الشروط الصحية الوقائية منها والعلاجيــة المــصاحبة للتطــور التكنولوجي الذي تعرف فيه أساليب الإنتاج المتطلبة لأيادي عاملة شابة ماهرة تطورا يوميا بل آنــي يحال فيها الفاقد لقدراته الجسمانية و العضلية – التي تعتبر أثار طبيعية لمرور السنين – على التقاعد الذي يخلف أثارا نفسية و اجتماعية على الفئة المسنّة .

وفي هذا الفصل سنتطرق لاحتياجات العمر الثالث في مرحلتهم الجديدة (التقاعد)كما نعمل على إبراز أهم المشاكل الصحية النفسية والاجتماعية المصاحبة لها ،وكذا دور الأسرة و الأطراف القائمة علــى رعاية الفئة المسنة في المجتمع .

I - <u>مشاكل الشيخــوخة المتقاعدة</u> :

1 – المشــاكل الصحية :

تتوقف الحالة الصحية لكبار السن على العديد من العوامل الاجتماعية مثل: المستوى المعيــشي والمستوى التعليمي و ارتفاع مستوى الصحة العامة . كما أن للحالة الصحية تأثيرا كبيــرا علــى المسن في العديد من الجوانب مثل القدرة على العمل و الاشتراك في الأنشطة الترفيهية وعلاقاتــه الاجتماعية و الدخل والزواج، " فهناك ارتباط وثيق بين الصحة الجسمية و الصحة العقليــة أي أن هناك علاقة بين المرض الجسمي والمرض العقلي ،إذ لايمكن الفصل بينهما فكل منهما يؤثر على الآخر " [1] .

" وفيما يخص الأمراض الخاصة بكبار السن هي في الواقع تغيير وظيفــي يعبّــر عــن ضــعف احتياطي الدم للأعضاء الهامة مثل المخ، القلب و الكلية ، كما أن هناك اتفاق عام علــى العلاقــة الموجودة بين التقدم في العمر و اضمحلال البصر بصفة عامة ، وانخفاض قــدرة العــين علــى الاستجابة للتغيرات التي تحدث في الضوء، كما تضعف حاسة السمع لدى المسنين مما قد يــسبب لهم العديد من المشكلات" [2] .

---

(1)- سيد سلامة إبراهيم، <u>رعاية المسنين</u> ، المكتب العلمي للكمبيوتروالنشروالتوزيع،الإسكندرية،الجزء الثاني،1997 ص:141.

(2) - عبد الحميد سيد منصور،زكرياأحمد الشر بيني، مرجع سبق ذكره ،ص: 148 .

" ولا شك أن قدرات كبار السن تقل بالنسبة للنشاط العقلي المتمثل في التـذكر والتخيّـل والإدراك،إلا أنهم يحتفظون بحيويتهم فيما يخص استخدامهم للغة و المعلومات العامة التي ترتكز علـى التجـارب العامة "(1) .

هذا و تتعرض الفئة المسنّة لاضطرابات نفسية قد تعتريها فـي مرحلـة الـشيخوخة، فـنلاحظ أن الأمراض العصبية من أهم أمراض الشيخوخة التي تواجه المجتمع المعاصر .

" ولقد سجّل علماء النفس نتيجة الدراسات المخبرية العديد من التغيرات النفسية المصاحبة لتقدم الـسن مثل الاستجابات الحركية و كفاءة الجهاز العصبي المركزي، التي تتناقص بـصورة تـشبه تنـاقص الوظائف الجسمانية، و لا شك أن التغيرات النفسية تؤثر على سلوك المسنين بدرجة أكبر مما يؤثركبر السن على أجسادهم "(2) .

هذا وقد يزيد من حدة المشكلات الصحية للمسنين وجود بعض المعوقات التي قد ترجع إلى المـسنين أنفسهم والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

" 1- إهمال المسنين لأنفسهم و يظهر ذلك في عدم تقدمهم بطلبات المساعدة حتى تسوء صحتهم وقـد يرجع ذلك إلى خوفهم من توقع الإصابة بالأمراض المزمنة .

2 – عدم اهتمام المسنين بالكشف الطبي الدوري .

3- عدم إدراك المسن بخطورة علاجه لنفسه بعيدا عن الإشراف الطبي .

4- عدم دراية المسنين بكيفية الوقاية من الحوادث التي قد تؤثر على صحتهم .

5- عدم معرفة أسر المسنين بأمراض الشيخوخة و التقدم في العمر وعدم تقديم الرعاية لهم .

6- خوف بعض المسنين من الإيداع في المستشفيات و إبعادهم عن الجو الأسـري الـذي يحتاجونـه ويألفونه .

7-عدم قدرة معظم المسنين على تحمل نفقات العلاج والحصول على الأجهزة المعاونة مثل النظـارة الطبّية وأطقم الأسنان و أجهزة تقوية السمع وغير ذلك .

8- كثير من العاملين في الميدان الطبي ليس لديهم الخبرة أو الصبر في التعامل مع المسنين " (3) .

---

(1)- Chaire Quetelet 86, <u>Population âgées et révolution grise- les homes et les sociétés face a leur vieillissement-</u>, Louvain la neuve , CIACO ,1990, P: 312 .

(2)- سيد سلامة إبراهيم ،مرجع سبق ذكره ،ص: 143 .

(3)- نفس المرجع ،ص :143 .

مما سبق ذكره نلمس سوء الصحة العامة لدى المتقاعدين في العمر ،وعليه فقد اتضحت حاجة المسن إلى الرعاية الطبية التي تتمثل في الكشف الطبي الدوري و توفير الأطباء المتخصـصين و صـرف الأجهزة التعويضية التي تحتاجها الفئة المسنة (كالأجهزة والأعضاء الاصطناعية)، كذلك يحتاج المسن إلى بعض الأنشطة الرياضية التي تعمل على تنشيط الدورة الدموية و الاحتفـاظ بحيويـة الأجهـزة الحيوية خاصة السير على الأقدام ، هذا بالإضافة إلى ضرورة الاهتمام بوقاية المسن مـن الحـوادث والمرض لضعف مقاومته .

2 - مشاكل العـلاقـات الاجتماعية:

باعتبارنا مخلوقات بشرية تعيش في وسط اجتماعي ،نقول أن للعلاقات الاجتماعية دورا هاما في حياتنا اليومية خاصة لدى الفئة المسنة سواء داخل نطاق الأسرة مع الزوجة و الأبناء ،أو خارجها مع الأصدقاء وسوف نتطرق إلى أهميتها على النحو التالي :

1-2 العلاقـات الأسـرية:

تعتبر العلاقات الأسرية عنصرا اجتماعيا هاما للحفاظ على تضامن الأسرة وتماسكها، حيث كلمـا قويت العلاقات الأسرية و ساد التوافق بين أفرادها عمّ الاستقرار المساعد على تقوية كيـان الأسـرة ونجاح أفرادها في أداء وظائفهم على تنوعها .

كما أن تقوية الروابط والعلاقات الأسرية يزيد من التماسك و التضامن القادر على تحمل الهـزات و الصراعات المختلفة دون أن تتعرض الأسرة إلى الانهيار ، لكن مع التطور الحـضاري القـائم فـي مختلف المجتمعات قد أفقد الأسرة أهم ميزاتها ووظائفها و وظائف أفرادها وقد صاحب ذلك مشكلات عاطفية واقتصادية وصحية، وخاصة مع كبار السن الذين يتباعد أبناءهم عنهم مما يترتب عنه آثـار سلبية على الحياة النفسية والاجتماعية للمسنين، فمن المشكلات و الضغوط التي يواجههـا الـشيوخ و المسنون نتيجة للعلاقات الأسرية التي قد لا تكون في مسارها الطبيعي :

" 1- الشعور بالفراغ والوحدة .

2- القلق بسبب التحول في المكانة الاجتماعية داخل الأسرة .

3- رتابة الحياة خاصة عند التوقف عن العمل و انكماش الأعباء المنزلية أو الأسرية .

4- الحساسية الناجمة عن الشعور بافتقاد اهتمام الأهل و الأقارب .

5- المشكلات النفسية التي قد تتحول إلى حالات مرضية .

6- المشكلات الصحية و الاقتصادية " [1] .

---

(1)- عبد الحميد سيد منصور ،زكريا أحمد الشر بيني ، مرجع سبق ذكره ، ص: 148 .

و بالرغم من التغيرات العديدة التي مسّت الكيان الأسري والتي حولـت فيـه مـا حولـت إلا أن مجتمعاتنا العربية الإسلامية أهم ما يميزها عن غيرها تماسك الروابط و العلاقات الأسرية،وهذا يـدل على أن التعاطف و احترام كبار السن من سمات الحياة فـي مجتمعاتنـا المـسلمة،وأن الآبـاء فـي شيخوختهم يجدون أبناءهم على استعداد لمساعدتهم و رعايتهم إذا ما احتاجوا إليهم .

2-2 العـــلاقـــة مـــع الأصـــدقـــاء :

بالنسبة للعلاقة بالأصدقاء نجد أن التقاعد يؤدي إلى حصر العلاقات و فقد الجزء الأكبـر منهـا بسبب ترك العمل و الوفاة أو الانتقال إلى مكان آخر للعيش، كالأرياف للبعض .

وكما لاحظنا أهمية العلاقات الأسرية بالنسبة للمسنين ، نجد أن العلاقة بالأصدقاء لا تقل عنهـا فـي الأهمية خاصة في حالة فقد المسن لشريك حياته، فان الأصدقاء هنا يعتبرون المصدر الرئيسي للرفقة ولا يخفى علينا أن المسنين لا يستبدلون أصدقاءهم الذين يفقدونهم بآخرين،و لذلك فان صداقاتهم تكون قديمة و ممتدة من فترات العمر المتوسطة، و قد بيّنت البحوث أن أهم العوامل المنتجة للمشاكل التـي يواجهها كبار السن تتمثّل في أنهم يجدون أنفسهم في فترة التقاعد منفصلين عن علاقاتهم السابقة ممـا يزيد من حدّة شعورهم بالوحدة والعزلة عن حياة المجتمع .

و رغم الجهود التي تبذلها بعض الحكومات و الهيئات لتهيئة و إعداد المؤسسات للمسنين و تزويـدها بوسائل التسلية و التثقيف، و محاولة شغل أوقات فراغهم فإن الشعور بالوحدة والانعزال و التمركـز حول الذات يظل مسيطرا عليهم، و يكشف هذا الشعور عن نفسه في كثرة شكوى السنين و تـذمرهم هذه الشكوى التي تمتد في كثير من الأحيان إلى الأوضاع العامة السائدة في المجتمع و مقارنتها بمـا كان يحدث في العهود السابقة .

3 – مشـــاكـــل وقت الـــفراغ :

يترتب على عدم وجود ما يشغل الوقت الضائع عند الشيوخ أو العمل المناسب أو التقاعد وفقـدان العمل أو فقدان رفقة الأصدقاء، أو عدم القدرة على اختيار قرائن جدد أو تقاص الدور الاجتماعي في الحياة الأسرية و الاجتماعية، أو عدم القدرة على استغلال الطاقة و الاهتمامات يترتب على هذا كلـه مشكلات تؤثر على الحياة النفسية والاجتماعية عند الشيوخ المسنين، فهناك اتجاه شائع إلـى اعتبـار عصرنا هذا عصر الفراغ ، فقد حددت ساعات العمل – ولم تكن محددة من قبـل – كمـا اعترفـت الحكومات بأهمية الترويح عن النفس والراحة بالنسبة للعامل و العمل على حد سواء . والمسنون بعد التقاعد يعانون من وجود وقت فراغ كبير مقرون بخبرة محدودة في استثماره ، بالإضـافة إلـى مـا يواجهونه من مشكلات تتمثل في الضعف العام ، وعدم الأمان الاقتصادي، والشعور بعـدم النفـع و العزلة .

ولقد اهتمت العديد من الحكومات على اختلاف مذاهبها و اتجاهاتها، بشغل أوقات شرائح مجتمعهـا المختلفة بطرق مفيدة للعقل و الجسم معا سواء كان ذلك في دور الحضانة أو في المدارس والجامعات أم داخل المصانع أم في النوادي الخاصة والعامة . ولقد كان لكبار السن نصيبهم من الاهتمام في كثير من البلاد المتقدمة فأنشأت نوادي خاصة بهم، و أنشأت برامج في الإذاعــة والتلفزيــون لتــسليتهم و الترويح عنهم، وحثّتهم على المحافظة على صحتهم ، وعلى استغلال أوقات فراغهم، ممـا يعـوض افتقادهم للعمل، ويضفي عليهم الشعور بالرضا و السعادة .

هذا ونلاحظ أنه هناك طرقا سلبية وأخرى ايجابية في شغل أوقات الفراغ، فبينما يعتبر الاستماع إلـى الراديو أو مشاهدة التلفاز أو القراءة نشاطا سلبيا لا تستدعي من المسن القيام بنشاط حركي معيّن ،فإن التردد على أماكن التقاء الأصدقاء أو ممارسة بعض الأنشطة الرياضية تعتبر من الأنشطة الايجابية إذ يستدعي على المسن القيام بنشاط حركي ، فهو بذلك مضطر إلى ارتداء ملابسه والذهاب إلى المقاهي أو أي مكان المعتاد من المسن أن يلتقي بأصدقاء ه و يتحدث معهم في مختاف الأمور التي تكون عادة مشتركة فيما بينهم و بالتالي يعقد صداقات و علاقات اجتماعية .

4- مشكــلات الاكتئــاب :

يختلف انتشار الاكتئاب باختلاف العوامل الحضارية ،الاجتماعية والاقتصادية من مجتمع لآخر.

وحسب منظمة الصحة العالمية أنه هناك عدد كبير في العالم من المسنين الذين يعانون مـن اضـطرابات اكتئابية و أن هذا التزايد قد يعود للأسباب التالية :

" 1- تزايد متوسط عمر الفرد بسبب ارتفاع متوسط أمل الحياة عند الولادة .

2- تزايد الأمراض المزمنة المؤدية إلى الاكتئاب الثانوي .

3- تزايد استعمال الأدوية التي لها آثار جانبية المؤدية إلى الاكتئاب مثل أدوية ضغط الدم المرتفع .

4- سرعة التغير الاجتماعي الذي عمل على زيادة الضغوط النفسية المعروف بأنها تعجـل بحـدوث الاضطرابات الاكتئابية كما يساعد على استمرارها " [1] .

ويمكن تحديد التشخيص بالإصابة بالاكتئاب حسب الأطباء النفسانيين إذا كان لدى الفرد أربعة علـى الأقل من الأعراض التالية :

" 1- ضعف الشهية و تناقص الوزن أو فتح الشهية وزيادة الوزن .

2- الأرق أو النوم المفرط .

3- فقدان الاهتمام أو السرور في الأنشطة المعتادة .

4- تناقص في الطاقة مع الشعور بالإجهاد .

5- الإحساس بانعدام القيمة و لوم الذات و الإحساس بالذنب .

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1)-Chaire Quetelet 86 ,op.cit , p p : 364 – 365 .

6- الشكوى أو التظاهر بتناقص القدرة على التفكير أو التركيز مثل التبلّد الفكـري، و التـردد غيـر المصحوب بتناقص ملحوظ في تداعيات المعاني و الأفكار .

7- تكرار التفكير في الموت بصفة دورية ، والأفكار الانتحارية و التمني أن لـو كـان ميتـا مـع محاولات الانتحار " [1] .

هذا بالنسبة للأحداث الاكتئابية الكبرى ، بينما في الوقت نفسه نجد أن أشكال الاكتئاب و أطواره تتميّز ببعض أو كل الأعراض السابقة و تتفاوت في ترتيب ظهورها ودرجة شدتها .

4-1- مشكلة الاغـتراب :

تتميّز في شعور بالغربة في مجتمعه و داخل أسرته مما يؤدي به إلى العزلة و الانسحاب مـن المجتمع ، ومن أهم مظاهر الاغتراب :

" أ – فقدان السيطرة:

يشير معنى هذا المصطلح في شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التـي يتفاعل معها المسمى بالاغتراب اللامعنى و هو اغتراب ذا درجة عالية ، إذ أنه يرتبط بدرجة الفهم و الإدراك للتنبؤ بعوائد السلوك و عواقبه .

ب – اللامعياريـة :

تتمثل في الموقف الذي تتحطم فيها المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، إذ أن هذه المعايير ليست مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك .

ج – الانـعـزال الاجتماعي :

النوع الآخر للاغتراب هو الانعزال الاجتماعي ، وهو الاستخدام أكثر شيوعا في وصف الحالة العقلية حيث يشير إلى انفصال ما هو عقلي عن المعايير الثقافية الشائعة .

د – اغـتراب الـذات :

الاغتراب بمعنى غربة الفرد عن الذات و عدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتيا، وهناك جوانب ثلاثة رئيسية لظاهرة الاغتراب كظاهرة اجتماعية : الجانب الثقافي، الجانب الاجتماعي والجانب الشخصي . والواقع أن هذه الجوانب الثلاثة ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا و في ذلك ذهب << سرُوكن >> إلى أن البناءات الاجتماعية والثقافية و الشخصية هي أنساق ثلاثة متداخلة الاعتماد ومتبادلة التأثير , ويعكس كل منها الآخر . " [2]

---

(1)- عبد ا عسكر ،الاكتئاب النفسي بين النظرية و التشخيص ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1997 , ص ص :19- 23 .

(2)- السيد علي شتا , نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , 1993 , ص ص : 218-232 .

وإضافة إلى المشاكل التي سبق ذكرها هناك مشاكل نفسية تواجه الفئة المسنة منها :

" **– الشعور الذاتي بعدم الثقة وعدم الجدوى في الحياة :**

والشعور أن الآخرين لا يقبلونهم ولا يرغبون في وجودهم وما يصاحب ذلك من ضيق وتوتر وقد يقدم بعضهم على الانتحار .

- الشعور بقرب النهاية :

فقد يعيش بعض المسنين وكأنهم ينتظرون النهاية والقضاء المحتوم ويتحسرون على شبابهم " (1) .

5- مشاكل الإدمان :

" سلوك الإدمان قد يبدأ في الأعمار المبكرة , في المراهقة والرشد والشباب وقد يمتد بذلك سـلوك الإدمان إلى المتقدمين في أعمارهم , وخاصة في الأعمار المبكرة من فئات المسنين " (2) , حيث يمثل الإفراط في شرب المسكرات سببا جوهريا في استمرارية تعاطيها وخاصة بين الأرامـ ـل مـ ـن كـ ـلا الجنسين أو المطلقين أو الذين يشعرون بالعزلة الاجتماعية .

والإفراط والمغالاة في شرب المسكرات أو تناول المخدرات أو العقاقير المخدرة , غالبا ما يـ ـؤدي إلى اختلالات عضوية ووظيفية وحيوية وقد يصاحبه أزمات مخية عـ ـصبية حـ ـادة , يـ ـزداد بزيـ ـادة القصور البدني , الأمر الذي يحتاج إلى إيداع المسنين في مستشفى خاص أو تحت العلاج الطبي الذي قد يحتاج إلى زمن طويل , " والعلاج الخـ ـاص بإدمـ ـان الكحوليـ ـات يـ ـرتبط بـ ـالظروف الـ ـصحية والاجتماعية والاقتصادية للمدمن , الأمر الذي يجعل مسار العلاج يتوقف على معاونة المريض مـ ـع بيئة العلاج لمساعدته على تعديل سلوكه , وحل مشكلاته الشخصية البيئية " (3) .

وقد يكون الإدمان على العقاقير المخدرة مثل المنومات والتي قد تستخدم لتخفيف الآلام المرضـ ـية المزمنة .

أو قد يكون الإدمان على المقويات , والتي تحدث مضاعفات عند كبار السن إذ أنها غالبا ما تحتوي على كحوليات أو عقاقير مخدرة .

6- المشكلات الدينية :

إن الدين مفتاح الحياة السعيدة في الشيخوخة لأن الدين يساعد كبير السن على تقبـ ـل واقعـ ـه مـ ـع الظروف التي تمر بها هاته الفئة , " فيميل المسن إلى التقرب كلما تقدم به العمر , وقد يرجع هـ ـذا إلى شعور الشخص بالاقتراب من نهاية رحلة الحياة , أو إلى الرغبة في التفكير عمـ ـا اقترفـ ـه مـ ـن أخطاء في حياته , وقد يكون ذلك نتيجة في الرغبة في الاختلاط والارتباط بالأشخاص الآخرين في

---

(1)- Chaire Quetelet 86 , Op.cit ,P: 350.

(2) – (3)- عبد الحميد منصور , زكريا أحمد الشر بيني , مرجع سبق ذكره , ص : 152 .

دور العبادة و الخروج من العزلة التي تعتبر مؤشر يوضح مدى تمـسكهم وإقبـالهم علـى الـدين وطقوسه" [1] .

ومن هنا يتضح لنا أن الشيخوخة تتميز بيقضة دينية تغمر النفس والجسم , فالمـسن ينـصرف إلـى الأعمال النفسية البديلة , من حب التقى والصلاح والزهد في المتع الجسمية والبعـد عـن الـسيئات ويشغل نفسه بالعبادات والقراءات الدينية , ويجد في ذلك راحة نفسية وسعادة شخصية , فهو يدرك أن ما تبقى من عمره أقل مما مضى وإيمانه بقرب انتقاله إلى حياة أخرى يجعله أكثر وعيا لها واستعدادا لما تقتضيه من زاد وما تطلبه من تقوى , وهكذا نجد أن المسن يجد في التدّين سكينة نفـسية وأمـلا مشرقا يضمن له السعادة والرضا .

II – **احتياجات الفئة المسنة ودور الدولة في رعايتها :**

يمكن القول بأن احتياجات المسنين عبارة عن ضرورات فرديـة مترتبـة عـن الخـصائص البيولوجية والنفسية , وطبيعة العلاقات الشخصية المميزة لمرحلـة الـشيخوخة , وأن إشـباع تلـك الاحتياجات كفيل بتحقيق توافق اجتماعي أفضل وتحقيق الأهداف المجتمعية في نفس الوقت , وعلـى هذا فان احتياجات المسنين لا تقتصر على ما يتطلبه الفرد لشخصه فحسب وإنما يمتد إلى ما تتطلبـه الأهداف المجتمعية .

ويمكن تقسيم احتياجات المسنين إلى حاجات مادية وأخرى اجتماعية .

1- الاحتياجات المادية :

أ – الاحتياجات الاقتصادية :

لعل في مقدمة ما يشغل بال الفرد من حيث الأسرة من جهة والمجتمع من ناحيـة أخـرى كفالة الأمن الاجتماعي لكل شخص وخاصة عندما يتقدم به العمر ويصل إلى سـن التقاعـد فيوقـف نشاطه ويتعرض لآثار الشيخوخة ويتناقص دخله في الوقت الذي تتزايد فيه المشكلات والاحتياجـات الصحية والاجتماعية والنفسية .

ويمكن تحديد أهم الاحتياجات الاقتصادية للمسنين :

"- الحاجة إلى نظام يضمن للمسنين الحصول على دخل مناسب يتناسب مع الزيادة في أسعار الـسلع والخدمات لأن خروج العامل على المعاش وبلوغه سن التقاعد يجعله يحصل على معاش ثابت لا يقبل الزيادة السنوية كما يحدث بالنسبة للمرتبات التي تزداد بالحوافز والترقيات وساعات العمل الإضافية .

- الحاجة إلى وضع نظم كفيلة باشتراك المسنين في عمليات التنمية والاستفادة مـن خبـراتهم فـي مجالات تخصصاتهم مع إمكانية إعادة تدريبهم على الأعمال التي تناسب إمكانياتهم و وقدراتهم

----

(1)- سيد سلامة إبراهيم , مرجع سبق ذكره , ص : 151 .

الجسمية والعقلية .

- من الضروري معاونة المسنين على الموازنة بين موارده واحتياجاته ومنحه تيسيرات في تكــاليف الخدمات التي يحتاجها " [1] .

ب – الاحتياجات الصحية والنفسية :

" إن المسنين يحتاجون إلى الرعاية الصحية وذلك عند ضعف قوتهم وقدرتهم الجــسمية وإصــابة بعضهم بأمراض الشيخوخة مما يجعلهم ينظرون إلى أي رعاية صحية على أنها لا قيمة لهــا , ذلــك لخوفهم من الأمراض التي لا تقوى أجسامهم على مقاومتها " [2] .

كما تزداد حاجة المسن إلى برامج الرعاية الصحية البدنية منها والنفسية كلّما تقدم به العمــر , ومــن الضروري العمل على توفير ما يحتاجه من هذه البرامج بحيث تكون موجــودة وفــي متنــاول يــده وبالتكلفة التي يطيقها سواءا أقام في مؤسسة أو في منزله .

والواقع أن الرعاية الصحية التي يحتاجها المسنين تتمثل في الكشف الطبــي الــدوري , للتعــرف بصورة مبكرة على ما يواجهه المسنون من مشكلات صحية , وتقديم المشورة الطبية بهدف المحافظة على الصحة ونشاط وحيوية الأفراد المتقدمين في العمر , مثال على ذلك : ترك التــدخين , مراعــاة القواعد الصحية في الطعام والشراب وعادات النوم والرياضة , ويمكن أن يتم ذلك بصفة دورية داخل المستشفيات أو المصحات أو داخل المنازل في الحالات التي يتعذر فيها انتقال المسن إلى المــصحات العلاجية .

ومن المبادئ الأساسية في علاج أمراض الشيخوخة :

" – إبقاء المريض فوق الستين في الفراش في حالة عدم الحركة أقل فترة ممكنة , إذ أن طول الفتــرة التي يمكثها المريض المسن في الفراش تترتب عليها ظهور أمراض أخرى فضلا عما تــصيبه مــن ضعف وضمور في العضلات والعظام .

- عدم إعطاء أدوية كثيرة للمريض المسن وسببه :

* عدم دقة تناول المريض للدواء , وما قد يترتب على ذلك من أخطاء جــسمية , قــد تــؤدي إلــى إصابة المريض بأضرار بالغة .

* بعض الأدوية لها أثار جانبية قد يتحملها المريض الشاب لكنها تكون ذات تأثير ضار أو قاتل على المريض المسن , ومثال ذلك بعض الأدوية التي لها أثار جانبية كارتفاع في ضغط الدم

---

(1)- محمد سيد فهمي , رعاية المسنين اجتماعيا , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , 1984 , ص ص: 295-296 .

(2)- هدى محمد قناوي , سيكولوجية المسنين , مركز التنمية البشرية والمعلومات , الجيزة , 1987 , ص: 71.

والتي تؤدي إلى جلطة في الشريان التاجي للقلب أو في شرايين المخ عندما يتناولها المسن "[1] .
ومن الضروري توعية الرأي العام بأهمية توفير المناخ النفسي المناسب لكبار السن , بحيث يوفر لهم الأمن النفسي والشعور بالكرامة .
كما أنه من المفيد محاولة إقناع المسن بتقبل العادات والتقاليد التي تساعدهم علـى تحقيـق التكّيـف الشخصي و الاجتماعي مما يجعله يحظى بتقدير محيطه .
كما يفضل تبصير المسن بأن التغيرات الجسمية و العقلية تمثل ظاهرة عاديـة، وعليـه تقبـل هـذه التغيرات ، وفي هذا ما يقلل القلق والإحباط على المستوى الشخصي، أو على المـستوى الاجتمـاعي فيما يتصل بعلاقاته الاجتماعية مع الآخرين في الأسرة ومع الأصدقاء .
ويمكن معاونة المسنين في توفير أماكن خاصة لقضاء أوقات فـراغهم لممارسـة بعـض الهوايـات والمشاركة في بعض الأنشطة الاجتماعية، وحين يشعرون أنهم يمارسون أدوارا اجتماعيـة مقبولـة ويحقق لهم هذا الشعور، المزيد من التقدير والاحساس بالرضا .

ج- الاحتيـاجـات الترفيـهيـة:

إن لدى المسنين وقت فراغ طويل يمكننا أن نستخدمه لمصلحتهم فنحـاول إدخـال الرضـا والسرور إلى أنفسهم عن طريق الإسهام في بعض ألوان النشاطات المحببة لديهم التي يعبرون فيهـا عن مشاعرهم ويبرزون من خلالها مواهبهم .
وإذا ما أريد للنشاط الترفيهي أن يكون وافيا للغرض مليئا بالمعاني بالنسبة للمسنين المشتركين، فهناك عوامل يجب مراعاتها و أهمها شخصية المسن و رغباته وحاجاته، ويجب على الشخص الذي يعمـل في مجال الخدمات الترويحية للمسنين أن يلّم بالجوانب المتصلة بعملية التقدم في العمـر وأن يـتفهم مشكلات المسنين و احتياجاتهم .
و تشمل الرعاية الترفيهية للمسنين مايلي :
" 1- إعداد رحلات إلى الحدائق وتنظيم زيارات للأماكن السياحية لتجديد نشاطهم .
2- القيام بمخيمات صيفية مجهزة بكل الوسائل الترفيهية والصحية .
3- العمل على تقوية الإحساس لدى كبار السن بأن المجتمع ما زال في حاجة إليهم و أنهـم مـازالوا يملكون القدرة على الحياة .
4- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مجال مؤسسات رعاية المسنين لتغيير نظرة كبار السن من حياة خالية من الحركة والنشاط إلى حياة حيوية وتجديد أملهم في الحياة "[1]

---

(1)- هدى محمد قناوي ، مرجع سبق ذكره ،ص :181 .

2- الاحـتيـاجـات الاجتمـاعيـة:

أ- تجـديـد العلاقـات الاجتماعيـة:

إن معظم العاملين الذين يخرجون إلى التقاعد يكونون عرضة لنـضوب علاقـاتهم الاجتماعيـة فيقطعون صلتهم بحكم البعد عن مقر العمل بالكثير ممن كانت تربطهم بهم صلات الـود و الـصداقة والتعاون والتنافس فيجدون أنفسهم فقراء في العلاقات الاجتماعية و بالتالي فـإن معظمهـم يحـسون بالوحدة وبأنهم قد عزلوا قسرا عن المجتمع.

بيد أن المسنين لا يقدمون استجابة واحدة لهذا الوضع الجديد الذي يرغمون عليه " فمنهم من يـركن إلى نفسه حيث أحلام اليقظة القاتلة ليعيشوا على خيالات جوفاء ويشكلون لأنفسهم عالما اجتماعيا ليس له وجود في الواقع فمثل أولئك المسنين يعمدون إلى التمني بدلا من الواقع ويستعيدون ما أنجزوه من أعمال في الماضي، وهناك نوع آخر من الشيوخ الذين ينغلقون في إطار العلاقات الأسرية الضيّقة ما يجعل الدنيا في نظرهم ضيّقة و كئيبة و الواقع أن هذا النوع من الشيوخ يعمد إلى ذلك الإطار الضيّق من العلاقات الاجتماعية لأنه لم يعتد الخروج عنه إلا لمقر العمل، ومن الطبيعي أن تأخذ الدنيا حولـه وتيرة تتسم بالرتابة والحياة في نطاقها لا تعطي له إلا الحسرة على ما مضى و الغم.

أما الاتجاه الثالث الذي قد يتجه إليه المسنين بعد الإحالة إلى التقاعد, هو التردد المنـتظم أو المتقطـع على المقاهي وليس من الشك أن المقهى ليس أفضل مكان يجب أن يتردد عليه الشيوخ فثمة مـسنين كانوا مستقيمين طوال حياتهم ولكنهم ما إن بلغوا من التقاعد حتى انخرطوا مع الجماعـات المتـرددة على المقاهي, حتى أخذوا يتعلمون منهم عادات رديئة للغاية تضر بهم وبأسرهم من ذلك: لعبة القمار وتعاطي الخمر والمخدرات " (1) .

ولسد كل هاته الحاجات يتطلب علينا في الواقع بديلا تربويا سـليما لـضمان شـيخوخة صـالحة وخصبة للشيوخ, كأماكن خاصة بالفئة المسنة التي تتوفر فيها الحاجات التي تلازم الشيوخ والمتـضمنة للعناصر والمقومات الخيرية الكفيلة بأن يقضي بها الشيوخ أوقات خصبة مليئة بالحيوية ،كي لا يحس من أُحيل إلى التقاعد أنه خرج من نطاق المجتمع إلى نطاق نفسه أو من مجال الأسرة الـضيقة إلـى محيط المقاهي التي لا يتسم جوها بالنقاء أو حتى بالجدية والخصوبة ،حيـث يمكـن لهـذه الأمـاكن والمرافق أن تكون بديلا سليما لهاته الفئة , فلا ينطوون على أنفسهم في حسرة مرتمين فـي أحـلام اليقظة الفارغة , ولا يبقون محصورين في إطار الأسرة الضيق حيث لا تكون هناك رغبة فـي مـن حولهم لمعاشرتهم أو قضاء الوقت معهم , و من جهة ثانية لا يقضون الوقت على المقاهي التي تشكل مجتمعا غير نقي ولا تتوافر به الشروط اللازمة ليقضي المسن الوقت به .

---

(1)- سيد سلامة إبراهيم , مرجع سبق ذكره , ص ص : 185-190 .

ب- التكافل الاجتماعي بين المسنين :

ونعني به مساندة المسنين لبعضهم البعض في ناحية أو أكثر من نواحي الحياة الاجتماعية , والواقع أن التكافل الاجتماعي مرتبط أشد الارتباط بالتكافل النفسي والشيوخ لهم في مواقف متعـددة إمكانيـة التأثير على بعضهم, وذلك بحكم تشابه الظروف وتقارب الأعمار وبسبب ما يمكن أن تنشأ بين الشيوخ من اهتمامات مشتركة و نظرة متجانسة إلى الكثير من المسائل التي تعرض لهم في الحياة .

والواقع أن اعتماد الشيوخ على بعضهم البعض في ذلك التكافل الذي ينشأ فيما بينهم , سوف يؤدي إلى إحساس كل واحد منهم بقيمة الآخر بالنسبة له وحتى بالنسبة للعاجزين تماما من الشيوخ , فـإنهم سيقدمون خدمة لغيرهم من الشيوخ وذلك بأن يوفروا لهم فرصة سانحة لكـي يثبتـوا لأنفـسهم أنـه بمقدورهم أن يكونوا إيجابيين في هذه الحياة وأنهم يستطيعون تقديم خدمات إلـى زملائهـم الـشيوخ وأنهم ليسوا مجرد متلقين لخدمات غيرهم .

وهذا أهم أنواع التكافل الذي يمكن أن يقدمه الشيوخ إلى بعضهم البعض ما يسمى بالتكافل الـصحي وهو من أهم أنواع التكافل الاجتماعي الذي ينبغي أن يتمرّن الشيوخ علـى مزاولتـه .وكـذلك مـن الخدمات التي يمكن أن ُيسديها الشيوخ بعضهم لبعض تلك الخدمات الدينيـة والروحيـة ونـشر روح التقوى بين الشيوخ،ذلك بأن يقوم الشيوخ المسلمون الأتقياء بإشاعة قيم الدين الإسلامي فـي نفـوس زملائهم الشيوخ .

وهناك أيضا التكافل الوجداني وذلك بأن يقضي الشيوخ مع بعضهم البعض وقتا سعيدا فلـيس مـن المستحب أن تسود الروح الرسمية المتكّلفة بل يجب أن تسود التلقائية والبساطة في جلساتهم وملتقياتهم فيجب أن يشجع الشيوخ على إقامة روابط ايجابية وصداقة وألفة فيما بينهم ،وذلك بـأن تتـرك لهـم الفرصة للقراءات وتجاذب أطراف الحديث وممارسة الألعاب المسلية دون أن تكون فيها مقامرات .

والواقع أن هناك الكثير من الصعاب التي تعترض طريق التكافل الاجتماعي بين الشيوخ , وأهـم تلك الصعاب ما يتعلق بإقناع الشيوخ أنفسهم وحملهم على الإيمان بضرورة التكافل فيما بينهم ذلك لأن الكثيرين منهم يحتجون بأنهم غير قادرين على خدمة غيرهم , ومن بين الصعوبات المواجهة لتحقيـق التكافل الاجتماعي بين الشيوخ ، عدم تبّين أو معرفة المنهج العملي الذي يجب انتهاجه في مثل ذلـك التكافل .

ج – ربط جيل الشباب بجيل الشيوخ :

الواقع أن التكافل بين الأجيال المتعاقبة مسألة معروفة وليست بحاجة إلى مناقشة , فجيـل الكبـار يكفل جيل الصغار ويقوم على رعايتهم حتى يشتد عوده ويصبح قادرا على رعاية نفسه بنفسه وعلـى الاستغناء عن غيره في تدبير أموره وحماية نفسه من الأخطار التي تحدق به من العالم الخارجي .

وفي الحضارة الحديثة نجد أن الكبار يُحيلون جانبا كبيرا من تلك الرعاية إلى المؤسـسات التربويـة كدور الحضانة , والمدارس والمعاهد التربوية الأخرى .
ولسنا نشك في أن الجيل الشاب هو الجيل المسؤول عن رعاية الطفولة مـن جهـة وعـن رعايـة الشيخوخة من جهة أخرى , ولا مفر في أن الجيل الشاب هو الجيـل القـوي القـادر علـى تحمـل المسؤولية بعد تسلم زمامها من الجيل المنصرم إلى الشيخوخة , فجيل الشباب كفالته بجيل الـشيخوخة تقوم على أساس من الوفاء وتسديد دين يجب على جيل الشباب الوفـاء بـه وقـد واتتـه الفرصـة لسداده , بينما كفالة جيل الشباب للطفولة يرتكز على إحساس الواجب اتجاه المستقبل حتى يتسنى لذلك الجيل من الطفولة أن ينشأ ويترعرع ثم يحل يوما محله , وثمة زاوية أخرى يجب أن يركـز عليهـا جيل الشباب نظره في كفالة جيل الشيوخ وهي أنه إذا ما أرسى قواعد متينة لتلك الرعاية , فانه بذلك يكون قد أرسى تقاليد وحدد ممارسات سوف يستفيد هو أيضا منها لدى انخراطه في جيل المسنين .
فرعاية الشباب للمسنين وتكافلهم معهم ليس نوعا من الإحسان من طرف قوي إلى طـرف ضـعيف وليس عملا اختياريا يمكن أن يقوم به الشباب , ويمكن أن يغضوا النظر عنه أو أن يقوموا به كنـوع من التطوع يبعث على السأم بل هو دين يجب الوفاء به , والواقع أن التكافل بين جيل الشباب وجيـل الشيوخ له جانب كبير من الأهمية بالنسبة لاستمرار الحضارة وازدهارها , ذلك أن الشيوخ تـستطيع العطاء و الفيض بما لديها من خبرة , إن هي لاقت الفرص المناسبة وإذا ما أتيح لها الجو المناسب .

3- الاحتياجات الثقافية :

من المعروف أن المسن يدخر ثورة لا يستهان بها من المعلومات يستطيع معها العطاء والبذل لـو اتيحت له الفرصة المواتية , كما أن قدرته على التعلم تظل قوية في أغلب الأحيان، حتى أن هناك من الدول من ينظم دراسات حرة على المستوى الجامعي للمسن، وتقوم فيها المكتبات الجامعية (والمكتبات الملحقة) بمواجهة الاحتياجات التربوية , الثقافية والروحية بالنسبة لكبار السن من مختلـف الميـول والمستويات الثقافية وتعد هذه المكتبات كمصدر للمعلومات عن النواحي المختلفة المتصلة بموضـوع التقدم في العمر . ويمكن لهذه المكتبات أن توفر للمواطنين المسنين الحصول على الـسبل الميـسرة للقراءة كالكتب المطبوعة بالنمط الكبير والعدسات المكبرة لضعاف البصر والكتب الناطقة للمكفـوفين وغيرها . كما تعمل على أن تصل الخدمة المكتبية إلى المسنين في الريف والذين يقيمون متباعـدين في أماكن متفرقة .

III – طرائق رعاية المسنين :

1- مفهوم رعاية المسنين :

مفهوم الجمعية الأمريكية للإحصائيين الاجتماعيين (NASW) للرعاية الاجتماعيــة " أن الرعايــة الاجتماعية هي مجموعة الأنشطة المنظمة التي تمارسها هيئات حكومية و أهلية تطوعية تسعى مــن أجل توفير الحماية والوقاية والحد من آثار المشكلات الاجتماعية والعمل على علاجها بإيجاد الحلــول المناسبة لها كما تهتم بتحسين مستوى معيشة الأفراد والجماعات و الأسر والمجتمعات وتــسند هــذه الأنشطة لجمهور المتخصصين المهنيين كالأخصائيين الاجتماعيين والمحللين النفسيين والمعــالجين و الأطباء و الممرضات والمحامين والمدرسين "[1] .

2- أهمية رعاية المسنين :

تقف مسألة رعاية المسنين ضمن موضوعات الساعة التي يجب أن تستدعي اهتمــام المــسئولين وانتباههم والتي يجب أن ينادي بها المختصون في ميادين العلوم الإنسانية، فلم تعد النظرة إلى كبــار السن في المجتمعات الحديثة نظرة إهمال، أو حتى نظرة شفقة أو تصدق، بل أصبحت النظرة إلى هذه الفئة نظرة اهتمام و رعاية متميزة ، خاصة و أن ظاهرة طول العمر التــي تعتبــر ظــاهرة مميّــزة لعصرنا الحالي تفرض على مجتمعنا التزامات تفوق ما تّم القيام به لحد الآن .

فمجال رعاية المسنين يمكن أن ننظر إليه من أكثر من زاوية، فكبر السن هو مرحلة من مراحل النمو وهي آخرها، ومن ناحية أخرى " فان المسنين يعتبرون طاقة بناءة يمكن استثمارها والاستفادة منهــا والا فإنهم قد يصبحون عوامل هدم بدلا من أن يكونوا عوامل بناء" [2] . فمن المعروف أن كبار السن إذا لم يشغلهم عمل يصرفون فيه جهدهم ، أو يقضون فيه بعض من وقت فراغهم، قد يصبحون عبئــا كبيرا على من حولهم، حتى ولو كانوا أقويا أشدّاء من الناحية الصحّية، لذلك قد يــصبحون شــديدي العناد كثيري النقد، شديدي التسلّط ينهون و يأمرون لمجرد إشباع رغبتهم في الأمر والنهي . وهم في ذلك معذورون، فلنتصور عائل أسرة مثلا كان يصحوا يوميا للذهاب إلى العمل في ساعة معّينــة ثــم يقضي نهاره في ميدان عمله، ثم يعود إلى منزله في ساعة معّينة ، ثم يقضي بقية يومه إما في العمل أو في نشاط آخر، ولنتصور أن مثل هذا الشخص قد وجد نفسه فجأة، بعد أن أحيل إلى التقاعــد قــد أصبح يعيش في فراغ هائل ليس لديه من الأعمال ما يصرف فيه وقته، ولا يوجد حوله من الزملاء

---

(1)- محروس محمود خليفة ، ممارسة الخدمة الاجتماعية – قراءة جديدة في قضايا الخدمة الاجتماعية- ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1989 ،ص: 25 .

(2)- عبد الحميد عبد المحسن، الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع المصري- نظرة مستقبلية- ،المؤتمر الدولي الثامن للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية، 1983 ،ص: 93 .

من كان يتفاعل معه ، وهكذا قد يشعر هذا الشخص بالملل ،إذ يجد من ساعات نهاره شـيئا رتيبـا لا تغيير فيها ولا تبديل وسيترتب على ذلك شعور متراكم بالتوتر والإحباط خاصة إذا كـان مثـل هـذا الشخص قد فقد مع عمله سلطة معّينة أو مركزا كان يجد فيه الشعور بالاهتمام والتقدير، هذا فـضلا عما يشعر به من حاجة إلى الانتماء مثلما كان مع جماعة العمل، وينعكس نتيجة ذلك كله علـى مـن حوله من أفراد أسرته في صورة ما من صور العدوان المباشر أو غير المباشر .

وقد تكون هذه صورة مخففة لما قد يحـدث بالنـسبة لكبـار الـسن ممـن لا يجـدون الرعايـة اللازمة،والمعروف أن نسبة حالات جنون الشيخوخة تزداد بين أولئك الذين لا يجدون مجالا يصرفون فيه نشاطهم عندما يبلغون سن الشيخوخة . أما أولئك الذين يجدون من النشاطات ما يملأ عليهم حياتهم و يشغل وقت فراغهم فإن مثل هذه الآثار تقل لديهم إلى حد كبير و لعل في ذلك كله ما يـوحي إلينـا بأهمية الرعاية الاجتماعية لكبار السن .

3- دور الأنساق المجتمعية في رعاية المسنين :

مما لاشك فيه أن مسألة رعاية كبار السن تحتاج إلى تضافر مجموعة من الإمكانيـات والجهـود المختلفة على كافة المستويات حتى يمكن أن نضمن لتلك الرعاية الايجابية و الفعالية المطلوبـة فـي نجاح عملية المساعدة لهذه الفئة العمرية، فعلى سبيل المثال تتطلب عملية المساعدة هذه لتضافر جهود كل من الأسرة و الهيئات الحكومية بالإضافة إلى مساعدة الدولة. وسوف نتعرض هنا لمسؤولية كـل من تلك الوحدات و المنظمات تجاه مسألة رعاية المسنين .

3-1 - مسؤولية الأسرة :

لقد كان المجتمع العربي في الماضي أشّد حرصا و تقديرا للمسن، و كانت الأسرة تعتبـر وجـوده بينها بركة ورحمة و كانت حياته و رفاهيته هدفا يعمل له جميع أفراد الأسرة، يبذلون قدر طاقتهم في التخفيف عنهم ولا يبرمون أمرا دون الرجوع إليه، و تنظر إلى خدمته الطويلة علـى أنهـا مـصدر المشورة في الأمور التي تحتاج الىمشورة، إلى جانب العامل الديني الذي له تأثيره القوي في مجتمعنا الإسلامي، و لكن مع تطور العصر، تغيرت شبكة العلاقات الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية أين حلّت الأسر الزواجية مكان الأسر الممتدة، و أصبح الآباء يضيقون من تحمل مسؤوليات الأبناء ولـم يعـد باستطاعتهم القيام بكافة المسؤوليات تجاه آباءهم وأجدادهم الذي قد يكون مرده إما للتـصدعات التـي تعاني منها صلة الرحم حتى في أقرب الناس، أو إلى نقص التدريب و الخبرة فـي كيفيـة الرعايـة الصالحة بالمسنين و بخصائص مرحلة الشيخوخة و مشاكلها، ويمكن تحديد مسؤولية الأبناء في رعاية آبائهم من المسنين على النحو التالي :

" 1- على الأبناء يقع العبء الكبير في توفير الرعاية النفسية والعطف لآبائهم و أمهاتهم ذلك أن الأب والأم من كبار السن لا تتحقق لهم السعادة و الإشباع النفسي و الطمأنينة إلا إذا شعروا بأن أبنائهم و

بناتهم بارّون بهما و متعلقون بشخصهما وحريصون على راحتهما و مهتمون بمصالحهما. فمهما قدّم للمسن من ألوان الحب و المودة والرعاية والعناية ، فإنه لا يستطيع الاستغناء عن مودة و تعـاطف و حنان أبناءه وبناته .

2- طاعتهما في كل ما يأمران به، أو ينهيان عنه ممّا ليس فيه معصية تعالى ومخالفة لشريعته، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولقوله تعالى: << **وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس بـه علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفا**>>(1) ، وقول رسول ا صلى ا عليه وسلم: << **إنمـا الطاعة في المعروف** >>

3- توقيرهما وتعظيم شأنهما و خفض جناح الذل لهما وتكريمهما بالقول و بالفعل ، فلا ينهرهما و لا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يمشي أمامهما ولا يفضل عليهمـا زوجـة ولا ولـد، ولا يـدعوهما باسمهما،ولا يسافر إلا بإذنهما و برضاهما .

4- برّهما بكل ما تصل إليه يداه، وتتسّع لـه طاقتـه مـن أنـواع البّـر و الإحـسان كإطعامهمـا وكسوتهما،وعلاج مريضهما ورفع الأذى عنهما وتقديم النفس فداءا لهما .

5- الحفاظ على صلة الرحم والدعاء و الاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما " (2) .

2-3- مسؤوليـة الـدولـة :

يتطلب على الدولة أن تحدد في بادىء الأمر الأهداف والمبادىء التي يجب أن تراعيها في مجـال رعاية المسنين و أن تركز في أهدافها على مساعدة المسنين على التكّيف الاجتماعي وذلك بأن تستفيد من خبرات الدول و الشعوب الأخرى التي سبقتنا في مجال رعاية المسنين بما يـتلاءم و احتياجـات مسنينا في مجتمعنا العربي كما يمكنها أن تهتم بمشروعات خاصة بفئة العمر الثالث و تشجيع و تدعيم الأجهزة التي تساهم في مجال رعاية المسنين، و الاهتمام بالطرق والسبـل التي من خلالهـا ترفـع المستوى الاقتصادي للمسنين عامة والمتقاعدين خاصة والاهتمام بالأفراد المعدومين، ومن بين هاتـه الطرق :

- نظـام الـحمـاية الاجتمـاعية:

" وهو نظام إجباري غالبا تشرف عليه الدولة ولا يقصد به تحقيق الأرباح المالية ، يموله المؤمن عليه وصاحب العمل و الحكومة أو بعضهم بمساهمات دورية موحدة أو مختلفة في المقدار أو النسبة ليحصل المستحق من المؤمن عليه أو من مُعاليه كلهم أو بعضهم على معاش يتناسب مع دخله ومدّة

----

(1)- سورة لقمان ، الآية 10 .

(2)- عبد الحميد عبد المحسن ،الخدمة في مجال رعاية المسنين ، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة،1996 ص ص:90 – 101 .

الاشتراك، أو من غير تناسب عند انقطاعه، أو قيام ما يستلزم نفقات ماليـ ـة، وعلـ ـى غيرهـ ـا مـ ـن الخدمات" [1]. و نظام الحماية الاجتماعية في الجزائر يتضمن الصناديق التالية :

- صناديق الحمـ ـاية الاجتمـ ـاعية :

يعمل التأمين الاجتماعي بفرعيه التنظيميين المتمثلان في الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعيـ ـة للعمال الأجراء (CNAS) و الصندوق الوطني للتقاعد (CNR) العاملان تحت ظـ ـل وزارة العمـ ـل والضمان الاجتماعي على حماية صاحب الدخل ومعاليه في جميع الحالات التي ينقطع أو يقـ ـل فيهـ ـا الدخل أو يحدث له ما يستدعي مصروفات استثنائية،و تتعدد الحالات المؤمن عليها حسب الصندوق أو الجهاز الإداري المتكفل بها إلى مايلي :

أ – الصندوق الوطني للعمال الأجراء (CNAS) : الذي يؤمن على" المرض والأمومـ ـة و حـ ـالات العجز الدائم والمؤقتة التي سببها غير مهني، يؤمن على الوفاة بإعطاء معالي المؤمن عليه بـ ـدل مـ ـن الكسب، التأمين على حوادث العمل والأمراض المهنية، يؤمن على البطالة " [2] .

ب – الصندوق الوطني للتقاعد : المؤمن على :

أولا :التقاعد : " وهو بضمان دخل بدل من كسب المؤمن عليه عندما يحال على التقاعد لدى بلوغه السن المحددة للتقاعد " [3] .

ثانيا : التقاعد المسبق : " الذي لا يدفع إلا لأجراء القطاع الاقتصادي الذين قد يفقدون عملهم بـ ـصفة لا إرادية لسبب اقتصادي و في إطار: إما بتقليص عدد العمال أو التوقف القانوني لعمل المستخدم " [4]

ومن خلال ما ذكر سابقا يمكن تلخيص أهداف نظام الحماية الاجتماعية الجزائرية حـ ـول عنـ ـصرين هامين :

نشر التضامن الوطني ومحاربة الفقر :

العائلة الجزائرية لازالت تعاني من تدني المستوى المعيشي الذي خلفته الأوضاع السلبية التي

---

(1) –عبد اللطيف محمود المحمود، التأمين الاجتماعي في ضوء الشريعة الإسلامية ،دار النفائس، بيروت ، ط1 , 1994 ، ص :59 .

(2) - الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الأجراء، التكليف والمنازعات في مجال التأمينات الاجتماعية مطبعة الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية ، قسنطينة، 1997 ،ص: 17 .

(3) – عبد اللطيف محمود آل محمود ، مرجع سبق ذكره ،ص: 61.

(4) – وزارة العمل والحماية الاجتماعية، الصندوق الوطني للمعاشات: التقاعد المسبق" ما يجب أن نعرفه" ،جويلية 1994 ، ص:1 .

عايشتها وتعايشها بلادنا في الميادين الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية، وهذا رغم المحـــاولات المحتشمة التي تتبنّاها بلادنا للرفع من القدرة الشرائية للفرد الجزائري والحد من انتشار التفقير " وهاته المحاولات التي تقوم بها السياسة الجزائرية اتجاه الشرائح المحرومة ، المتمثلة فـــي محاولـــة القضاء على المساكن التي تفتقر للشروط الصحية (كالماء، الكهرباء، النظافة) و البيوت القصديرية التي تندرج في إطار برنامج ترقية السكن الاجتماعي المدعم بالمرافق الصحية والتربوية " [1] .
إضافة إلى نظام تقديم المساعدات الاجتماعية للفئات المعدمة، كالمعوقين واليتامى والمسنين الـــذين لا معيل لهم .

***- الاندمـــاج الاجتمـــاعي:**

رغم أهمية المحاولات العديدة التي تبنتها الدولة الجزائرية في مختلف المجالات التربوية , الصحية والتشغيل , إلا أنها لم تفلح في القضاء على التفاوتات الاجتماعية التي يزداد انتشارها فـــي مجتمعنـــا بسب الضغط الكبير الذي يمارسه الانتشار المتزايد في الاحتياجات الاجتماعية , بالرغم من الحملات التي تشنها الدولة لمحاربة ميكانيزمات التهميش والإقصاء الاجتماعي بما فيـــه الإقـــصاء المدرســـي ومحاربة البطالة التي تعرف ارتفاعا متزايدا والمقدر في عام 2000 بـ 28,89 % [2] أي ما يفـــوق 2,5 مليون بطال المتأتي من الأزمات الاقتصادية المتوالية التي أضرت بميدان العمل والتشغيل .

ومن بين الفئات المهمشة التي تعمل الدولة على إعادة إدماجهم في المجتمع منهم المعوقين والطفولة المحرومة واليتامى, والفئة المسنة المهمشة التي تعتبر هدف الدراسة , فإن محاولات الدولة تتـــضمن فقط الفئة المسنة المهمشة والمعدمة اقتصاديا ودون معيل , " وهاته المساعدات التي تنـــدرج ضـــمن المساعدات الاجتماعية المقدمة من طرف الدولة تكون بشكلين : الأولى تكون نقدية وتوصل لهم إلـــى منازلهم , والشكل الثاني يكون على شكل مساعدات عينية كالمواد الغذائية المقدمة لهم عـــن طريـــق الدوائر , هذا من جهة , ومن جهة أخرى التكفل بالفئة المسنة المعدمة وإيوائها في مراكـــز خاصـــة بالفئة المسنة " [3] والذي سنتطرق إليه بتفصيل أكثر في العنصر الموالي من هذا الفصل .

3-3- مسؤوليات دور المسنين في الرعاية :

إن الغالبية العظمى من المسنين إن لم نقل جلها لا يرغبون في ترك منازلهم ولا يريدون بديلا عن الاستقلالية والحرية , والبقاء مع الوجوه المعروفة والمألوفة لهم من الأهل والأصدقاء وكل ما هو قائم في البيئة التي عاشوا فيها سنوات طويلة من عمرهم , وهم يهتمون بصفة خاصة بالحفاظ على الأشياء

----

(1)- (A) Mokaddem et autres , La Transition Démographique et structure familiale , Op.cit , P:76 .
(2)- ONS , " Activité , emploi et chomage – 2 IEME trimestre 2000-", Données statistique , №330 , Alger , 2000, P: 04 .
(3)- (A) Mokaddem et autres , Op.cit , P: 77 .

الخاصة التي يمتلكونها , حتى وإن بدت تافهة وعديمة القيمة .

وتشير الدراسات إلى " أن المسن يكون بالفعل أكثر سعادة ورضا وصحة إذا بقي في بيئته ولم ينتقـل إلى مكان آخر للعيش فيه " [1] , وعادة ما يعيش الشخص المسن تحت تأثير الخوف من انتزاعه مـن بيئته وقد يعمل الأهل أو الأصدقاء أو الجيران على إخراج المسن من بيئته وإيداعـه المستـشفى أو إحدى دور رعاية المسنين , وقد يكون ذلك بدافع القلق على حالة المسنين والرغبة في مساعدته ولكن مع هذا قد يحدث أحيانا أن تكون هناك رغبة خفية في التخلص من هذا الشخص المـسن لاسـتحواذ علىمسكنه أو لأنه يمثل عبئا ثقيلا على الآخرين سواءا من حيث مطالب رعايته أو لمـشاكل عائليـة وغيرها من الأسباب التي لا تمت صلة لا بتعاليم ديننا الحنيف ولا بالمكانة الرفيعة التي وضعهما فيها الدين الإسلامي .

وعلى هذا ينبغي التساؤل دائما عن البواعث وراء الرغبة في إيداع المسنين بمكان غير بيئتهم , أيـن يجدون أنفسهم مجبرين على قضاء باقي عمرهم بمؤسسة في قطيعة مع الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تدور خارج تلك المؤسسة بعد أن تعبوا كأولياء وكفئة نشيطة .

- لمحة عامة عن مراكز الشيخوخة في الجزائر :

أول مركز للشيخوخة بني في الجزائر كان خلال الفترة الاستعمارية , " ومنذ الاستقلال إلى وقتنـا الحالي بني 20 مركزا جديدا " [2] زيادة على ذلك نجد ديار الرحمة لحماية المتشردين , وهذه الـديار مخصصة للمسنين البالغين من العمر 65 سنة فما فوق ,الذين لا يملكون معيل أو دخل مالي .

" وقد كانت هذه المراكز تابعة لوزارة الصحة حتى سنة 1980 , ثم انتقلـت إلـى وزارة العمـل والحماية الاجتماعية بصدور المرسوم رقم 80-82 والمؤرخ في 28 ربيع الثاني عام 1400 الموافق لـ 15 مارس 1890 , يتضمن إحداث دور المسنين أو المعوقين وتنظيمها وسيرها " [3] , وقد جـاء في هذا المرسوم ما يلي :

" - **المادة الأولى :**

تحدث دور للمسنين أو المعوقين , تخصّص لقبول الأشخاص الذين يزيد عمرهم عن 65 سـنة ولا معيل لهم ولا مورد لهم , والمعترف بعدم قدرتهم عن العمل , وعدم قابليتهم لإعادة التربية المهنية .

تعد دور المسنين أو المعوقين مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1)- عزت سيد إسماعيل , الشيخوخة , أسبابها , مضاعفاتها , وكالة المطبوعات , الكويت , ط1 , 1983 , ص ص : 553-555 .

(2)- وزارة الصحة والسكان : السكان والتنمية في الجزائر , الجزائر , جانفي 1999 , ص : 35 .

(3)- رابح تركي , المعوقون في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1992 , ص ص : 108-109 .

والاستقلال المالي وتوضع تحت وصاية وزير الصحة .

- **المادة الثانية:**

تنشأ في كل ولاية دار أو أكثر للمسنين أو المعوقين .

- **المادة الثالثة:**

تحوّل دور المسنين أو المعوقين التي ترفق قائمتها بهذا المرسوم إلى مؤسسات عمومية وتتم هـذه القائمة بمرسوم .

- **المادة الرابعة :**

يمكن أن تنشأ المؤسسات المنصوص عليها في المادتين 2 و3 أعلاه بقرار يصدره وزير الـصحة ويمكن أن تحول الفروع عند الحاجة إلى مؤسسات عمومية بموجب مرسوم " [1] .

وهذا التغيير في تبعية المراكز لم ُيحسن ولم يغيّر من الوضعية المتدنية التي يعيشها المسن داخـل مراكز المسنين , بل ولم يغير حتى من النصوص التشريعية الخاصة بالمسنين , فظهر هنـاك فـراغ قانوني لأن المرسوم الأول واسع لم يحدد المهام والشروط الخاصة بكل مركز , لهذا نجد فيه مختلف الفئات المهمشة اجتماعيا , كعجزة ومعاقين حركيا وعقليا ويتامى , وهذا ما يجعل العـيش فـي هـذه الديار صعب , وبعض العجزة لا يتحملون تلك الأوضاع فتزيد حالتهم سوءا نفسيا وصحيا .

وتضم الدور العشرون المخصصة للفئة المسنة : 2000 [*] مسن دون دخل مالي أو عائلة وهـذا عام 1999 , وقد كانوا يقدرون بـ 1754 مـسن عـام 1996 (حـسب وزارة العمـل والحمايـة الاجتماعية).

وفي الجدول الآتي توزيع بعض المقيمين من الفئة المسنة في دور العجزة حسب الولايات والمواقع :

---

(1)- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية , عدد 12 , الصادرة بتاريخ 18 مارس 1980 , ص: 454 .

(*)- إحصائيات وزارة العمل والحماية الاجتماعية , أكتوبر 1999 .

جدول رقم (14) : يوضح توزيع بعض المقيمين من الفئة المسنة في دور العجزة حسب الولايات والمواقع :

الولايات	المواقع	عدد المقيمين
باتنة	باتنة	180
تيارت	تيارت	100
محافظة الجزائر الكبرى	سيدي موسى	260
	دالي إبراهيم	134
	باب الزوار	180
سطيف	سطيف	50
سكيكدة	سكيكدة	96
سيدي بلعباس	سيدي بلعباس	97
عنابة	عنابة	94
قالمة	دباغ	70
قسنطينة	قسنطينة	130
مستغانم	مستغانم	49
معسكر	سيق	94
	معسكر	99
وهران	وهران	70
بومرداس	برج منايل	مغلق
سوق أهراس	سوق أهراس	68
	سيدراتا	50
عين الدفلى	حمام ريغة	100
تبسة	عين دروق	40

إحصائيات وزارة العمل والحماية الاجتماعية , أكتوبر 1999 .

وحسب إحصائيات وزارة العمل والحماية الاجتماعية " أن عدد الهياكل المستقبلة لهاتـه الفئـة تقـدر بـ20 مركز تتمركز في 15 ولاية , تصل قدرات الاستقبال الإجمالية إلى 2200 مقيم , وإن غالبيـة هذه المراكز مختلطة وتتراوح قدرة الاستقبال حسب المراكز ما بين 50 إلى 250 مقيم , ويقدر العدد

الإجمالي للأشخاص الذين يتم التكفل بهم في إطار هيئات الاستقبال التابعة للوزارة المكلفـة بالحمايـة الاجتماعية بـ 2000 مقيم " [1] .

ويضاف لهذه المراكز ثلاثة مراكز يشرف على تسييرها مباشرة الهلال الأحمر الجزائري وهي :
" ياكوران 40 شخص , عنابة 30 شخص , خنشلة 10 أشخاص , بالإضافة إلى عدد مـن المراكـز الصغيرة التي تمولها وتسيّرها الجمعيات والخواص " [2] .

ولا تزال هذه الفئة من السكان التي تقدر بـ 2050 شخص حتى ماي 2001 هامشيةأوحالات شـاذة في مجتمعنا حيث تبقى روابط التضامن التقليدية رغم المشاكل الاقتـصادية . وقـد يخفـف النـشاط الاجتماعي للدولة من غياب التضامن التقليدي باستقبالها للأشخاص المسنين دون مداخيل ودون مأوى في حالة الحدوث القطيعة مع الأسرة , التي ترجع عادة إلى التبعية المالية أو فقدان الاستقلالية الجسدية أو بمعنى آخر عندما يصبح الشخص المسن في نظر أسرته عالة عليها، وهذه السمات تبرز ضرورة إعطاء لمؤسسات الاستقبال الوسائل الكافية للتكفل اللائق بحاجبات المقيمين وتخـصيص مـستخدمين مؤهلين .

3-4- مسؤولية الجامعات والمعاهد :

من بين أهم المسؤوليات التي قد تقع على عاتق المعاهد والجامعات في مجال رعاية المـسنين , القيام بدراسات خاصة في علم الشيخوخة , وإجراء بحوث علمية مستمرة في هذا المجال بوضع أقسام خاصة بطب الشيخوخة في معاهد الطب وتأهيل الأطباء الراغبين في العمل مع ذلك القطـاع , كمـا يتوجب تعاون الجامعات مع الوزارات المعنية والمؤسسات الاجتماعية الخاصة التي تعمل في مجـال رعاية المسنين , وذلك بتنظيم حلقات للبحث ومناقشة الموضوعات الهامة في مجال رعايـة المـسنين بعد الاعتراف بظاهرة الشيخوخة كميدان رئيسي لممارسة الخدمة الاجتماعية باعتبارهـا تـستطيع أن تتنافس مع الأدوار التي تؤديها الأسرة كما يمكن أن تصبح مكملة لها , أو تؤدي دور البديل لها فـي القيام بالأدوار الرئيسية .

3-5- مسؤولية الحركة الجمعاوية :

إن الحركة الجمعاوية , بالتعاون مع الجماعات المحلية ومراكز الاستقبال جد معنية بإيجاد صـيغ عملية من أجل :

" 1 – تثمين الآداب و السلوكات التي تعتبر رأسمالا انسانيا يزخر بـه الكثيـر مـن الأشـخاص المسنين، وتشجيع نقل الخبرات للأجيال الجديدة .

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، نظرة حول الاقصاء الاجتماعي: حالة الأشخاص المسنين و الطفولة المحرومة من الأسرة، الدورة العامة السابعة عشرة ،ماي، 2001 ،ص ص : 40-41 .

(2)- نفس المرجع ، ص: 41 .

2- تشجيع اشتراك الأشخاص المسنين القادرين على تقديم مهاراتهم لفائدة الشباب .

3- إسهام الأشخاص المسنين ذوي المستوى العلمي والثقافي العالي في ميدان التعلّم وفي المجـالس الاستشارية على مستوى البلديات" [1] .

لذا ينبغي تحسيس المجتمع المدني والحركة الجمعاوية والمقاولين والتجار لاستثمار الأموال التي تقلل من عبئ النفقات العمومية وتسمح بالاستثمار في نشاطات ترفيهية أخرى بتنظيم :

- إقامة في حمامات معدنية .
- تنظيم رحلات والسفر نحو البقاع المقدسة .

ومن كل ما سبق ذكره قد نستخلص أن التقاعد كمرحلة تتزامن ودخول الفرد مرحلـة الـشيخوخة والتي يمكن اعتبارها مرحلة عمرية حتمية يحتاج فيها الفرد لرعاية اجتماعية ونفسية خاصة باعتباره قد دخل لمرحلة يميزها الشعور المرهف والتطلع لاستمرارية الحياة باستقرار بعيدا عن الاضـطربات التي تكون عادة ناجمة عن فقدان الفرد المسن بتقاعده لمكانته الاجتماعيـة, بالإضـافة إلـى عامـل استقلالية الأبناء عن الأسرة الأم , الأمر الذي قد يشعره بالإهمال وبأنه شخص غير مرغوب فيه فـلا يجد حلا سوى الهروب عن الواقع بالانعزال والانطواء على نفسه وعلى ماضيه , أو الهـروب مـن المنزل إلى مراكز العجزة أين يجد المسن نفسه فيها يتعايش مع فئـات أخـرى مهمـشة كـالمعوقين والمدمنين على الخمر والمتشردين ومرضى عقليين وأمهات عازبات , مما قد يصعب أمر التعايش في المركز مع كل تلك الفئات , الأمر الذي يجعل بعضهم يهرب للشارع فيـصبح متـشردا دون مـأوى ممتهنا التسول .

ولتفادي كل هذه المشاكل على فئة العمر الثالث، يتطلب توفير رعاية نفسية جد خاصـة لمـساعدتهم على تقبل المرحلة الجديدة بكل تغيراتها ومراحلها, وهنا يدخل دور الأسـرة بإشـعاره بأنـه مـازال عنصرا فعالا فيها بمشاورته وإشراكه في المسائل العامة والخاصة, الأمر الذي يرفع مـن معنوياتـه بإحساسه بأن المحيطين به يستفيدون من خبرته وتجاربه , بالتالي هو بعيد عن التهميش , ولكن جرّاء التقاص الوظيفي الذي تعرفه الأسرة المتأتي من التحولات التي مستها في بنيتها المتجهة نحو النوويـة بالإضافة إلى ظهور النصوص الرسمية الخاصة بالفئة المسنة وملاجئ المـسنين , أدى إلـى انتقـال بعض مهامها إلى الدولة بهيئاتها المؤسساتية المشرفة على الحماية الاجتماعية القائمـة علـى مبـدأ التضامن بين الأجيال والتضامن الاجتماعي المكمل لدور الأسرة في تكفلها بمسنيها خـصوصا مـع احتياجاتهم وضرورياتهم خاصة الطبية منها المتزايدة .

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1)- نفس المرجع , ص: 48 .

ولكن مع التحولات التي نجدها في الوقت الحالي والمشاكل الاقتصادية والاجتماعيـة والـسياسية بالإضافة إلى سلب مشاكل الفئة الشابة بكل اهتمامات الدولة مما لم يسمح لهاته الفئة أن تحظى بقـدر وافر من الاهتمام سواءا اجتماعيا أين ينظر للأفراد المسنة كأجيال ذات أفكار وعقليات قديمة المؤدي إلى صراع الأجيال, أما اقتصاديا فالعجز الذي يعاني منه الصندوق الوطني للمعاشات أزمت وضـعية المتقاعد الاقتصادية. لهذا يمكن القول أن الفئة المسنة في بلادنا كغيرها من البلدان السائرة في طريق النمو مع مشاكلها العديدة, تبقى فيه مهمشة بالرغم من الارتفاع المحسوس الذي يعرفه عددها المطلق والذي سيعرفه مستقبلا، تبقى الجزائر أمام كل هذه الأوضاع غير مستعدة لهذا الارتفـاع, وهـذا مـا ستؤكده أو تنفيه الدراسات القادمة.

الفصل الخامس

الوضع المادي العام للمتقاعد والهياكل الاجتماعية المتكلفة به.

IV– مراحل عملية التقاعد:

1- مرحلة ما قبل التقاعد.

2- مرحلة السعادة.

3- مرحلة زوال الوهم.

4- مرحلة إعادة التبصر.

5- مرحلة الاستقرار.

6- مرحلة النهاية.

V – الوضع المالي للهياكل الاجتماعية المتكفلة بفئة المتقاعدين:

- أوضاع صناديق الحماية الاجتماعية.

1- الصندوق الوطني للتقاعد.

2- الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

3- صندوق الضمان الاجتماعي للعمال غير الأجراء.

VI – تقييم لمداخيل الشيخوخة والتقاعد:

1- قيمة منح التقاعد.

2- ارتفاع عدد المستفيدين من المنحة الصغيرة.

3- تزايد عدد المستفيدين من المنحة الجزافية للتضامن.

4- المساعدة الاجتماعية في مقر السكن.

تمهيد:

يعد التقاعد نقطة تحول هامة في حياة الإنسان , لأنه بمثابة المؤشر الاجتماعي الرئيسي والـدال في الوقت نفسه على تحول أو انتقال الإنسان من مرحلة منتصف العمر إلى مرحلة الشيخوخة , وهذا كما كان العمل هو المؤشر الاجتماعي الحاسم في انتقال الإنسان إلى مرحلة الرشد .

كما يمكن اعتبار التقاعد عملية اجتماعية تتضمن تخلي الفرد اختياريا أو إجباريا عن عمـل ظـل يقوم به أثناء مرحلة رشده , وبالتالي انسحابه من فئة القوى العاملة في المجتمع وانضمامه إلى الفئـة المسنة المعتمدة على نظام معين للكفالة المادية وهو نظام الحماية الاجتماعية التي تحـل فيـه منحـة التقاعد محل الأجر .

إن هذا التعريف لا يعطي للتقاعد صيغة التعطل أو البطالة الكاملـة , إلا أن ذلـك يظهـر مهنـي فالمتقاعد قد وصل إلى نهاية دورة حياته المهنية, إلا أننا نجد بعض المسنين بعد تقاعدهم من عملهـم الأصلي يقومون بعمل آخر خاصة الذين يملكون صحة تمكنهم من ذلـك , وهـذا كلـه لاحتياجـات اقتصادية , حيث يجد المتقاعدين أنفسهم أمام واقع انخفاض مستوى الدخل لأن منحة التقاعد أقل بكثير من الأجر الذي ظل الشخص يحصل عليه في السنوات السابقة , أو قد يعود السبب إلى رغبة المـسن في الشعور بالرضا لأنه يقوم بعمل معين باعتبار هذا الأخير قيمة أساسية تـشكل كينونـة الإنـسان الاجتماعية .

وعليه كي نستوعب عملية التكيف التي تواجه المسنين عند تقاعدهم , لابد مـن تحليـل المراحـل المختلفة لعملية التقاعد .

I – <u>مراحل عملية التقاعد</u> (*) :

هي عملية استرسلها العلماء في ستة مراحل متعاقبة , حيث أن المتقاعد مطالب بالتكيف مـع كـل مرحلة من هذه المراحل , وباعتبار فترة التقاعد ظاهرة فردية متأرجحة الفترات الزمنية , فانه يصعب ربط هذه المراحل مع أعمار زمنية محددة من جهة , وليس من الضروري أن يعبر كل هاته المراحل وبالشكل الترتيبي المعطى لها .

- **المرحلة الأولى :**

تمثل هاته المرحلة ما قبل التقاعد , والتي تتشكل من مرحلتين الأولى بعيدة والثانية قريبـة , أمـا عن البعيدة فهي الإقتناع المدرك من طرف الفرد للتقاعد باعتباره حدثا اجتماعيا يأتي في المـستقبل , وهي مرحلة قد تبدأ قبل أن يتحصل الشخص على مهنة معينة , كما أن المواقف السلبية أو الايجابيـة نحو عملية التقاعد تخضع في حد ذاتها إلى وجهات النظر السائدة حوله بين مختلف الفئات الاجتماعية

(*)- بتصرف : سيد سلامة إبراهيم , مرجع سبق ذكره , ص ص : 159-161 .

في حين نجد المرحلة القريبة في الظهور عندما يتموقع الفرد من خلال وعيه الذاتي لعملية التقاعـد في المستقبل القريب , وكذا قيمة التكيف مع مرحلة انتقالية من القوى العاملة إلى التوقف عن العمـل فالتقاعد .ففي هذه المرحلة يتعايش الفرد المتقاعد مع مواقف ويوميات قد توصف بالسلبية لما يفـرزه واقع التقاعد الذي أصبح واضح المعالم خاصة في هاته المرحلة وما يؤول إليه الفرد المتقاعـد مـن تبعات هذا الحدث الاجتماعي (أي التقاعد) .

- المرحلة الثانية :

وهي مرحلة السعادة , التي تلي مباشرة هذا الحدث الاجتماعي (التقاعد) , فيها الفرد المتقاعد يمر بإحساس ينتابه الشعور ببدايات اجتماعية جديدة تميزها الحرية , حيث تظهر فيها على الفرد المتقاعـد نشاطات وأعمال مختلفة تخضع لعوامل عدة منها طبيعة الحياة الخاصة , المرتبة الاقتصادية للفـرد , وكذا الظروف الصحية لهذا الأخير وحتى الجو العائلي ومدى تفاعله مع الحدث الاجتماعي .

وتتميز هاته المرحلة تارة بالقصر وتارة بطول مدتها وهذا تبعا للمصادر والموارد التي يتمتـع بهـا الفرد المتقاعد من جهة , وكيفية استغلالها من جهة أخرى .

- المرحلة الثالثة :

تسمى هاته المرحلة بـ : " زوال الوهم " , حيث عند انتهاء المرحلة السابقة , تـدخل سـيرورة الحياة في الانخفاض والبطئ , فيصاب بعض المتقاعدين بالخذلان , كما يحس البعض الآخر بالإكتئاب , فهاته المشاعر تكون وليدة عدة عوامل منها على الخـصوص عـدم الاسـتقرار المـادي للحيـاة الاجتماعية , سوء الحالة الصحية , مما يؤثر ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة علـى الانفعـالات الطبيعية للإنسان خاصة منها السارة , كما أن الدخول في تطورات بعيدة عن الحقيقة المعاشـة هـذا مراده الدخول في مرحلة زوال الوهم , والعيس ضمن واقع يفرضه دائما هذا الحدث الاجتماعي بصفة متواصلة ومنسقة مع الفرد المتقاعد .

- المرحلة الرابعة :

يطلق عليها مرحلة إعادة التبصر , حيث هنا تدخل خبرة الفرد المتقاعد , هذا بتبني نظـرة أكثـر واقعية من أجل خلق بدائل نظيرة للمشاكل التي قد تعترضه أثناء حياته الخاصة , وبالتـالي يعمـل جاهدا على استطلاع لأفاق جديدة ومتجددة في الوقت نفسه من اجل التكيف مع أي موقف اجتمـاعي كان , فنجد أن البعض منهم (أي المتقاعدين) يمتهن مهنة من جديد أو أي أشغال أخرى إما تكـون مقابل أجرى أو عن طريق التطوع .

- المرحلة الخامسة :

هي بمثابة " مرحلة الاستقرار " , ولا يعني هذا إزاحة عملية التغير , فالأفراد الذين يمتثلـون لهـذه المرحلة يتميزن بمعايير تساهم في تنظيم الحياة بطرائق مريحة , حيث يصبحون واعون كل الوعي

لما ينتظرهم من واجبات وما يعطى لهم من حقوق , كما يدركون حـق الإدراك منـازل قـوتهم أو ضعفهم وهنا يظهر مفهوم الدور بشكل تدريجي من خلال هاته المرحلة التي تزيـده تمـسكا بـدوره كشخص متقاعد .

- المرحلة السادسة :

وهي آخر مراحل عمليات التقاعد , حيث تدعى بمرحلة النهاية , فيها يدخل دور الفرد في نوع من التقطع الأدائي لأغراضه الشخصية الذي يسببه في كثير من الأحيان من مرض وعجز أو التقدم فـي السن بصفة شاملة , مفهوم الدور في هاته الحالة ينتقل من مناخ التقاعد كحدث اجتماعي إلـى منـاخ المرض والعجز الذي يصاب بهما الفرد من خلال هاته المرحلة .

لذلك يمكن القول بصفة عامة , أن المواقف المختلفة للفرد تجاه التقاعد وكـذا شخـصية المـسنين وظروفهم الاقتصادية والصحية تلعب دورا حاسما في دعم المراحل السابق ذكرها , فالأشخاص الذين يؤدون الأعمال الروتينية غير الماهرة نجدهم يشعرون بالملل من العمل الذي يقومون به , وكذا عـدم الرضا عن نظام الإدارة وما يميزه من علاقات إنسانية بداخله , لذلك كله تجدهم متحمـسين لمرحلـة تقاعدهم .

أما الذين يعملون في مهن تتطلب مهارات عليا فأنهم يبقون في عملهم حتى سن التقاعد الرسمي بل قد يتجاوزونه إن أمكن ذلك , ولعل هؤلاء هم أكثر الفئات شعورا بعدم الرضا عند التقاعـد , حيـث تكون عملية الأقلمة معه ليست بالسهلة , لذلك فهم فئة تحب عملها وتتفانى فيه لتصل الأربعين عامـا من الإنجاز والكفاءة , فهؤلاء الأفراد يشعرون أثناء مرحلة التقاعد من جهة , وفي ظل المشاكل التـي يمر بها نظام التقاعد في الجزائر بنوع من الاغتراب , وهذا عكس ما كانوا يعيـشونه قبـل هاتـه المرحلة من استقلال وسلطة وإيمان بقيمتهم , من خلال ما يساهم به عملهم داخل المجتمع ككل , ليلي هذا الجو الاجتماعي المرحلة الانتقالية لهذا النوع من الأشخاص إلى فئة العمر الثالث والتـي تتميـز بالصعوبة والتعب مهما كانت أشكاله , فمثل هاته الفئة يحتل فيها العمل جزءا رئيـسيا مـن حيـاتهم لتحديد مكانتهم الاجتماعية .

كما أن التكيف يكون صعبا لدى أولئك الذين ليس لهم مـدخرات ملائمـة أو دخـل كـافي عنـد التقاعد , وكذا حقيقة القدر التي هي عليه منح التقاعد التي يمكن اعتبارهـا غيـر ملائمـة لمعظـم المسنين , حيث غالبا ما تنشأ ظاهرة " فقر ما بعد التقاعد " , فعادة ما يترتب عن التقاعد في حد ذاتـه انخفاض محسوس في المستوى المعيشي خاصة لدى من يعتبرون منحة التقاعد كمصدر مادي وحيد، كما أنه لا يمكن أن يملك المتقاعد روح معنوية عالية إلا إذا كان مستواه الاقتصادي يتلائم مع مرحلة عمله , كما يضاف إلى عامل الدخل عاملا آخر وهو الصحة , حيث أكدت الدراسـات حـول هـذا الموضوع أن هاذين العاملين هما أرقى المؤشرات للرضا عن الحياة لدى المسنين المتقاعدين .

II – الوضع المالي للهياكل الاجتماعية المتكفلة بفئة المتقاعدين :

قد يتصور البعض أن معظم مشاكل التقدم في السن ينحصر في الأمـراض المزمنـة والوعكـات الصحية , لكن إلى جانب هذا يمكن إضافة مشاكل أخرى , أهمها ذات البعد الاقتـصادي , فوصـول الإنسان إلى سن التقاعد يعني نقصان دخله الذي يؤدي إلى انخفاض مستوى معيشة أسرته خاصـة إذا كان هو المعيل الرئيسي لها , كما أنه قد تتزايد حدة مشاكل المسنين الاقتصادية بسبب بـروز عبـئ تكاليف العلاج والدواء التي تضاف إلى مجموعة الأعباء الأخرى من حياة المسن المتقاعد .

فإذا ما أردنا القيام بتحليل الوضع الاقتصادي للفئة المسنة بعد تقاعدها , يـستوجب علينـا إلقـاء الضوء بالدرجة الأولى على تطورات الوضعية الاجتماعية أو انعكاساتها على ظروف معيشة السكان والأسر تحديدا , و هذا من خلال دراسة مؤشراتها الكمية و النوعية و أثرها على الجهاز المموّل لفئة العمر الثالث .

ففي أواخر الثمانينيات عرفت القطاعات الاجتماعية تطورا سلبيا مع ظهور أولى عمليـات إعـادة الهيكلة للمؤسسات , والذي انعكس سلبا على القدرة الشرائية لفئات واسعة من السكان , لتظهر علـى إثره حالات فقر مدقع الذي تسبب في عدم الاستقرار الاجتماعي ؛ فظاهرة الفقر عرفت تطورا سريعا خلال العشرية ما بين 1988-1998 وهذا حسب التحقيقات حول الاستهلاك ومستوى معيشة الأسـر التي قام بها الديوان الوطني للإحصائيات مابين 1988-1995 أين اتضح وجود 49 % من المجتمـع يعيشون تحت مستوى الفقر كما هو مبين في الجدول الموالي .

جدول رقم (15) : يوضح تطور مؤشرات الفقر في الجزائر خلال السنوات 1988 -1995- 2000.

السنوات / عتبة الفقر	1988 (-)	1995 (-)	2000 (×)
فقر مدقع (%)	3,6	5,7	4
فقراء جدا (%)	8,1	14,1	11
فقراء (%)	12,2	22,6	15

(-) CENEAP," Urgence d' une stratégie de lutte contre la pauvreté et l' exclusion ", La lettre du CENEAP , № 29, Alger , Décembre 2000, P: 02 .

(×) Ministère de la santé , de la population et de la reforme hospitalière , Population et developpement – Rapport national – Alger , Décembre 2003 ,P; 59 .

وإذا أخذنا الأجر الوطني الأدنى المضمون لسنة 2003 والمقدر بـ 8000 دج كمقياس , فهناك 49% من الفقراء دخلهم يقل عن الأجر الوطني الأدنى المضمون , كما نجد كذلك وحسب دراسة قـام بهـا المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي سنة 2001 قد توصلت إلى أن ما نسبته 25 % من مجمل

عدد الفقراء يمثلون فئة العمال و 12 % منهم من المتقاعدين , كما أنه من بين أهم الإشارات الدالـة على اتساع ظاهرة الفقر، هو الظهور الجديد للأمراض الناتجة عن تدهور شروط المعيـشة وسـوء التغذية , مما أدى إلى ارتفاع نسبة وفيات الأطفال " .... التي انتقلت في سنة 1997 مـن 54,64 % إلى 56,64 % سنة فيما بعد " [1] .

كما سجلت حالات لمرض السل وأوبئة التيفوئيد , الديفتيريا , وكذا حالات الجرب المعلن عنها في الكثير من الولايات خلال سنة 1999 [2] , إضافة إلى انتشار الآفـات الاجتماعيـة كالإدمـان علـى المخدرات والدعارة التي أصبحت مسلكا بالنسبة لأغلبية الشبان الذين لم يتمكنوا من الانـدماج عـن طريق العمل أو الدراسة , كما يشمل الفقر أساسا على :

* الأشخاص المسنين ذوي الدخل الضعيف أو عديمي الدخل والمهملين .
* الأطفال المهملين واليتامى الذين فقدوا ذويهم .
* الأشخاص بدون مأوى (S.D.F) .
* النساء اللائي طُردن من طرف عائلتهن أو اللائي تخلى عنهن أزواجهن .
* المتأخرين عقليا أو حركيا بدون دعم اقتصادي و اجتماعي.

ومن بين أهم العوامل المغذية للفقر، المؤشرات المتعلقة بالشغل أو البطالة وهذه الأخيرة نجدها تشكّل منذ أواخر الثمانينيات العامل المحرك لتدهور ظروف معيشة الأسر، ومن خلال التفاقم المستمر التـي تعرفه تبعات هذا المشكل المتسبب في خلق ضغوطات اجتماعية وتهديد أسس نظام الحماية الاجتماعية الناتج عن انخفاض عدد المشتركين فيه وكذا انتشار العمل غير المصّرح به المؤدي إلى زيـادة فـي ظاهرة << التهرّب الاجتماعي>> .

لذلك و ابتداءا من سنة 1987 بدأت السلطات العمومية تهتم باستعجالية معالجـة مـشكل البطالـة والذي أدى إلى ظهور عدّة أجهزة يتمثل دورها في إيجاد مناصب شغل للفئة العاطلة عن العمل، والتي ساهمت منذ نشأتها سنة 2001 حسب إحصائيات وزارة العمل بـ :647000 منصب عمل ، " ليقدّر عدد المناصب المنشأة إلى غاية 30 جوان 2003 ما يعادل 189569 منصب شغل "[3] . وبالرغم من المنحى الذي اتخذته نسبة البطالة و المتجه نحو الانخفاض و المقدرة بـ "27,30% سنة2001 مقابل 28,03%سنة 2000 " [4] ." أما عام 2001 فقد قدرت نسبتها بـ 27,3% لتنخفض سنة 2003

---

(1)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الثاني من سنة1999، الدورة العامة الخامسة عشرة ، ماي2000، ص:96 .

(2)- نفس المرجع ، ص:96.

(3)- (4)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الأول من سنة 2003 ، الدورة العامة الثالثة والعشرون، ديسمبر2003 ، ص:82 .

إلى 23,7% "[1] .

إلا أن هناك ظاهرة تدعم نسبة البطالة والمتمثلة في عملية تسريح العمال البالغ عـددهم : "260313 عامل في30 جوان2002 " [2] .هذا ما أدى إلى تزايد الفئات المحرومة في هذا المستوى الذي بلغتـه نسبة البطالة أين باءت تشكّل خطرا حقيقيا يؤثر من جهة على نظام الحمايـة الاجتماعيـة والخليـة العائلية و هذا في تحمّلها لمسؤولياتها، خاصة إذا كان النشاط المأجور هو مصدر الدخل الوحيد، ومن جهة ثانية يهدّد القيم المترسخة داخل المجتمع باعتبار العمل هو الوسيلة الوحيدة للحصول على الدخل و الارتقاء الاجتماعي .

كما عانت الأسر كثيرا من الارتفاع المتواصل للأسعار و الانخفاض المستمر للقدرة الشرائية بسبب الأزمات الاقتصادية التي أدخلت تغييرات في نمط استهلاك الأسر، فحسب التحقيق الذي أجري مـن طرف المركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاصة بالتخطيط، في شهر مارس 1998 والـذي شـمل عيّنة من 2000 أسرة ، تبيّن أن ما نسبته56% من الأسر كانت قد قلّصت اسـتهلاكها مـن المـواد الغذائية كاللّحم و الفواكه والزيت منذ سنة 1993 بل في أغلب الأحيان قد تخلّت عن استهلاكها لبعض هاته المواد، " كما تضاعفت أسعار المواد خمس مرات أو أكثر في نهاية 1998 في جميع القطاعـات في حين لم تعرف الأجور تطوّرا بهذه الوتيرة ، فالأجر الأدنى قد تضاعف بأربع مـرات فـي سـنة 1995 ولم يتضاعف إلا بمرتين من سنة 1995 إلى عام 2000 من4000 دج إلى8000دج "[3] .

" و خلال السنوات 1993 إلى 1996 شهدت الأسعار معدّل ارتفاع سنوي قدّر بـ 25% فـي حين سجلّت الأجور في القطاع العمومي زيادة سنوية لا تتعدى 19% في المعدل " [4] . وعليـه فـإن تدهور القدرة الشرائية للأسر أصبحت واقعا ملموسا .

ففي هذا السياق فإن عودة علامات الفقر باتت أمرا واضح المعالم، خاصة و أن ظاهرة الفقر لم تعد تمس فقط الأفراد العاطلين عن العمل و عديمي الدخل بل تجاوزته إلى ذوي الأجور، مـع التـدهور الخطير الذي تعرفه القدرة الشرائية، إضافة إلى ظهور<< الفقراء الجـدد >> النـاتجين عـن الطبقـة المتوسطة والتي تعطي للفقر خصائص ومميّزات جديدة، ومنه فإن هذه الوضعية المتدهورة تزيد من

----

(1)- Conseil national économique et social, rapport sur la conjoncture économique et social du 2 eme semestre 2003, 24 eme session plénière, Mai 2004, p:89 .

(2)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاجتماعي والاقتصادي للسداسي الأول والثاني من سنة 2002، الدورتان العامتان 21-22، العدد 9 ، ماي2003، ص:107.

(3)-(4)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، نظرة حول الإقصاء الاجتماعي : حالة الأشخاص المسنين والطفولة المحرومة من الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص: 20 .

ضعف وظائف الخلية العائلية و كذا تلاشي روابط التضامن التقليدية مما يجعل كيان الأسـرة أكثـر هشاشة والمجتمع ككل كذلك .

لذلك، نستخلص من كل ما سبق ذكره أن تفاقم نسبة البطالة و تزايد عدد الأشخاص الذين يمارسون نشاطات غير الرسمية و مواصلة عمليات إعادة هيكلة المؤسسات ، وكذا ارتفاع عدد المسنين، فكلهـا عوامل تؤثر كثيرا على نظام التقاعد الذي أصبح يجد صعوبة مالية من جهة و أخرى اجتماعية مـن جهة ثانية، حيث يتم ذلك بإقناع المتقاعدين بأن التأجيل المستمر في الزيادات المشروعة للمنح يرجـع إلى الصعوبات المادية التي يواجهها الصندوق و هذا لقلّة الموارد، لذلك سنقوم بعملية تحليل ومناقـشة للوضعية الحالية لجهاز الحماية الاجتماعية عامة و نظام التقاعد بصفة خاصة باعتباره الجهاز المعني بصفة مباشرة بشريحة المتقاعدين.

- أوضاع صناديق الحماية الاجتمـاعية :

إن مرحلة الأزمة الاقتصادية التي دخلتها الجزائر منذ أواخر الثمانينيات خاصة منها على الصعيد الاجتماعي، وهذا بارتفاع نسب البطالة وظاهرة تسريح العمال، و ظهور ظروف جديدة للشغل التـي طغت عليها المرونة وعدم الاستقرار، كلّها ظواهر قد أثرت بشدة على نظام الحماية الاجتماعية، كما تفرض على منظومة الضمان الاجتماعي مواكبة ركب اقتصاد السوق وتبني نمط جديـد للتـسيير و مراجعة مجال تدخلها من أجل ضمان التوازن المالي للصناديق.

إن المحافظة على منظومة الضمان الاجتماعي من خلال التوزيع القائم على التضامن بين الأجيال يصطدم بصعوبات مالية و عجز في النوعية ومستوى الخدمات المقدّمة, مما يجعل صناديق الـضمان الاجتماعي تواجه صعوبات مالية هيكلية ترجع أساسا إلى الفارق بـين وتيـرة الإيـرادات و وتيـرة النفقات.

و بالفعل تباطأت وتيرة زيادة الموارد بفعل ما يلي :

" 1- انخفاض عدد المشتركين الذي يعود إلى تراجع الوظائف الهيكلية، و انتشار الشغل في القطـاع غير الرسمي، لينعكس على<< التهرب الاجتماعي>> و<<توظيف المحالين على التقاعد>>.

2- الاتجاه نحو انخفاض معدّل مستوى الاشتراكات الناجمة عن زيـادة الحقـوق الممنوحـة لفئـات خاصة، كالمجاهدين و المعوقين، وكذا التعويض عن النشاطات ذات المنفعة العامة، وعقود مـا قبـل التشغيل و المتمهنين.

3- تخفيض المدّة الدنيا للاشتراكات .

4- الصعوبات التي تعترض عملية تحصيل القروض و الأموال .

كما نجد كذلك أن أعباء صندوق الضمان الاجتماعي قد تزايدت بفعل :

1- ارتفاع أسعار الأدوية و العلاج الطبّي.

2- عبء السعر الجزافي بالمستشفيات و توّسع السكان المستفيدين غير المشتركين .
3- امتداد معدّل الحياة .
4- نقص السّن المتوسطة للإحالة على التقاعد .
كما قد شرع القطاع في العديد من الأعمال الداخلية التي ساهمت في التخفيف مـن النقـائص وفـي بعض الأحيان ساعدت على تحقيق فائض مالي منها :
1- رفع نسبة الاشتراك .
2- تحسين نسب الاسترجاع للأموال .
3- تأثير زيادة الأجور ." (1) .
فالوضع المالي للصندوقين الرئيسيين في نظام الحماية الاجتماعية يمكن تقييمه كالآتي :

1- الصندوق الوطني للتقاعد :

" لقد أمّن الصندوق الوطني للتقاعد ما يعادل 1453774متقاعد في السداسي الأوّل لسنة 2003 مقابل 1376590 في السداسي الأول من سنة 2002 "(2)، " ليصل في نهاية 2003 ما يقـارب 1505668 متقاعد " (3) كما تزايد عدد المستفيدين بنسبة 5,6% أي ارتفاع يتجاوز نمو عدد الـسكان العـاملين و المقدّرة بـ 3% "(4) . فنظرا لارتفاع نسبة البطالة و الذي يثير المخاوف بخصوص استمرار تـدهور النسبة بين المشتركين و المتقاعدين، " ففي سنة 1986 بلغت النسبة بين العمال و المتقاعدين ثمانية (8) عمال / لكل متقاعد" (5) ، " و لم تتجاوز 3 مشتغلين / لكل مستفيد في سنة 2000و2003" (6) .
ولقد كان ينتظر كثيرا من الإجراءات المتعلقة بخفض معدّل الحياة العملية (التقاعـد دون شـروط متعلقة بالسّن، خفض مدّة الاشتراك إلخ...)، لكنها لم تحقق النتائج المنتظرة بل بالعكس ساهمت في تراكم مناصب الشغل و المداخيل للبعض دون تحرير مناصب عمل للعاطلين عن هذا الأخير.

---

(1)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الأول والثاني من سنة 2002 ، مرجع سبق ذكره، ص ص:263-264 .
(2)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الأول من سنة 2003، مرجع سبق ذكره ، ص :89 .
(3)-Conseil national économique et social, op.cit, p:105.
(4)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الأول من سنة 2003 ، مرجع سبق ذكره، ص:89.
(5) -المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الأول و الثاني من سنة 2002 ، مرجع سبق ذكره ،ص :265 .
(6)-المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الأول من سنة 2003 ،مرجع سبق ذكره ، ص :89 .

" فالصيغ الجديدة المطبقة في إطار مكافحة البطالة المتمثّلة في التقاعد المسبق و التقاعد النسبي وكذا التقاعد بدون شرط السّن، قد سلّمت في نهاية سنة 1999 : 107674 متقاعد جديد " [1] .و هو ما يشكّل تكاليف جديدة بالنسبة للصندوق الوطني للتقاعد ، " و بتطبيق المنشور 97-13 الصادر بتاريخ 31 ماي 1997 و الخاص بكيفية تطبيق خفض مدّة العمل إلى 32 سنة انجر عنه أعداد هائلة من المتقاعدين الذين شرعوا في العمل خلال السبعينيات والتي تم أثنائها إنشاء أكبر عدد من مناصب الشغل الذي وصل إلى 480000 منصب عمل خارج قطاع الفلاحة (تم إنشاؤها خلال المخطط الرباعي الأول 1970-1973) " [2] , وإذا أضيف إليه عملية تمديد التكفل بالمتقاعدين بفضل تحسن معدل العمر المتوقع فإنه سيشكل عراقيل جديدة أمام تحقيق التوازن المالي للصندوق الوطني للمتقاعدين .

وبغض النظر عن المنحة التي تتحمل أعباؤها الدولة لفائدة المتقاعدين الذين لا تتعدى أجرتهم 7000 دينار جزائري وهي ما اصطلح عليه بالمبلغ الإضافي , حيث تحظى فئة المجاهدين من المنخرطين في نظام التقاعد في بلادنا، والبالغ عددهم حاليا 120 ألف مستفيد بامتياز خاص حيث تمّ تحديد قيمة الاستفادة الشهرية بـ 20 ألف دينار جزائري، و لا يتحمل الصندوق نفقات هذه الشريحة لوحده بل تتم العملية وفق النظام المعمول به على باقي الشرائح الأخرى، و عندما تحدد القيمة الفعلية لسنوات الخدمة التي غالبا ما تكون أقل بكثير عن القيمة القانونية للاستفادة يأتي دور وزارة المجاهدين التي تتولى إضافة القيمة الباقية حتى تصل الأجرة إلى20 ألف دينار جزائري .

" وحسب معطيات وزارة العمل و الحماية الاجتماعية، وبالرغم من العجز المالي الذي بلغ مليار 0,91 مليار دينار جزائري خلال السداسي الثاني من سنة 2002 فإن الوضع المالي قد حقق فائضا بلغ 5,15 مليار دينار جزائري إلى غاية 30 جوان2003 مقابل 10,5 مليار دينار جزائري للسداسي الأول من سنة 2002 " [3]. " ويعود ارتفاع الفائض المسجّل في السداسي الأول لـ 2002إلى مساهمة الخزينة العمومية و المقدرة بـ 27,68 مليار دينار جزائري " [4] .

إن التناقض المسجّل في المعطيات قد صعّب علينا عملية استيعابها و بالتالي إعداد التقييم الخاص بالوضع المالي للصندوق الوطني للتقاعد، ضف إلى ذلك مشكل المفاهيم والمصطلحات غير الموّحدة التي يتمّ استعمالها من طرف الأعوان الاقتصاديين .

---

(1)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الثاني من سنة 1999 ،مرجع سبق ذكره ، ص:115 .

(2)- نفس المرجع ، ص:116 .

(3)-(4)- المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، تقرير حول الظرف الاقتصادي و الاجتماعي للسداسي الأول من سنة 2003 ، مرجع سبق ذكره ،ص ص:89 -90 .

وفيما يلي جدول يوضّح قيم إيرادات و مجمل نفقات الصندوق الوطني للتقاعد لمدّة 15 سنة (الوحدة بالمليار دينار جزائري) .

جدول رقم (16) : يوضح مجمل ارادات و نفقات الصندوق الوطني للتقاعد للفترة المحصورة بين 1986 – 2000 .

تعيين / السنوات	الايرادت	مجمل النفقات	الفارق
1986	6,10	4,43	+ 1,67
1987	6,83	5,76	+ 0,62
1988	6,35	7,21	- 0,86
1989	6,76	8,58	- 1,82
1990	7,67	9,49	- 1,82
1991	13,03	14,83	- 1,80
1992	22,95	21,82	+ 1,13
1993	27,20	27,26	- 0,06
1994	32,37	32,00	+ 0,37
1995	35,62	38,73	- 3,11
1996	35,90	45,82	- 9,92
1997	39,91	57,50	- 17,99
1998	51,36	73,48	- 22,12
1999 (*)	53,68	78,40	- 24,67
2000 (*)	57,00	87,71	- 30,72

- caisse nationale de retraite ,situation du système nationale de retraite, Alger, 1999, p:06.
(*)-(F)-Ayachi ,"Algérie, le système de retraite: réalité et perspectives", chronique internationale de l ' IRES, № 61, novembre ,1999, p:14 .

2- الصندوق الوطني للضمـان الاجتماعي :

" لقد امّن الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي إلى 30 جوان 2003 ، 7076893 شخص مقابل 6,6 مليون شخص في السداسي الأول من سنة 2002 بزيادة مقدّرة بـ 7% " [1] .و الجدير بالـذكر أن سنة2001 قد شهدت اتخاذ إجراءات متنوعة ترمي إلى تحسين التحكم في نفقات الصندوق و هـي كالآتي:

" 1- تعيين التعريفات المرجعية التي تستعمل كأساس لتسديد المواد الصيدلانية (المقـرر الـوزاري المؤرخ في 21 جويلية2001) .

2- تعيين قائمة المواد الصيدلانية القابلة للتسديد من قبل الـضمان الاجتمـاعي (المقـرر الـوزاري المشترك المؤرخ في31 ماي2001 و المعاد مراجعته حـسب المقـرر الـوزاري المـؤرخ فـي6 ماي2003) .

3- أعمال ترمي إلى تحسين استرجاع الاشتراكات " [2] .

و مع ذلك يبقى وضع الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي مقلقا، رغم الرصيد الايجابي المسجّل سنة 2002 " والذي قدّر فائضه بـ مليار1,71 دج "[3] . إلا أنه " في السداسي الأول من سنة 2003 قد عرف الصندوق عجزا قدّر بـ 2,5 مليار دج الراجع أساسا إلى النفقات الصيدلانية" [4] .

3- صندوق الضمان الاجتماعي للعمال غير الأجراء :

" قدّر عدد المشتركين في الصندوق إلى غاية 30 جوان 2003بـ 1113098 مشترك لكن العدد الحقيقي الدافع لاشتراكاته لا يتعدى273259 مشترك مما يؤدي إلى فـارق يعـادل 24,5%, و قـد انخفض عدد المشتركين في الصندوق من 383158 سنة2002 إلى273259 مشترك سـنة2003 أي بانخفاض مقدّرة نسبته بـ29% " [5] .

في المقابل نجد أن عدد المتقاعدين المنخرطين في هذا الجهاز قد ارتفع ليصل إلى " 150822فـي 30جوان2003 مقابل 140918في 30جوان2002 بزيادة مقدّرة بـ 7% " [6] .

بذلك يصبح صندوق الضمان الاجتماعي للعمال غير الأجراء يعيش أزمات مادية مشابهة للصندوق الوطني للتقاعد و الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الناتج عن ارتفاع عدد المستفيدين مقابل

----

(1)– (2)- نفس المرجع ، ص :89 .

(3)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي و الاجتماعي للسداسي الأول الثاني من سنة 2002 ،مرجع سبق ذكره، ص :266 .

(4)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، تقارير حول الظرف الاقتصادي و الاجتماعي للسداسي الأول من سنة 2003، مرجع سبق ذكره، ص:89 .

(5)– (6)- نفس المرجع ، ص: 9

الانخفاض المستمر لعدد المشتركين .

III – تقييم لمدا خيل الشيخوخة والتقاعد :

التقاعد هو السن الإداري الذي يقرر فيه المجتمع إنهاء الحياة المهنية للفرد، و انطلاقا من ذلك يحق للشخص المتقاعد تلقي مد خول لتوقفه عن النشاط و الذي يكون في غالب الأحيان أقل من الأجر الذي كان يتقاضاه كعامل مأجور، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى معيشته بالرغم من أنه قد تتعدد مصادر الدخل بالنسبة للمسنين ما بين منحة التقاعد والضمان الاجتماعي و مساعدات الأبناء، كما نجد أن الدخل قد يزيد بالنسبة للذين مازالوا يمارسون عمل بعد تقاعدهم إذا ما كانوا يتمتعون بصحة تسمح لهم بذلك ، ولكن الدراسات قد أثبتت أن قلّة من المسنين لا تتعدى نسبتهم الثلث في أي مجتمع كان التي تواصل منها العمل بعد التقاعد، و هذا ما يساعدها على تحسين دخلها ، بينما يعتمد باقي المسنين على منحة التقاعد كمصدر أساسي لدخلهم مما يجعل نسبة هامة من الأسر تعيش في وضعية فقر قصوى .

و قد يصعب علينا وضع تقييم مدقّق لوضعية المتقاعدين الاقتصادية ، لأن الدراسات الإجمالية والدقيقة في هذا المجال غير موجودة، سواءا بالنسبة لأصحاب المعاشات أو الخاصة بالفئة التي لا تتم تغطيتها من نظام التقاعد، و لكن يمكن القيام بمحاولة من خلال دراسة المؤشرات الخاصة بقيم المنح و مساعدات الدولة .

1 – قيمة منح التقاعد :

إن قدر المنحة يعبّر على الكيفية التي يعامل بها المجتمع مسنّيه حيث نجد " أن 85% من المتقاعدين يستفيدون من منحة مقدّرة بأقل من 7500دج " [1] ، أي أقل من الأجر الوطني الأدنى المضمون، و يتجلّى واضحا أن مستوى المد خول يعبّر عن صعوبة ضمان الاستجابة للاحتياجات الضرورية للأشخاص المسنين خاصة عندما يتكفّل هؤلاء بالأسرة، و حسب معطيات الإحصاء العام للسكان و السكن الذي أعد في سنة 1998 أن "18,5% من أرباب الأسر المتقاعدين يعتمدون أساسا على منحة التقاعد" [2] ،" أما في المسح الجزائري لصحة الأسرة لعام 2002 , فقد أثبت أن ما يعادل 52,3 %من الفئة المسنة تعتمد أساسا على معاش تقاعدها " [3] , و إذا ما قورنت هذه النسبة بالحجم

---

(1)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، نظرة حول الإقصاء الاجتماعي: حالة الأشخاص المسنين و الطفولة المحرومة من الأسرة ، مرجع سبق ذكره ، ص:35 .

(2)- نفس المرجع ،ص:34 .

(3)- Ministère de la santé, de la population et de la reforme hospitalière , enquête sur la santé de la famille 2002 – rapport principal - , Op.cit , P: 178 .

المتوسط للأسرة الجزائرية المقدّر بـ "6,58% فرد/أسرة " [1] ، وبمستوى المدخول الموفر من قيمة التقاعد تجعل منذ البداية نسبة هامة من الأسر التي تعيش بهذا القدر من المدخول في وضـعية فقـر قصوى .

و في الجهة المقابلة نجد أنه من بين العدد المطلق للمسنين لسنة 2003 و المقدّر بـ 2248000 مسن ، و عدد المسنين الذين تتّم تغطيتهم من نظام التقاعد الذي لا يتعدى عـددهم 1453774 لـنفس السنة، إذن بعملية حسابية بسيطة نجد ما يعادل 794226 مسن غير مستفيد من منحة التقاعد بتعـدد أسبابه .

و السؤال الممكن طرحه هنا هو :

وإذا كان المستفيد من معاش التقاعد يعاني ويلات عدم الكفاية، فما هي إذا حالة الفئة غير المستفيدة ؟

2- ارتفاع عدد المستفيدين من المنحة الصغيرة :

و هي الفئة التي تستفيد من مساعدة تقدّمها الدولة و تسمح لهم بالتوصل إلى الأجر الوطني الأدنـى المضمون، " و يقدّر مبلغ التعويض التكميلي للمنح بـ120 دج شهريا لكل شخص و هي مخصـصة للزوج و الأطفال المتكفّل بهم من طرف المتقاعد الذي يقّل معاشه عن 7000 دج" [2] .

3- تزايد عدد المستفيدين من المنحة الجزافية للتضامن (AFS) :

تشكّل المنحة الجزافية للتضامن أحد أهم أشكال مساعدات الشبكة الاجتماعية بـالنظر إلـى عـدد الأشخاص المعنيين و الذين يعانون من الحّد الأقصى للفقر، و من بين الفئات التي يتكفّـل بهـا هـذا البرنامج، نجد الأشخاص البالغين 60 سنة فما فوق و الذين لا يستفيدون من منح التقاعـد ." فحـسب معطيات وكالة التنمية الاجتماعية لسنة 2000 أنه من بين المستفيدين من المنحة الجزافية يشكّل فيهـا المسنون نسبة 76,4% و المقدّر عددهم بـ 313522مسّن " [3] , أي حوالي ربع عدد المسنين الـذين لاتتم تغطيتهم من طرف نظام التقاعد ، كما يقدّر المبلغ الشهري للمنحة الجزافية للتضامن منذ شـهر جانفي 2001 بـ " 1000دج صافي شهريا لكل أسرة، ومن المحتمل أن يضاف إليه مبلغ شهري يقدّر بـ 120 دج لكل شخص متكفّل به في حدود 3 أشخاص في كل أسرة، أي مبلغ أقصى يقـدّر بـ ـ 1360دج شهريا " [4] . ففي هذه الظروف، وغياب أشكال أخرى للتضامن ، فإن الأسر التي تشكّل لهم المنحة الجزافية للتضامن مصدر الدخل الوحيد محكوم عليها بالعيش في ظروف بائسة .

---

(1) -وزارة الصحة والسكان و إصلاح المستشفيات ، النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة،جوان،2003 , ص : 34 .

(2) - المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، نظرة حول الإقصاء الاجتماعي: حالة الأشخاص المسنين و الطفولة المحرومة من الأسرة , مرجع سبق ذكره , ص : 34 .

(3)– (4) -نفس المرجع ، ص ص: 35- 37 .

4- المساعدة الاجتماعية في مقرّ السكن :

يغطي النشاط الاجتماعي للدولة كذلك، المسنين الذين لا يتوفرون على موارد و الذين هم مـدمجين في أسرهم و تسمى << بالمساعدة الاجتماعية في مقر السكن >> ، و تتمثل في دفع منحـة شـهرية أو مساعدة عينية، و هذه المنحة تشمل كذلك العجزة والمرضى العضال، دون شرط يتعلّق بالسن و تقدّر بـ " 300 دج شهريا إلى غاية سنة 2000، ومنذ شهر جانفي 2001 انتقلت إلى 1000 دج كما تمنح الدولة المنح الشهرية للمعوقين بنسبة 100% و المكفوفين ، و يقدّر مبلغ هاتين المنحتين على التوالي بـ 2500دج و1000دج " (1) .

وبالنسبة لهذه المنح الثلاثة لم يتّم التحديد في الإحصائيات الرسمية نسبة المسنين فيهـا ومازالـت أجهزة استهداف الفئات التي هي في حاجة فعلية للمساعدة غير دقيقة، لنقص المؤشرات التي تـسمح بحصر أفضل للأشخاص الذين ينبغي أن توجه لهم إعانات الدولة بشكل أوّلـى كحـصة الأشـخاص المسنّين و قيمة مد خولهم السنوي و ظروفهم المعيشية، لذا باشرت مصالح الحماية الاجتماعية بعملية حديثة لتطهير البطاقات و تعيين الأشخاص المحتاجين فعلا لهاته المساعدات.

لقد كشف التحليل و التشخيص الذي قام بهما المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي في دورتـه السابعة عشرة ، و التي خصصّها للنظر في حالة الأشخاص المسنين والطفولة المحرومة من الأسـرة عن واقع مزري تعيشه فئة العمر الثالث في بلادنا على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، هذا ما سمح لها بصياغة التوصيات التالية :

" ● تعزيز و عصرنة النصوص القانونية و التنظيمية الخاصة بالمسّن .

● تحسين ظروف التكفّل على صعيد الحماية الاجتماعية عبر مجانية الأدوية و العـلاج الطبـي و الإعفاء من الضرائب الخاصة بالتجهيز الوظيفي و خفض تكاليف النقل .

● تعديل المنحة المقدمة للأشخاص المسنين .

● ترقية تخصص طب الشيخوخة في مستشفياتنا والخلايا الجوارية لتنظـيم و تـأطير النـشاطات الاجتماعية والصحيّة المنزلية لفائدة المسنين و المعوقين " (2) .

كما يقترح المجلس اتخاذ إجراءات اقتصادية عاجلة لتحسين ظروف معيشة فئة العمر الثالث منها:

" **1-** إنشاء صندوق الشيخوخة للتضامن، لضمان تناسق وفعالية المنح المقدّمة ويتم تمويله بـ :

1-1- مشاركة الخزينة العمومية في تغطية النفقات الاجتماعية الخاصة بالمراكز المتكفلة بالفئة المسنّة

1-2- المساعدة المالية للأسر الميسورة الحال التي تخلّت عن أحد أفرادها أو وضعته في مركز .

1-3- تخصيص جزء من الضرائب و الرسوم لصندوق الشيخوخة .

---

(1)- نفس المرجع ،ص ص: 35-37 .

(2)- نفس المرجع ،ص :45.

1-4- تقديم المنظمات غير الحكومية الوطنية والأجنبية و الأغنياء و الجمعيات لمساعدات وهبات .

2- رفع منح التقاعد الاجتماعية وفق مستوى المعيشة .

3- مساندة الأسعار أو مجانية المنتوجات و الخدمات الخاصة، و المدرجة ضمن قائمة خاصة المعوقين .

4- إقامة نشاطات إعلامية لإعطاء أو تحسين تشغيل الأشخاص المسنين المتمتعين بصحة جيّدة و القادرين على القيام بنشاط معيّن .

5- تحديد و تسهيل استفادة الأشخاص المسنين المؤهلين المتقاعدين من نشاطات مأجورة " (1) .

كما ينبغي على الدولة بمساعدة الجماعات المحلية :

" 1- وضع قوائم للأشخاص المسنين عديمي الدخل، وغير المنخرطين في صندوق التقاعد، على أساس معطيات دقيقة مستقاة من المصالح الاجتماعية للبلدية بالتعاون مع جمعيات الأحياء .

2- إنشاء لجان محلّية (بلدية وولائية) لتحديد الحالات التي من شأنها أن تدرج ضمن قوائم الأشخاص المسنين المستفيدين من المساعدات، و الذين لا ينتمون إلى فئة عديمي الدخل بإمكانهم الاستفادة من منحة التضامن الجزافية، و يتعلق الأمر على وجه الخصوص بالأشخاص المسنين الحائزين على منحة تقاعد نسبية و كذا الذين لم يشتركوا خلال المدة القانونية للحصول على المنحة القانونية .

3- ضمان إنشاء إطار للتشاور و متابعة السياسات المطورة لفائدة الأشخاص المسنين، ولكن في الواقع يظهر غياب تعاون بين جميع المتعاملين في نشاطات الحماية الاجتماعية للأشخاص المعنيين (الإدارة الاجتماعية، البلدية، العائلة والحركة الجمعوية) ، ويظهر هذا الغياب في الاختلافات الوظيفية الخطيرة كالتطبيق المتضاعف للبرامج الاجتماعية و التضامنية و تعدد وتنوع معايير الاستفادة .

4- كما ينبغي أن تسعى السلطات العمومية لتجنيد المجتمع المدني و الحركة الجمعوية و الأعيان و المقاولون و التجار لجمع الأموال التي تخفّف من ثقل النفقات العمومية و تسمح بالشروع في مجالات و نشاطات ترفيهية :

- كالرحلات و السفر نحو البقاع المقدّسة .
- إقامة في حمامات معدنية .
- تنظيم رحلات إلى حدائق التسلية و المتاحف و المعالم الأثرية " (2) .

---

(1)-(2)- بتصرف : المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي ، نظرة حول الإقصاء الاجتماعي: حالة الأشخاص المسنين و الطفولة المحرومة من الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص:47- 48 .

من خلال كل ما سبق ذكره نستخلص أن الإصلاحات الاقتصادية التي أملاهـا برنـامج التعـديل الهيكلي و الذي أسفر عن تكلفة اجتماعية باهضة أدت إلى استفحال ظاهرة عدم الاستقرار الاجتماعي و انتشار ظاهرة الفقر و التي أدّت كذلك إلى اختلال الروابط التقليدية للتضامن و انتشار النزعة الذاتية وأزمة قيم و ضعف فعالية الأجهزة الاجتماعية .

كما يتجلى واضحا أن السلطات العمومية لا تعطي الأهمية اللازمة لتنبيه الرأي العام حول مشكلتي الإهمال و التهميش التي يعاني منها الأشخاص المسنّون، فمن المؤسف أنه لا يتم التطرق إلى وضعية الأشخاص المسنين إلا في مناسبات خاصة أو ظرفية كالأعياد الدينية و اليوم العالمي للمسنين، إضافة إلى أن قبول عزلة الشيوخ و عدم ترقية السياسة الخاصة بها وكذا عدم تشجيع تضامن المجتمع المدني تجاه هذه الفئة يعتبر قبولا للفقر و التدهور الذي تعيشه هذه الفئة، مما يدفعنا إلى التساؤل حول غايات و أهداف نظام التضامن ومدى فعاليته .

وفي ظل كل هذه الظروف، يستدعي الأمر استعجالية تكفل السلطات العموميـة و الـرأي العـام بشريحة المسنين واتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة الوضعية الاقتصادية الخطيرة التي تعيشها هـذه الفئة ، خصوصا و أن الدراسات الديموغرافية قد أثبتت أن المآل الحتمي لشيخوخة المجتمع الجزائري على آفاق 25 سنة أو أقل لايمكن الهروب منه، فإذا كانت حالة هذه الفئة مزرية وعـددهم لا يتعـدى ثلاثة ملايين، فما هو مصيرها إذا تضاعف عددها مرة أو مرتين في المستقبل القريب ؟

الباب الثاني

الجانب الميداني للبحث

تمهيد :

إنّ أي نظرية لا تأخذ صبغتها الموضوعيّة إلاّ من خلال تحقيقها ميدانيًا، و هذا وفقًا للوسائل و التقنيات المتاحة للباحث، لذلك و من خلال هذا الباب سوف نستَعرض بيانات الدّراسة، و هذا على اعتباره الجزء الهام لهذه الأخيرة، فهو بمثابة الدليل أو البرهان الذي حاولنا التوصل إليه من خلال النتائج الموضّحة ضمن مجمل جداول الفرضيات المقترحة في هذه الدّراسة، حيث قمنا بتصنيف و تبويب النتائج ، كما تمّ وضع محاور مختلفة تحت كلّ فرضية من فرضيات البحث التي تم إنتقاؤها حسب العلاقة المنهجية و الموضوعية لمدلول الجداول ، يلي هذا عملية توضيح مدلول كُلّ جدول من خلال قراءة إحصائية ثم تأويل سوسيولوجي يتناسب و معطيات هذا الأخير0

خصائص أفراد العينة :

من خلال هذا العنصر قمنا برصد أهم المتغيّرات الدّالة على خصائص أفراد العيّنة المستعملة في دراستنا، و التي تمثّلت في السن، وفئات الدخل، ثم الجنس، النشاط السابق، المستوى التعليمي و الحالة الزواجية لأفراد عينتنا0

جدول رقم (17) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن .

فئات السن	التكرار	%
70 – 60	102	68
80 – 71	39	26
81 فما فوق	9	6
المجمـــوع	150	100

يتوضح من هذا الجدول أن ألأغلبية الساحقة من أفراد عيّنتنا ينتمون للفئة العمرية 60-70 ســنة بنسبة مقدرة بـ 68%، فهي إذن الأكثر تكرارا في عيّنتنا، ما يجعلنا نقول أن الفئة المنوالية في هذا

الجدول هي فئة العمر المحصور بين 60 و70 سنة .

جدول رقم (18): يوضح توزيع أفراد العيّنة حسب فئات الدخل .

فئات الدخـــل	التـــكرار	%
]5000-10000] دج	41	27,3
[10001 - 15000] دج	83	55,3
[15001 - 20000] دج	21	14
[20001دج فما فوق	5	3,4
المجمــــوع	150	100

بعد حساب الوسيط الحسابي في هذا الجدول وجدناه يقارب 11651دج ما يجعلنا نستنتج المعـاش الوسيطي في عينتنا متواجد في المجال [10001 – 15000] 0

ترتيب – التكرار المتجمع الصاعد
الوسيط السابق للترتيب

الوسيط الحسابي = الحد الأدنى +(ــــــــــــــــــــــــــــــ) 0 طول فئة الوسيط

لفئة الوسيط التكرار المتجمع – التكرار المتجمع
الصاعد اللاحق الصاعد السابق

مع العلم أن : ترتيب الوسيط = مجموع التكرارات / 2

الجدول رقم (19): يوضح توزيع أفراد العيّنة حسب الجنس .

الجــنـس	التكـرار	%
ذكــــر	144	96
أنـــــثى	6	4
المجمــوع	150	100

يتبيّن لنا من خلال الجدول أن الأغلبية الساحقة من أفراد عيّنتنا هي من فئة الذكور و المقدرة نـسبتهم بـ 96% مقارنة بـ 4% لدى الإناث واللاتي جاء عددهن صدفة تبعا للطريقة التي تمت بهـا جمـع أفراد العيّنة وليس تجاهلا منّا لهن .

جدول رقم (20): يوضح توزيع أفراد العيّنة حسب نوع النشاط الممتهن قبل مرحلة التقاعد .

نوع النشاط السابق	التكــرار	%
حــرفــي	41	27,3
عـــامـل	79	52,7
موظـــف	11	7,3
إطـــــار	10	6,7
أعمـال حرّة	9	6
المجمــوع	150	100

يتبيّن من هذا الجدول أن الغالبية عادت لفئة العمال بـ 52,7% من المجموع الكلّي لأفراد العيّنة مـا يجعلها الفئة التي تمّ التعامل معها أكثر .

جدول رقم(21): يوضح توزيع أفراد العيّنة حسب المستوى التعليمي .

المستوى التعليمي	التكـرار	%
أمــــي	70	46,7
إبتـدائي	53	35,3
متـوسط	15	10
ثـانـوي	10	6,7
جـامعـي	2	1,3
المجمـوع	150	100

إن ما يقارب 46,7% من مجموع أفراد العيّنة ينتمون للفئة التي مستواها التعليمي- أمّي- بالمقابل مع ما نسبته 35,3% التي مستواها ابتدائي لتتناقص النسب في فئات المستوى التعليمي المتبقية. وهذا ما يجعلنا نقول أنه في بحثنا هذا الفئة التي تمّ التعامل معها يتغلّب عليها فئة الأميين وهو مـا يفـسر لجوءنا لاستعمال تقنية الاستمارة بالمقابلة.

جدول رقم(22): يوضح توزيع أفراد العيّنة حسب السن والحالة الزواجية .

الحالة الزواجية / السـن	متـزوج		مطـلق		أرمـل		المجمـوع	
60- 70	91	%73,4	2	%25	9	%50	102	%68
71 – 80	31	%25	5	%62,5	3	%16,7	39	%26
81 فما فوق	2	%1,6	1	%12,5	6	%33,3	9	%6
المجمـوع	124	%100	8	%100	18	%100	150	%100

يتبيّن من خلال هذا الجدول أن ما نسبته 68% من المجموع الكلّي لأفراد العيّنة ينتمون للفئة العمرية بين 60- 70 سنة والتي نجدها متضمنة لـ 73,4% لدى فئة المتزوجين مقارنة بـ 50% لدى فئـة الأرامل وفي المقابل نجد 26**%** من مجموع أفراد العيّنة تنتمي للفئة العمرية المحصورة بين 71-80 العمرية التي يفوق سنّها الـ 81 سنة فنجد أعلى نسبة فيها هي لدى فئة الأرامل المقدرة نسبتهم بـ ـ 33,3 % مقارنة بالفئة المطلقة نسبتهم بـ 12,5% .

ومنه الاتجاه العام في هذا البحث يميل نحو الفئة المتزوجة التي يبلغ سنّها مابين 60-70 سنة .

الفصل الأول

الأوضاع المادية للشيخوخة المتقاعدة

1 - الصورة المعطاة لمرحلة التقاعد من طرف معايشيها و داعي لجوءهم للعمل بعدها 0

2 - أثر اكتساب الأب لدعم أبنائه المادي و مصادر مالية أخرى في احتمالية عمله بعد التقاعد 0

3 - استنتاج الفرضية الأولى.

إن أول ما قد يشغل الفئة النشيطة عند ورود فكرة التقاعد هي حالة أوضاعها المادية بعد هذا الحدث الاجتماعي , و هل بإمكانه تلبية كل احتياجات أفراد أسرته بالاعتماد فقطا على معاش تقاعده ؟
وإن كان معاشها غير كاف, ماهو الحل لتفادي الوقوع في الحاجة ؟
و بغرض الإجابة عن هذه التساؤلات المنبثقة من تخوفات الفئة المتقاعدة من مرحلة عدم النشاط,قمنا باستعراض للأوضاع التي هي عليها الفئة المعايشة لمرحلة ما بعد التقاعد من الجانب المادي 0

1 - الصورة المعطاة لمرحلة التقاعد من طرف معايشيها وداعي لجوءهم للعمل بعدها :

يتعلق هذا العنصر بالفكرة السائدة لدى مبحوثينا عن مرحلة تقاعدهم و سبب لجوءهم للعمل بعد إحالتهم إلى المعاش و الذي يضم ثلاثة جداول، يبرر أولها علاقة الصورة المعطاة لمرحلة التقاعد بقدر المعاش ،ثم تّم الربط بين نوع نشاط مبحوثينا السابق بطبيعة نشاطهم بعد التقاعد، و بعدها نتعرف على أثر قدر معاش التقاعد في سبب عمل هؤلاء المبحوثين بعد سن التقاعد.

جدول رقم (23) : يوضح علاقة قدر المعاش بالصورة المعطاة لمرحلة التقاعد لدى المسنين .
(بالدينار الجزائري)

قدر معاش التقاعد / صورة التقاعد	[5000- 10000]		[10001 – 15000]		[15001 – 20000]		[20001 فما فوق		المجموع	
واجب ترك المكان للشباب	/	/	23	% 27,7	5	% 23,8	1	% 20	29	% 19,3
موت بطيء	1	% 2,4	14	% 16,9	6	% 28,6	/	/	21	% 14
مشاكل مادية	40	% 97,6	46	% 55,4	9	% 42,8	1	% 20	96	% 64
راحة مستحقة	/	/	/	/	1	% 4,8	3	% 60	4	% 2,7
المجموع	41	% 100	83	% 100	21	% 100	5	% 100	150	% 100

من خلال الجدول الموضح لعلاقة قدر المعاش بالصورة المعطاة لمرحلة التقاعد من طرف المسن تبين أن أكبر نسبة ممثلة في فئة - مشاكل مادية- بـ 64 % و نجد ضمن هذه النسبة 97,6 % منها لدى فئة المعاش المحصور بين] 5000 دج - 10000 دج] مقارنة بـ 55,4 % لدى فئة المعاش الذي يتراوح بين [10001 دج - 15000 دج] .

أما النسبة الثانية البارزة فتتواجد لدى الفئة المعتبرة للتقاعد كواجب ترك المكان للشباب و المقـدرة بـ 19,3 % أين نجد ضمنها 27,7 % لدى فئة المعاش المتراوح بين [10001 دج - 15000 دج] مقارنة بـ 23,8 % لدى فئة المعاش المحصور بين [15001 دج - 20000 دج]، لتتناقص النسب في الفئات الأخرى .

و منه الاتجاه العام يميل نحو اعتبار المتقاعدين لمرحلة عدم النشاط ،مرحلة المشاكل المادية .

بعد التحليل الإحصائي للجدول يتوضح أن الصورة السائدة لدى المسنين لمرحلة التقاعـد كونهـا مرحلة المشاكل المادية و التي تظهر جليا لدى أدنى قدر في مجالات المعاشات و المتراوح قدره بـين] 5000 دج - 10000 دج] و قد سجلنا تناقص في النسب كلما تزايد قـدر المعاشـات و هـذا مـا يجعلنا نستنتج أنه لدى فئة المتقاعدين، كلما انخفض قدر معاشاتهم كلما تـدنى مـستواهم المعيـشي بالخصوص لدى الفئة المعتمدة بالأساس على مدخول المعاش في إعالة العائلة ما قد يجعلهم يتخبطون في مستوى معيشي متدهور و يوقعهم في متاهات " فقر ما بعد التقاعد" الامر الذي يجعلهـا مرحلـة المشاكل المادية بالنسبة للمتقاعدين، بعدها تأتي في المرتبة الثانية اعتبار التقاعد كواجب ترك المكـان للشباب حسب قول أحد مبحوثينا: " **جاء الوقت نتاع La retraite خرجـوني** "، و الواجـب هـذا متضمن لفكرة الإجبار أو عدم الاختيار، فعند بلوغ الفرد للسن القانونية للتقاعد يحال علـى المعـاش حتى و إن كانت لديه من الصحة و الخبرة ما يجعلانه لا يزال قادرا على العمل و العطاء، أما بالنسبة للفئتين الباقيتين، فوجدناأن المسنين الذين يرون في التقاعد كمرحلة للراحة المستحقة بعد زمـن مـن العمل المتواصل و التي تظهر أغلبيتها لدى الفئة الكبرى للمعاشـات مايؤكـد لنـا أن ارتفـاع قـدر المعاشات قد يساعد في تقبل فكرة التقاعد بل و هناك من المتقاعدين من كان ينتظرها منذ زمن علـى حدّ قول البعض منهم: " **كنت نستنى في La retraite ديالي كي لهلال باش نريّح من الخدمـة** " أو على حدّ تعبير آخر: " **أبديت الخدمة على دارنا صغير بزّاف، أو من بعـد خـدمت علـى داري أو ولادي، أودوركا جا الوقت باش نريّح** " .

و هذا ما يثبت أنه هناك من المتقاعدين من سعد بفكرة إحالته إلى التقاعد، عكس الفئة التي تعتبـره (التقاعد) تهميشا أو موتا بطيئا. و في الجدول نجد نسبتها تزداد بزيادة قدر المعاشات و هـذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أنه لدى بعض المتقاعدين بالرغم من ارتفاع قدر معاشاتهم إلا أنهم لا يرون في تقاعدهم مصدرا للراحة بل و يمكن أن تكون مرحلة طويلة و ممّلة، الإحساس الـذي قـد نجـده بالخصوص لدى المسنين الذين تمحورت حياتهم السابقة لمرحلة التقاعد حول عملهم و عند تقاعـدهم اصطدموا بالفراغ، مما قد تولّد لديهم إحساس بالملل و الضياع.

و عليه من خلال كل ما سبق ذكره نستنتج أنه في الغالب تعتبر مرحلة التقاعد مرحلـة الأزمـات المادية أو اعتبارها كواجب إلزامي لترك المكان للشباب، أما القلة القليلة منهم من ترى فيها مـصدرا للراحة المستحقة بعد مدّة طويلة من العمل.

جدول رقم (24) : يوضح علاقة نوع النشاط السابق بنوعية النشاط الحالي للمتقاعد .

نوع النشاط السابق / نوع النشاط الحالي	حرفي		عامل		موظف		إطار		أعمال حرّة		المجموع	
مستخدم مؤقت في القطاع السابق	/	/	5	% 31,2	2	% 40	4	% 100	/	/	11	% 16,2
أعمال مختلفة	41	% 100	11	% 68,8	3	60%	/	/	2	% 100	57	% 83,8
المجموع	41	% 100	16	% 100	5	% 100	4	% 100	2	% 100	68	% 100

يتضح من خلال الجدول الموضح لعلاقة نوع النشاط السابق بنوعية النشاط الحـالي للمتقاعـد، أن أعلى نسبة فيه تظهر لدى فئة الأعمال المختلفة. بنسبة 83,8 % المدعمة بفئتين متساويتين في النسبة و المقدرة بـ 100 % لدى فئة الحرفيين و الأعمال الحرة، ثم تليها فئة العمال بنسبة مقدرة بـ ـ 68,8 % ، و في المقابل نجد نسبة 16,12% الخاصة بفئة مستخدم مؤقت و النـسبة البـارزة فيهـا تقدربـ 100% لدى فئة الإطارات مقارنة بفئة الموظفين المقدرة نسبتهم بـ 40 % 0
و الاتجاه العام يوضح أن جل المتقاعدين باختلاف نشاطهم السابق قد مارسوا اعمالا مختلفـة بعـد التقاعد بسبب انخفاض المعاش 0

من خلال التحليل الإحصائي السابق يتجلى واضحا أن اختلاف الانتماءات السوسيومهنية للمـسنين السابقة لتقاعدهم لم تعفهم من استغلال أي فرصة عمل تعرض عليهم أو يقبلون فيها دون حق الاختيار و هذا ما التمسناه في تكرار إجابات المبحوثين: " **اللّي صاحتلي خدمتها، حنـا Les retraités مـا عندناش الحق نخيروا** " و هذا ما يؤكد لنا الواقع الإقتصادي الصعب الذي يواجهه متقاعـدينا أمـام انخفاض مدخولهم و منه مستواهم المعيشي و هو ما يجبرهم على البحث و العمل في أي نشاط

يقبلون فيه، كما إستخلصنا من خلال إجاباتهم أن هناك من الصعوبات و العراقيل في إيجاد عمل أمام المتقاعدين ما يجعلهم يقتنصون الفرص، خصوصا أمام واقع البطالة الذي صعّب الأمر حتّى على الشباب و منه أي فرصة عمل قد تعرض على المتقاعد يتم قبولها دون تردد أو ترك المجال للاختيار و من بين النشاطات التي صرّح متقاعدينا أنهم مارسوها نجد: البوابون، أو حرّاس في مؤسسات و حتّى حمالين في الأسواق أو الموانئ، و هناك من تحول إلى بائع جوال للحلوى و الفول السوداني أو للتبغ في الشوارع، و كلها نشاطات قد تكون غير مناسبة لسنهم إلا أن واقعهم يجبرهم على امتهانها لتفادي الوقوع في شباك الفقر و التسوّل كما صرّح أحد المستجوبين : " **الخدمة ما تتعيّبش، هات برك ما نوصلوش للطلبة** " و في الجهة المقابلة نجد أن قابلية العمل في أي عمل تقل كلما صعدنا في سلم الفئات السوسيومهنية، فالفئة التي كان نشاطها السابق يدوي أو يعتمد على مستوى تعليمي محدود نجد قابليتها أعلى و دافعها الحاجة عكس فئة الإطارات الذين عملوا كمستخدمين مؤقتين في مؤسساتهم السابقة لأن مستواهم التعليمي و خبرتهم كانت أعلى و منه حظوظهم أوفر، و نجد أن دافع العمل لدى أغلبيتهم له طابع نفسي أكثر منه مادي فهم يخشون الفراغ و التهميش الاجتماعي و ضياع مكانتهم و معالمهم المكتسبة من خلال حياتهم المهنية 0

الجدول رقم (25) : يوضح علاقة قدر المعاش بسبب العمل بعد التقاعد .

قدر معاش التقاعد / سبب العمل بعد التقاعد	] 5000 – 10000 [		]10001- 15000[		]15001- 20000 [		]20001 فما فوق		المجموع	
للإحساس بالمنفعة و عدم التهميش	/	/	3	% 9,1	3	% 42,9	4	% 100	10	% 14,7
المعاش لا يكفي	24	% 100	30	% 90,9	4	% 57,1	/	/	58	% 85,3
المجموع	24	% 100	33	% 100	7	% 100	4	% 100	68(*)	% 100

من خلال الجدول المبين لعلاقة قدر المعاش بسبب العمل بعد التقاعد، نلاحظ أن النسبة الكبرى ترتكز في فئة – المعاش لا يكفي – بنسبة 85,3 % حيث نجد أن نسبة الذين عملوا بعد تقاعدهم بسبب عدم كفاية معاشهم تظهر أكثر في فئة الذين معاشهم يتراوح ما بين] 5000 دج - 10000 دج] بنسبة100% ، ثم تليها فئة المعاش المتراوح ما بين [10001دج - 15000 دج] بنسبة 90,9%، أما فئة المتقاعدين الذين يعملون بعد التقاعد ليحسوا بمنفعتهم و عدم التهميش فنسبتهم تقدر بـ 14,7% نجد ضمنها 100 % لدى المتقاعدين الذين معاشاتهم تتراوح ما بين [20001 دج و أكثر، مقارنة بـ 42,9 % لدى فئة المعاش المتراوح ما بين [15001 دج - 20000 دج] .

أما الاتجاه العام،فيوضح أن السبب الرئيسي لعمل المسنين بعد التقاعد نختصره في ضعف قدر معاشاتهم، لتتضاءل النسب بصفة محسوسة لدى فئة العمل بعد التقاعد للإحساس بالمنفعة و عدم التهميش 0

(*) تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل مع الأفراد الذين نشطوا بعد التقاعد فقط.

يتوضح من خلال ما سبق أن أغلبية المستجوبين الذين زاولوا نشاطا بعد تقاعدهم، أرجعوا عملهم إلى عدم الكفاية المادية و إلى معاشات التقاعد التي قيّموها بغير الكافية و هذا موضح من خلال إجاباتهم المتكررة في هذا الجانب مثل: " **مالحقناش** " أو " **كلشي غالي أو La pension قليلة** " ، و هذا ما يؤكد أن أول ما يصطدم به المسنون بعد تقاعدهم هو انخفاض المستوى المعيشي أمام ارتفاع متزايد للأسعار عكس المعاشات التي قلّ ما تعرف إضافات، و هذا ما صنع إجبارية البحث عن فرص العمل لدى المتقاعدين لسد النقص خاصة بالنسبة للذين صحّتهم تسمح لهم بذلك، و لتفادي السقوط في شباك العوز و الفقر بالخصوص و أن تقارير المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي قد أثبتت أن 12 % من الفقراء في الجزائر ينتمون إلى فئة المتقاعدين، فما هو الحال بالنسبة لهؤلاء المتقاعدين المتكفلين بعائلاتهم، و كان معاش التقاعد المصدر المالي الوحيد، و بإضافة عبئ تكاليف العلاج و الدواء خصوصا لدى الفئة المسنة المصابة بالأمراض المزمنة ؟ مما يجعلها أعباء تثقل كاهل المسن و تفرض عليه العمل بعد التقاعد لعدم الاكتفاء أكثر منه لإثبات الذات و الإحساس بالمنفعة و هو ما سجلناه لدى الفئات ذات المعاش المرتفع، و هذا مل يجعلنا نستخلص أن دافع العمل لدى هاته الفئة يتمحور حول تفادي وقت الفراغ و التهميش الاجتماعي أكثر منه حاجة اقتصادية على حدّ قول أحد المستجوبين: " **J'ai travaillé après la retraite rien que pour éviter le vide** "

و قد لاحظنا تكرار هذا الدّافع ليس فقط لدى الفئة التي معاشها قد جنبها الاحتياج لكن سجلناه أيضا لدى الفئة التي تقول أن العمل لديها هو الحياة و أنهم قد أثبتوا تواجدهم من خلاله و معالم حياتهم قد رسموها على محيط منه و الفراغ الذي يملأ مرحلة التقاعد غير المتعوّد عليه و انعدام خبرة استثماره قد يولّد عندهم الشعور بعدم النفع و العزلة و هذا ما حفّزهم للعمل بعد التقاعد.

2 - <u>أثر اكتساب الأب لدعم أبنائه المادي و مصادر مالية أخرى في احتمالية عمله بعد التقاعد</u> :

سنتعرف في هذا العنصر على العوامل المؤثرة في تبني الأب المتقاعد لفكرة العمل بعد التقاعد أو العكس، و هذا من خلال خمسة جداول، الأول نوضح فيه علاقة امتلاك المسن المتقاعد لموارد أخرى للإعالة و احتمال عمله بعد التقاعد، ثم علاقة تقديم المساهمة المادية للأبناء بهذا الاحتمال، ثم نتعرف بعدها على طبيعة مساهمة الأبناء و ترددها، و في الجدول الرابع نستوضح العلاقة القائمة بين طبيعة المساهمة المادية للأبناء باحتمالية عمل الأب بعد خروجه إلى المعاش، و أخيرا مدى تأثير قدر معاش التقاعد بنظرة الآباء في مساهمة الأبناء المادية .

جدول رقم (26) : يوضح علاقة امتلاك المسن المتقاعد لموارد أخرى للإعالة بإحتمالية عمله بعد التقاعد0

موارد أخرى للإعالة / احتمالية العمل بعد التقاعد		المدخرات		مدخول العمل الحالي		منحة المجاهدين		مساعدة الزوجة		لا موارد أخرى		المجموع	
نعم		1	% 12,5	39	% 100	6	% 23,1	22	% 41,5	/	/	68	% 45,3
لا	بحثت عن عمل و لم أجد	3	% 37,5	/	/	3	% 11,5	21	% 39,6	13	% 54,2	40	% 26,7
	تعبت من العمل	2	% 25	/	/	8	% 30,8	/	/	4	% 16,7	14	% 9,3
	أنا مريض	2	% 25	/	/	9	% 34,6	10	% 18,9	7	% 29,1	28	% 18,7
المجموع		8	% 100	39	% 100	26	% 100	53	% 100	24	% 100	150	% 100

تبين من الجدول أن 54,7 % من أفراد العينة لم يعملوا بعد خروجهم إلى التقاعد و المتضمنة لـ 26,7 % لدى الفئة التي بحثت عن عمل و لم تجد، و دعمتها نسبة الذين لا موارد أخرى لديهم و المقدرة بـ 54,2 % مقارنة بـ 39,6 % لدى فئة – مساعدة الزوجة – و بالمقابل و في نفس فئة المبحوثين الذين أجابوا بـ - لا - نجد ما نسبته18,7 % لدى الذين لم يعملوا بسبب المرض و نسبة المدعمين بمنحة المجاهدين فيها مقدرة بـ 34,6 % ، و بالنسبة للذين عملوا بعد التقاعد و المقدرة نسبتهم بـ 45,3 % من المجموع الكلي، نسجل فيها 100 % لدى فئة – مدخول العمل الحالي – و 41,5 % لدى فئة – مساعدة الزوجة – ، لتتناقص النسب في الفئات الأخرى .

و منه الاتجاه العام يتجه نحو عدم العمل بعد التقاعد بسبب عدم الحصول على فرصة عمل رغم البحث.

يتوضح لدينا بعد التحليل الإحصائي للجدول الاعتماد الكلي تقريبا لدى الفئة التي عملت بعد التقاعد على مدخول ذاك العمل كمورد ثان مكمل لمعاشها الذي حكم عليه من طرف الأغلبية بغير الكافي، و الذي يعتبر السبب الأهم لعملهم بعد خروجهم إلى التقاعد ، و تأتي مساعدة الزوجة في المرتبة الثانية من فئة الموارد الأخرى كتأكيد على روح التعاون و التكافل الأسري عامة و دور الزوجة خاصة وقت الأزمات المادية، و مساعدة هاته الأخيرة حسب المبحوثين الذين قبلوا الإجابة على تساؤلنا حول طبيعة مساعدتهن التي وصفها العديد منهم بالأساسية لتعديل ميزانية الأسرة وهذا حسب ما صرح به أحد المتقاعدين " **مرتي تعاوني باللّي تقدر عليه باش نرفدو رواحتينا** " ، و قد تكمن طبيعة أغلبية مساهمتهن في بيع منتوجات يخطنها في البيت خاصة منها اليدوية التقليدية، كفتل " الكسكسي " و بيعه، أو المشاركة في الميزانية بمعاش تقاعدها بالنسبة للواتي كنّ تعملن، و قد تتجلّى لدينا أهمية هذه المساعدة بوضوح عند الفئة التي بحثت عن عمل و لم تجد، أين تتموضع نسبتهن في المرتبة الأولى من مجمل الموارد الأخرى كأبرز دليل على تدنّي الوضع المعيشي لهاته الفئة، عكس الفئتين اللاتي صرحتا بأنها لم تعمل بعد التقاعد و الذي كان التعب من العمل والمرض سببا فيها، أين نجد أن منحة المجاهدين تعتبر على مستواهما مورد مالي مكمل لمعاشها ثم بعدها المدخرات التي قد تأتي في أغلب الحالات بنسب قليلة و السبب فيه قد نرجعه إلى أن القلة القليلة من متقاعدينا من كانت له القدرة على الادخار من الأجرة في مرحلة النشاط .

و منه نستنتج أن مشاركة المرأة أو الزوجة للمساعدة بشتى الوسائل، ما هو إلا دليل على تدني المستوى المعيشي للأسر أمام مصاريف متزايدة لا تنتهي أرهقت كاهل المتقاعد بالخصوص على الذي يعتمد على معاش التقاعد في الأساس للتكفل بعائلته و بأحفاده، فحسب النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة لعام 2002 أن " نسبة المسنين الذين يعولون أنفسهم و عائلاتهم مقدرة بـ 75,9 % بالنسبة للرجال و21 % بالنسبة للنساء اللواتي يعتبرن في الغالب معولات، أما نسبة المسنين الذين يعولون أنفسهم فقط فتقدر بـ 14,4 % للرجال و 13 % للنساء، و فيما يخص الفئة المسنة المعالة فنسبتها مقدرة بـ 9,4 % للرجال و 66 % للنساء " ، و كلها نسب إن دلت على شيء إنما تدل و تؤكد على أهمية عدد المسنين الذين يعتبر المعاش لديها المورد المادي الرئيسي، ما يجعل عدد هام من الأسر مستواها المعيشي متدهور بل و تحت عتبة الفقر .

---

(1)- وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات , النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة , مرجع سبق ذكره , ص : 57 .

جدول رقم(27) : يوضح علاقة تقديم المساهمة المادية من طرف الابناء باحتمالية العمل بعد التقاعد .

احتمالية مساهمة الأبناء / احتمالية العمل بعد التقاعد .		نعم		لا		المجموع	
نعم		37	%45,1	31	%45,6	68	%45,3
لا	بحثت عن عمل ولم أجد	19	%23,2	21	%30,9	40	%26,7
	تعبت من العمل	10	%12,2	4	%5,9	14	%9,3
	أنا مريض	16	%19,5	12	%17,6	28	%18,7
المجموع		82	%100	68	%100	150	%100

من خلال الجدول يتبين أن نسبة 54,7 % من المجموع الكلي تميل نحو فئة عدم العمل بعد التقاعد حيث نجد ضمنها 54,9 % أبناؤهم يساهمون ماديا في تسيير الأمور الاقتصادية و المدعمة بفئة المتقاعدين الذين بحثوا عن عمل و لم يجدوا بنسبة مقدرة بـ 23,2 % مقارنة بـ 30,9 % لا يقدمون مساعدة مادية، و في المقابل نلاحظ نسبة 45,3 % في فئة – نعم – حيث نسبة الأبناء الذين يقدمون مساهمة مادية في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل مقدرة بـ 45,1 % مقارنة بـ 45,6 % لا يقدمون أية مساهمة .

و منه وانطلاقا من القراءة الإحصائية، نجد أن الاتجاه العام يميل نحو فئة الأبناء المقدمة لمساهماتها المادية في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل.

إن المساهمة المقدمة من جيل الأبناء إلى جيل الآباء هي من السلوكيات الطبيعية الموطدة لروح التعاون بين الأجيال و من الركائز الأساسية المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف، و ما سجلناه في هذا الجدول يخدم هذا الاتجاه، أين سجل تفوق مساهمة الأبناء في تسيير الشؤون الاقتصادية للمنزل و التي

نلتمسها لدى الفئة المتقاعدة التي لم تنشط بالرغم من بحثهم عن العمل لكن لم يوفقوا في إيجاد فرصة بالرغم من أنه على مستواها نجد تفوق فئة الأبناء التي لا تقدم مساهمة مادية والتي يمكن إرجاعها لأسباب عدة متفرعة هي كلها من الظروف الاقتصادية و الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري عامة و إلى مشكل البطالة خاصة ، أين نجد لدى بعض الأسر, المتقاعد فيها يعول عائلته و عائلة أبنائه (أحفاده) لعدم كفايتهم، كما صرح العديد منهم : " **أنا اللّي راني نعاون فيهم ماشي هوما** " أو " **هوما ماشي كافيين رواحتيهم وولادتهم كيفا ش تحبي يعاونوني** " بالإضافة : " **أنا اللّي راني نعاون فيهم ماشي هوما** " أو " **هوما ماشي كافيين رواحتيهم وولادهم كيفاش تحبي يعاونوني** " بالإظافة إلى مشكل البطالة , يمكن إرجاع عدم تقديم المساهمة إلى تهلهل الروابط العائلية التي سببتها المشاكل و التوترات الأسرية ، أو قد نجد عدم رغبة الأبناء البتة في المساهمة كما صرح بعض المبحوثين أن لديهم أبناء من يعمل و يشاركهم السكن لكن لا يشارك في المصاريف بل يعتمد على معاش الأب و مدخوله يوفره ليستثمره في أمور خاصة على حدّ قول أحدهم : " **الجيل تاع دوركا يخدم على روحو** " و غيرها من الأسباب التي تعتبر من مخلفات مشكل البطالة و ظروف أخرى.

و الملفت للانتباه في هذا الجدول هو التفوق المسجل لمساهمة الأبناء لدى الفئة التي عملت بعد التقاعد و هذا ما يفسر لنا على أنه بالرغم من المساهمة المقدمة من الأبناء، إلا أنها في الغالب لا تكفي لتغطية الأعباء المادية للعائلة و تجنب رب الأسرة المتقاعد العمل بعد التقاعد و هذا ما يعطي صفة الرمزية لمساهماتهم التي غايتها توطيد العلاقات بين أفراد العائلة و جلب السعادة النفسية للآباء ، والبرهنة على امكانية الاعتماد عليهم حتى و إن كانت مساهماتهم رمزية، و قد تكون كلها أسباب يجد المتقاعد نفسه حيالها مجبرا للعمل بعد سن التقاعد، بدلا من الراحة التي تعتبر فرضا من سمات هاته المرحلة لكن في الواقع نجد متقاعدينا يتهافتون وراء فرص العمل لإبعاد شبح الفقر و الاحتياج اللذان أصبحا من سمات مرحلة التقاعد بدلا من الراحة .

جدول رقم (28) : يوضح علاقة طبيعة مساهمة الأبناء بترددها .

طبيعة مساهمة الأبناء / تردد مساهمات الأبناء	المصاريف اليومية		حصة من المدخول الشهري		عند الحاجة		المجموع	
مساهمة دائمة	9	% 32,1	2	% 11,8	4	% 10,8	15	% 18,3
مساهمة ظرفية	19	% 67,9	15	% 88,2	33	% 89,2	67	% 81,7
المجموع	28	% 100	17	% 100	37	% 100	82(*)	% 100

يتوضح من خلال بيانات الجدول أن 81,7 % من أفراد العينة مساهمة أبنائهم هي ظرفية و المدعمة بالفئة المقدمة لمساهماتها عند الحاجة فقط بنسبة مقدرة بـ 89,2 %، مقارنة بـ 88,2 % من أولئك الذين مساهماتهم متمثلة في إعطاء حصة من مدخولهم الشهري، و في المقابل نجد أن 18,3 % من المجموع الكلي مساهماتهم تعتبر دائمة و قد دعمتها فئة – المصاريف اليومية – ثم سجلنا بعد ذلك تناقص ملحوظ في نسب الفئتين المتبقيتين .

و منه فإن الاتجاه العام في هذا الجدول قد اتجه نحو ظرفية مساهمات الأبناء بنسبة ساحقة0

لقد تبين من خلال ما سبق أن الظرفية قد طغت على المساهمة المقدمة من طرف الأبناء، و المقصود بالظرفية هنا عدم المداومة على تقديم المساهمة و التي تتوضح من خلال الارتفاع الذي سجلته نسبة الأبناء المقدمة لمساهماتها عند الحاجة فقط فأغلبية المستجوبين قد صرحوا أنه عند الأزمات الاقتصادية و الظروف الطارئة، فالمساعدة يتلقونها من أبنائهم لكن عندما تسمح ظروفهم المادية، وهذا مايوضح ظرفيتها، كما نجد أنه هناك من الأبناء من يقدم مساهماته بدفعه لفواتير المنزل الخاصة منها بالماء و الكهرباء و الهاتف ما قد يساعد على التخفيف من الأثقال التي تقع على عاتق

(*) تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل في هذا الجدول فقط مع الفئة التي لها أبناء تقدم مساهمة مادية0

الأب المتقاعد، و في المرتبة الثانية نجد فئة الأبناء المساهمة في تسيير الأمور الاقتـصادية للمنـزل بتقديمهم حصة من مرتباتهم الشهرية للوالد و التي نجدها هي كذلك ظرفية و غير منتظمـة، فحـسب الجدول نجد أن القلة القليلة من الأبناء من يستطيع المداومة على تقديم حصة من مرتباتهم فـي كـل شهر و هذا ما سجلناه خصوصا لدى الأبناء المتكفلين بأسرهم الصغيرة، هذا و قد نـضيف إلـى مـا سجلناه الظروف العامة السائدة في المجتمع الجزائري، خاصة منها الاقتصادية، مـا يجعـل الأبنـاء يصطدمون و معوقات قد تصعّب عليهم عملية تقديم مساهماتهم المادية بصفة دائمة.

أما فيما يخص الأبناء الذين مساهماتهم تعتبر منتظمة و دائمة فنجد على مستواها أن المقدمة تعود المصاريف اليومية، و هاته الأخيرة قد يتم حصرها في كل ما يصرف للبيت يوميا، و قد لاحظنا تكرار هذا النوع من المساهمات بالخصوص لدى المبحوثين الذين لديهم أبناء متزوجين يعيشون معهم تحت سقف واحد و المترجمة من خلال إجابات بعضهم " **عايش معايا هو و ولادو يعاون Bien sur** " ، و هذا ما يجعلنا نستخلص أن إلزامية المساهمة المادية المنظمة تكون في الغالب حصة الأبناء المتزوجين الذين يجمعهم و الوالدين سقف واحد و هذا سواء كانت مساهماتهم تلقائية أو إلزامية لأن وضعهم يجبرهم على ذلك، و هذا ما يجعلنا نؤكد أن الظرفية تطغى على مساهمات الأبناء و أكثر من ذلك فهي في غالب الأحيان تتكرر فقط عند الحاجة أو الضرورة، و قد تكون كلها ظروف تجعل المتقاعد يتخبط في مشاكل مادية لا حصر لها، و هذا يجبر المتقاعد على البحث عن عمل للهروب من شباك الفقر و الاحتياج .

الجدول رقم (29) : يبين العلاقة بين طبيعة مساهمة الأبناء باحتمالية العمل بعد التقاعد .

طبيعة مساهمة الأبناء / احتمالية العمل بعد التقاعد		المصاريف اليومية		حصة من المدخول الشهري		عند الحاجة		المجموع	
نعم		10	% 35,7	7	% 41,1	20	% 54,1	37	% 45,1
لا	بحثت عن عمل و لم أجد	8	% 28,6	4	% 23,5	7	% 18,9	19	% 23,2
	تعبت من العمل	6	% 21,4	3	% 17,7	1	% 2,7	10	% 12,2
	أنا مريض	4	% 14,3	3	% 17,7	9	% 24,3	16	% 19,5
المجموع		28	% 100	17	% 100	37	% 100	82(*)	% 100

نبين من خلال الجدول الرابط بين طبيعة مساهمة الأبناء و احتمالية العمل بعد التقاعد لدى المسنين أن 54,9 % من المجموع الكلي تنتمي لفئة المتقاعدين التي لم تعمل بعد التقاعد و إذا ما جزئت حسب أسباب عدم العمل نجد أن الغالبية متموقعة لدى الفئة التي بحثت عن العمل و لم تجد بنسبة معادلة لـ 23,2 % و المتضمنة لـ 28,6 % لدى الأبناء المتمثلة مساهماتهم في المصاريف اليومية مقارنة بنسبة الأبناء المساهمة بحصة من مدخولها الشهري و المقدرة بـ 23,5 % ، و في نفس الفئة نجد 19,5 % لدى الفئة التي لم تعمل بسبب المرض أين نجد فيها 24,3 % و هي نسبة الأبناء التي لا تقدم مساهماتها إلا عند الحاجة مقارنة بـ 17,7 % المسجلة لدى الفئة المساهمة بحصة من مدخولها الشهري، أما فيما يخص فئة المسنين الذين عملوا بعد خروجهم على التقاعد , فنجد أن نسبتها من المجموع الكلي قدرت بـ 45,1 % و المدعمة بالفئة المقدمة لدعمها المادي عند الحاجة بنسبة مقدرة بـ 54,1 % مقارنة بـ 41,1 % لدى الفئة المقدمة لمساهماتها من خلال تقديم حصة من راتبها الشهري .

(*) تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل في هذا الجدول فقط مع الفئة التي لها أبناء تقدم مساهمة مادية0

و منه نستنتج أن الاتجاه العام يتجه نحو فئة الأبناء المقدمة لمساهماتها وقت الحاجة فقط لدى الفئة المسنة التي عملت بعد تقاعدها و للمساهمة اليومية لدى الفئة التي لم تنشط بعد التقاعد باختلاف أسبابها.

قد يتجلى لدينا من كل ما ذكر في التحليل الإحصائي السابق أنه يمكن أن تكون للمساهمة المادية للأبناء و كذا طبيعتها دورا هاما و مؤثرا في حاجة الأب المتقاعد للعمل أو العكس و الذي ترجم سواء من خلال نسب الفئة التي لم تنشط بعد الإحالة إلى التقاعد و بالخصوص لدى الفئة التي لم تعمل لعدم حصولها على فرصة عمل أين وجدنا أبنائها المساعدة لها مساهماتهم يومية و متجلية في المصاريف اليومية ما يؤكد كفالة و مساندة جيل الأبناء لجيل الآباء وقت الضرورة و الوهن و هاته المساندة التي قد تأتي تلقائية من الأبناء، أو إجبارية سواء لأن الأب فرض عليهم المساهمة في ميزانية المنزل أو أن حتمية عيشتهم و أسرتهم الصغيرة مع العائلة الأم بالنسبة للمتزوجين ما يجعل مساهماته يومية ، كما نسجل أن ترتيب فئة – عند الحاجة – على مستواها تأتي أخيرة، أو من خلال نسب الفئة التي عملت بعد التقاعد و التي سجلناها تتزايد كلما اتجهنا نحو الفئة المقدمة لدعمها المادي عند الحاجة أين تكتسي المساعدة على مستواها الطابع الظرفي المختصر في الضرورة الملحة كالطوارئ أو في المناسبات أو في دفع فواتير الغاز و الكهرباء و غيرها من الفواتير التي تعتبر حسب تصريحات مبحوثينا مساهمات قد تنقص و لو بقليل جزء من الأعباء المثقلة لكاهل المتقاعدين أمام مصاريف و أسعار متزايدة مقابل تقاص متواصل للقدرة الشرائية ما أجبر بعض العائلات إلى تغيير نمط استهلاكها و بل التخلي عن استهلاكها لبعض من المواد حسب التحقيق الذي أجري سنة 1998 ، كاللحم و الزيت و الفواكه، مما جعل علامات الفقر باتت واضحة للعيان و الطوابير التي نشاهدها شهريا عند قباضات البريد و المواصلات عندما يحين وقت قبض معاشات التقاعد ، و كذا تزايد عدد المسنين المتسوّلين الذين نشاهدهم يوميا في شوارعنا تعتبر خير دليل على الواقع العام المزري المعاش من طرف هاته الفئة في مجتمعنا .

جدول رقم (30) : يوضح علاقة قدر معاش التقاعد بنظرة الآباء في المساهمة المادية للأبناء .
(بالدينار الجزائري)

قدر معاش التقاعد / نظرتك لمساعدة الأبناء		] 5000 - [10000		]10001- 15000[		] 15001- 20000 [		[20001 – فما فوق		المجموع	
رمزية		/	/	33	% 75	8	% 57,1	4	% 100	45	% 54,9
واجبة	بدافع الاحتياج	20	% 100	7	% 15,9	2	% 14,3	/	/	29	% 35,3
	كردّ للجميل	/	/	4	% 9,1	4	% 28,6	/	/	8	% 9,8
المجموع		20	% 100	44	% 100	14	% 100	4	% 100	82(*)	% 100

نلاحظ من خلال الجدول أن 54,9 % من أفراد العينة قد أعطوا لمساهمة الأبناء المادية صفة الرمزية و المدعمة بنسبة فئة قدر المعاش المحصور في المجال [20001 دج فما فوق و المقدرة بـ 100 % بالمقارنة مع 75 % لدى فئة المعاش المحصور بين [10001 دج - 15000 دج] و نجد أن 35,3 % من أفراد العينة يعتبرون مساعدة الأبناء واجبة بدافع احتياجهم لها أين نجدها متضمنة لنسبة 100 % لدى فئة المعاش المحصور بين] 5000 دج - 10000 دج] ثم تقل بصفة محسوسة أو تنعدم في فئات المعاش المتبقية .

عموما نلاحظ أن الاتجاه العام يميل نحو إعطاء الآباء لمساهمة الأبناء صفة الرمزية بالدرجة الأولى و صفة الوجوب بالدرجة الثانية لحاجة الأسرة لها.

و منه و بعد القراءة الإحصائية للجدول يتوضح أنه لدى أغلبية المستجوبين المساهمة المادية الممنوحة من طرف الأبناء في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل، هي في نظرهم رمزية لأنها حسب

(*) تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل في هذا الجدول فقط مع الفئة التي لها أبناء تقدم مساهمة مادية .

ردودهم وإجاباتهم لا تكفي للتكفل بهم أو لإعطاء دعم تكميلي لمعاشاتهم و هذا ما أعطاها صبغة الرمزية، و الرمز هنا هو من حيث المعنى التي تعطيها مساعدة الأبناء لهم فبالرغم من قلّتها إلا أن غايتها في الأساس توطيد العلاقة بين الجيلين و تحسيس الآباء بإمكانية الاتكال عليهم مما قد يعطيهم شعور بالراحة النفسية، و عند طرحنا للسؤال الخاص بنظرة المبحوثين اتجاه مساعدة أبنائهم وجدنا أنفسنا أما انعكاسات وردود أفعال عديدة نذكر أهمها مثلا : " **كل واحد منهم يمد اللّي قدر عليه بلا تحتام " أو " كي يصرفوا على عمرهم راهم Déjà عاونوني** " أو " **مين داك يعاونوني و منين داك أنا اللّي نمدلهم** " و كلها ردود و انعكاسات تعبر على أن اعتماد الآباء على مساهمات أبنائهم ليس بالاعتماد الكلي إنما هي بمثابة سند معنوي بالدرجة الأولى لظرفيتها، أو ربما لعدم تمكن جيل الأبناء من تقديم مساهمة أكبر و بصفة دائمة و التي نرجعها دائما و أساسا لمشكل البطالة، أو ربما لتكفل الأبناء هم بدورهم بأسرهم الصغيرة ما قد يصعب عليهم الأمر .

أما بالنسبة للفئة التي ترى إجبارية مساهمة الأبناء فدافعها الأول هو الحاجة إليها و الذي يظهر بصفة جلية عند الفئة التي معاشها يتراوح بين] 5000 دج - 10000 دج] و التي تظهر كذلك من خلال إجابات مبحوثينا و التي نذكر منها: " **لازم يعاونوني ولادي لاخاطرش مالحقتش** " ، " **لازم يعاونوني بـ La retraite نتاعي شكون نعيش شكون نخلي** " و قد لاحظنا من خلال إجاباتهم تكرار مفهوم اللزوم أو الإجبار في المساهمة المتأتي من تدني المستوى المعيشي للأسرة و الذي قد يتدهور أكثر لولا تلك المساهمات، مما يجعلنا نستنتج أنه كلما قلت المعاشات كلما زاد إجبار الآباء لأبنائهم للمساهمة في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل بدافع الحاجة إليها، و في الجهة المقابلة نجد العكس فكلما اتجه قدر المعاشات نحو الزيادة كلما قلت صفة الإجبار للمساهمة و زاد اعتبارها كواجب أو كردّ للجميل كما سماها بعض المستجوبين " **واجب عليهم يرفدونا في كبرنا كيما رفدناهم في صغرهم** " و قد لاحظنا أن هذا النوع من الإجابات يتردد بالخصوص لدى الفئة المستجوبة الكبيرة جدا في السن و التي قد أنهكها تعب المرض .

لذلك و من خلال كل ما سبق ذكره نستنتج أنه غالبية المستجوبين قد أعطوا المساهمة المادية لأبنائهم صفة الرمزية.

- استنتاج الفرضية الأولى :

بعد قراءة الجداول الثمانية الخاصة بالفرضية الأولى صيغة بصيغة توصلنا إلى أن أغلبية المتقاعدين المستجوبين قد اعتبروا مرحلة التقاعد كمرحلة للمشاكل المادية و التي سجلناها مرتفعة نسبتها كلما انخفض قدر معاشات التقاعد موضحا تأثير هذا الأخير في الصورة المعطاة لهكذا مرحلة، فكلما قل قدره كلما تدنى المستوى المعيشي لهاته الفئة وأسرهم، و يدفعهم احتياجهم إلى البحث بل إلى اقتناص فرص العمل باختلاف أصعدته غير مبالين بنوعية هذا العمل و لا بانتماءاتهم السوسيومهنية السابقة مهتمين فقط بكيفية تغطية احتياجاتهم و عجزهم المادي خصوصا لدى الفئة التي كان عملها السابق يتميز باليدوية او الذي كان يعتمد في الأساس على مستوى تعليمي محدود، عكس ما سجلناه لدى الفئة التي كان مستواها التعليمي مرتفع و المتمثلة في فئة الإطارات التي غالبا ما إشتغلوا بعد التقاعد كمستخدمين مؤقتين في مؤسساتهم السابقة و قد وجدنا أن دافع اشتغالهم له طابع نفسي والكامن في تفادي التهميش في المجتمع عامة و في الوسط الأسري خاصة، و كذا تفادي أوقات الفراغ التي في الغالب لا يمتلكون ثقافة استثماره و منه ضياع معالمهم [Les repère] المكتسبة طوال حياتهم العملية، و هو ما لا نجده لدى الفئة الأولى التي يظل سعيها للعمل منبعه الحصول على مصدر مالي تكميلي لمعاشاتهم التي قيموها بغير الكافية و لا تغطي احتياجاتهم مفرزة و مبرزة لمساهمة الزوجة مؤكدة بها على أهمية دورها لتحقيق مبدأ التعاون و التكافل إلى جانب الزوج خاصة وقت الأزمات0و حسب مبحوثينا وجدنا أن مساهمتهن متمثلة في بيعهنّ لمنتوجات يخطنها في البيت، أو فتلهنّ الكسكسى و بيعه، أو من خلال معاشات تقاعدهن بالنسبة للواتي كن تعملن ، و قد سجلنا أهمية مساهمتهن بالخصوص لدى الفئة المتقاعدة التي لم تسنح لها فرصة العمل رغم كدها في البحث كدليل على تدني مستواها المعيشي، و هو ما لم نجده لدى الفئة التي لم تنشط بعد تقاعدها بسبب التعب أو المرض، و التي تعتبر على مستواها منحة المجاهدين أولا و المدخرات ثانيا أهم "مصادر" مالية بعد معاش تقاعدها، هذا من جهة، و من جهة ثانية سجلنا التأثير الهام الذي يلعبه الدعم المادي الممنوح من طرف الأبناء و مشاركتهم في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل في مدى تبني الأب المتقاعد لفكرة العمل بعد الإحالة إلى التقاعد و التي تم تسجيلها ظرفية بنسبة ساحقة، و الموضحة من خلال الارتفاع الذي سجلته نسبة الأبناء المقدمة لمساهماتهم عند الحاجة أو الضرورة أو في المناسبات فقط و هذا ما صنع ظرفيتها و نفس الشيء لوحظ لدى الفئة المساهمة بحصة من دخلها الشهري الذي طغى عليها كذلك عدم الانتظام بالخصوص

لدى أولئك المتكفلين بأسرهم الصغيرة، زدها العوامل السوسيوإقتصادية العامة السائدة في المجتمع و المنتجة لمعوقات عدة قد تصعّب على الأبناء مهمة ديمومة مساهماتهم، كما قد تم تسجيل صدارة المصاريف اليومية من قائمة مساهمات فئة الأبناء المقدمة لدعمها المادي بصفة دائمة و منتظمة بالخصوص لدى مبحوثينا الذين لم يتمكنوا من الحصول على فرصة عمل من جهة و يجمعهم و أسر أبنائهم المتزوجين سقف واحد ما يفسر إلزامية المساهمة المادية المنظمة و اليومية لديهم.

كما أعطى أغلبية متقاعدينا صفة الرمزية لمساهمة أبنائهم بالدرجة الأولى لأنها حسب ردودهم لا تكفي للتكفل بهم و تغطية عجزهم المادي ما يجنبهم شقاء العمل بعد سن التقاعد هذا و قد أعطوها رمزيتها نسبة إلى المعنى الذي تعطيه مساهمات الأبناء بالرغم من قلتها إلا أنها في الأصل غايتها توطيد روح التعاون و التكافل بين جيل الآباء و جيل الأبناء و تحسيسهم بإمكانية الاتكال عليهم و يعطيهم شعور بالراحة النفسية، ثم في الدرجة الثانية نجد صفة وجوب مساهمة الأبناء، أين سجلنا زيادة إجبار الآباء لأبنائهم لإعطاء دعمهم المادي في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل كلما اتجه قدر معاشاتهم نحو الانخفاض عكس ما وجدناه لدى الفئات ذات المعاش المرتفع أين قلت على مستواها صفة إجبار الآباء لأبنائهم بدافع الحاجة و زاد اعتبارها كواجب لرد الجميل المستنطق من خلال أجوبة الفئة المتقاعدة الكبيرة في السن التي ترى أنها في هذا السن لا تحتاج لدعمهم المادي بدافع الحاجة المالية بقدر ما هو إحتياج للعرفان من طرف الأبناء و التكفل بهم في مرحلة ضعفهم و وهنهم بفعل السنين كما كفلوهم و هم صغار لا حول و لا قوة لهم إلا أن أصبحوا قادرين على الاعتماد على أنفسهم .

و لهذا و من خلال كل ما تم ذكره و استنتاجه تم التوصل إلى نتيجة وحيدة و هي أن لقدر المعاش الدور الأساسي في تبني المتقاعد لفكرة العمل بعد سن التقاعد، فكلما قل قدره كلما زادت حاجة المتقاعد للعمل بدافع الاحتياج، و كلما زاد قدره كانت غاية المسنين للعمل بعد التقاعد تفادي التهميش الاجتماعي و الفراغ هذا من جهة و من جهة ثانية توصلنا إلى أن اكتساب متقاعدين لموارد أخرى كدعم مادي أو حصولها على سند مساهمة الأبناء أثر كبير على مدى حاجة الأب المسن للعمل بعد الإحالة إلى التقاعد .

الفصل الثاني

المكانة الاجتماعية للشيخوخة المتقاعدة

و أدوارها في الأسرة

1- دراسة مكانة الشيخوخة المتقاعدة في الأسرة من خلال عامل السلطة 0

2- أثر التقاعد على مدى قيام الفئة المسنة بأدوارها المنتظرة منها في مجالها الأسري 0

3– أجواء النسق العلائقي في المحيط الأسري وأثره على نفسية الشيخوخة المتقاعدة 0

- استنتاج الفرضية الثانية.

إن التخوف من تأثير حدث التقاعد على المكانة و الأدوار الاجتماعية في الأسرة قد تـشغل بـال أي فرد سواء قبل الإحالة إلى التقاعد أو بعدها , و كذلك قـد ينتـاب هـذه الأفـراد التخـوف مـن كيفية تفاعل الأفراد المحيطين بهم مع هذا الحدث , و لهذا الغرض قمنا فـي هـذا الفـصل بدراسـة مدى التحول الذي قد يصيب مكانة و أدوار شيخوختنا بعد التقاعد و مدى تـأثر محيطهـا الأسـري بحدث تقاعده0

1 – دراسة مكانة الشيخوخة المتقاعدة في الأسرة من خلال عامل السلطة :

نقوم في هذا العنصر بدراسة المكانة المعطاة للفئة المسنة المتقاعدة بربطه بعامـل الـسلطة مـن خلال مؤشري الطاعة والإخضاع , والذي يضم أربعـة جـداول نبـرز فـي أولهـا علاقـة قـدر المعاش بأهمية قرارات المسن المتقاعد في أسرته , ونقوم بربط هذا الأخيـر فـي الجـدول الثـاني بطبيعة اسـتجابات أفـراد الأسـرة لقـرارات هـذه الفئـة ونقـوم فـي الجـدول الثالـث بـربط متغيـر طبيعـة اسـتجابات أفـراد الأسـرة للقـرارات بمـساهمة متغيـر اسـتقلالية الأبنـاء الاقتصادية أو السكنية في إضعاف السلطة الأبوية , ليتم الربط في رابع جدول بين أهمية قرارات الشيخوخة المتقاعدة في الأسرة وطبيعة الاستجابة لهذه القرارات من طرف أفراد الأسرة لدراسة أثرها على رأي الفئة المسنة المتقاعدة في عامل استقلالية الأبناء السكنية أو الاقتصادية .

جدول رقم (31) : يوضح علاقة معاش المتقاعد بأهمية قرارات المسن المتقاعد في العائلة .

(الوحدة بالدينار الجزائري)

قدر معاش / أهمية قرارات المتقاعد في العائلة	[5000 – 10000]		[10001- 15000]		[15001- 20000]		[20001 فما فوق		المجموع	
أنا من يتخذ القرارات	20	%48,8	48	%57,9	13	%61,9	4	%80	85	%56,7
يستشيرونني أحيانا	11	%26,8	25	%30,1	6	%28,6	1	%20	43	%28,6
يتجاهلونها تماما	10	%24,4	10	%12	2	%9,5	0	%0	22	%14,7
المجموع	41	%100	83	%100	21	%100	5	%100	150	%100

نلاحظ من خلال جدول علاقة قدر معاش التقاعد بأهمية قرارات المسن في العائلة أن ما نسبته 56,7% من المجموع الكلي يرتكز في فئة – أنا من يتخذ القرارات – المدعمة بنسبة 80% لدى فئة [20001 دج فما فوق , بالمقارنة مع فئة [15001دج- 20000] بنسبة مقدرة بـ 61,9 % وبالمقابل نجد 28,6 % في فئة – يستشيروني أحيانا – حيث يتضمن 30,1 % لدى فئة المعاش المحصور بين [10001دج – 15000دج] بالمقارنة مع فئة المعاش المحصور بين [15001دج – 20000 دج] المقدرة نسبتهم بـ 28,6% .

ومنه نلاحظ أنه كلما ارتفع قدر معاش التقاعد ارتفعت نسبة الفئة المسنة المتخذة للقرارات في العائلة وكلما اتجهنا نحو فئات المعاش المنخفض زادت نسب الفئة المتجاهلة في قراراتها .

وبعد القراءة الإحصائية للجدول توضح أن لقيمة قدر المعاش من التأثير حتى في الأهمية المعطاة لقرارات المسن المتقاعد من طرف أفراد أسرته , فقد سجلنا ارتفاعا في نسب الفئة المتخذة للقرارات

في أسرة المبحوثين كلما زادت قيمة قدر معاش التقاعد وفي هـذا الـشأن قـد سـجلنا تـصريحات مختلفة ولكنها تصب كلها في نفس المعنى ومنها : " **مادامني أنا اللي نصرف عليهم مـازال الـراي رايي أو كي نطيح بيا ما ندريش** " أو " **c est sur أنا اللي نـ decider في كاش , أنا اللي رانـي نوّكل او نصرف عليهم** " وغيرها من الإجابات التي جاءت بشكل فـوري وعفـوي إلا أن المـتمعن فيها يجد أن المجيبين بهذا النوع من الإجابات مؤمنين في قرارات أنفسهم بأن سلطتهم متأتيـة فـي كونهم "يصرفون" على المنزل , فسلطتهم دائمة بدوام صرفه على عائلته ومنه نخلص إلى أن جانـب من جوانب سلطة الأب تتأتى من استمرارية قيامه بدوره كمسؤول أو كمتكفل على عائلته ماديا , وهو ماتثبته نسب الفئة التي نفسها متجاهلة لتجاهل أفراد الأسرة لقراراتها والتي سـجلنا علـى مـستواها ارتفاع النسب كلما اتجه مجال قدر المعاش اتجاه الانخفاض , والتي قد اعترفت من خلال اسـتجوابنا لها أن سلطتها قد تقلصت أو ضعفت بتقلص قيمة المدخول المادي للأسرة بعد إحالته إلى التقاعد , أين صرح بعضهم " **الوقت اللي وصلنالوا , المادة والدراهم هوما اللي يحكموا ماشي الرّجالة حتى مـع ناس دارك او ولادك** " أو " **كي كنت نخدم أو ندخل الدراهم كنت عزيز أو كي خرجـت retraite أو قلوا دراهمي قلت قيمتي معاهم** " , وكلها تصريحات مؤلمة وتخدشنا في صـميمنا إلا أنهـا للأسـف الواقع المعاش للبعض من مسنينا المتقاعدين الذين يرون من خلال واقعهم المعاش أن الجانب المادي قد طغى على أسس العلاقات العائلية حتى بين أفراد الأسرة الواحدة وبين ثنائية أب / أبناء .

ومن خلال كل ما سبق نستنتج أن السلطة الأبوية والمعبر عنها فـي هـذا الجـدول مـن خـلال أهمية قرارات المسن المتقاعد ضمن أسرته , لها علاقة جـد وطيـدة بقيمـة قـدر معـاش تقاعـده فوجدناها ترسخ وتقوى بارتفاع قيمة قدر المعـاش وسـجلناها تـضعف وتـتقلص بـتقلص حجـم المدخول المادي للأب المتقاعد , ما يؤكد فرضـية أن العلاقـات الأسـرية أصـبح يطغـى عليهـا طابع المصالح المادية على حساب علاقات الدم والرحمة والمودة والمصلحة العليا للأسرة .

جدول رقم(32): يوضح علاقة أهمية قرارات المسن في أسرته بطبيعة استجابات أفرادها لقراراته.

أهمية قراراتك في الأسرة / طبيعة استجابة أفراد الأسرة لقراراتك	أن من يتخذ القرارات		يستشيرونني أحيانا		يتجاهلونها تماما		المجموع	
الخضوع	23	%27,1	2	%4,7	/	/	25	%16,7
التناقش والحوار	46	%54.1	8	%18,6	/	/	54	%36
التحايل والاستجابة عند ملائمة الأمر	16	%18,8	33	%76,7	/	/	49	%32,7
لا يستجيبون للقرارات	/	/	/	/	22	%100	22	%14,6
المجموع	85	%100	%100	%100	22	%100	150	%100

من خلال هذا الجدول الموضح لعلاقة أهمية قررات المسن في أسرته بطبيعة استجابات أفرادها لقراراته , يثبت أن 36% من أفراد العينة استجابات الأسرة لقراراتهم تأتي بعد أن يدخلوا معهم في نقاش وحوار, والمتضمنة لـ 54,1 % تدخل في الفئة المسؤولة على اتخاذ القرارات في العائلة مقارنة بـ 18,6% لدى الفئة اللجوء إليها أحيانا للاستشارة , وبالمقابل نجد أن ما نسبته 32,7% من المجموع الكلي تأتي لصالح الفئة التي أفراد عائلتها تتحايل في الاستجابة التي لا تكون إلا عندما يلائم الأمر مصالحهم , والتي نجد فيها نسبة 76,7% لدى فئة – يستشيرونني أحيانا – مقارنة بـ 18,8% لدى الفئة المتخذة للقرارات داخل أسرها .

أما الاتجاه العام فنجده بذلك يميل لصالح الفئة المنتهجة أفراد أسرها لأسلوب التحاور والنقاش في استجاباتها لقراراته في الدرجة الأولى ثم تأتي الفئة التي أفراد أسرتها لا تستجيب للقرارات إلا عند ملاءمتها مصالحهم .

بعد القراءة الإحصائية للبيانات المسجلة في الجدول أوضحت أن الغالبية عـادت للفئـة المناقـشة لقرارات الأب المتقاعد والداخلة معه في حوار قبل تطبيقها لقراراته والتي جاءت مرتبتها هذه كدليل واضح على التغيرات التي مست كيان الأسرة الجزائرية وبنيتها وكذا مراكز وادوار أفرادها بما فيها تلك الخاصة بالأب على العموم وبالمسن المتقاعد على الخصوص , فبعد أن كان الأب أو الجـد فـي الأسرة التقليدية الموسعة يعتبر الآمر الناهي وأوامره تقابل بالخضوع الـدائم لخـصوصية مركـزه وطبيعة سلطته المتشددة والتسلطية اللذان أعطوه نفوذا وشرعية لتسيير كل ما يتعلق بالأسرة , ولكـن الأمور اختلفت مع الأوضاع الجديدة المفروضة عن التغير الاجتماعي والتصنيع والتحضر الذي أثاره قد مست مجتمعنا في صميمه, فغيرت فيه ما غيرت من القيم والعادات والتقاليد مفرزة لوظائف جديدة لفئة في العمر الثالث ما أكسبهم مراكز جديدة مغايرة لتلك التي احتلوها في النمط الأسـري التقليـدي والمتزامنة مع التغير الذي عرفته مراكز كلا من الأم والأبناء , فالأولى بعد أن كان دورها محتـشما في النموذج التقليدي أصبح لها دور اكبر سواء فيما يخص اتخـاذ القـرارات العائليـة أو المتعلقـة بمسؤوليتها الاقتصادية المنزلية التي كبرت أكثر فأكثر وهذا حسب ما جاء عن "مصطفى بوتفنوشت" : " الأم في العائلة المبسطة الزوجية , تمتاز بوضعية اقتـصادية مهمـة أكثـر إذ تـشتغل فـي إدارة ما , وتأتي بموارد مالية إلى البيت إذا لم تقم بأي واحد من الدورين , فإنها تسيّر الميزانية العائلية أكثر فأكثر , لهذا فدورها الاقتصادي أعظم , كما أن مكانتها العائلية مطبوعة أكثر , إما بمستواها الثقـافي أو بمشاركتها في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير العائلة " [1] , أما فئة الأبناء فنجها قد اكتسبت مكانة جديدة , واكتسابها لها جاء من خلال ارتفاع مستواهم التعليمي الذي في الغالب يكون أكبر من مستوى والديه وكذلك من مراكزهم المهنية , وكل هذه العوامل قد أكسبتهم أدوار ومراكز جديدة في الأسرة ما أعطاهم صلاحية مشاركة الأب سلطته الذي بدوره أصبح مضطرا لمسايرة الأوضاع الجديـدة بتقبـل الدخول معه في حوار ومناقشة قراراته مما جعله يصبح ديموقراطي ومرن في سلطته وكـذا التعـود على الاستماع لكل الانتقادات المقدمة من جيل الشباب والتي قد تكون في بعـض الأحيـان مناقـضة لاتجاهاتهم , كما جعلته كل هذه التغيرات يتبنى أسلوب التسامح وعدم الزجر مع التصرفات الـسلبية للأبناء عاملين بالقول المأثور: " لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم " .

وإذا زدنا كل ما تم ذكره من التحولات , فقدان الأب المسن لسلطته الاقتصادية بعد أن يفقد دوره

---

(1)- مصطفى بوتفنوشت : مرجع سبق ذكره , ص : 260 .

الوظيفي أو المهني بالخروج على التقاعد خاصـة إذا كـان معـاش تقاعـده ضـعيفا مـا يجعـل الأبناء يشاركون الأب في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل ما يفقده دوره كممـول رئيـسي للأسـرة مضعفا لسلطته ومكانته فيها الشيء الذي قد يؤثر عليه وربما يجعله متراخيا وضـعيفا فـي سـلطته غير متحكم في زمام الأمور التـي قـد تـنعكس علـى تـصرفات الأبنـاء فيتجـاهلون قراراتـه أو يستجيبون إليها عندما يكون الأمر خادما لمصالحهم فقط , كما هـو مبـين فـي الجـدول , أيـن جاءت نفس الفئة في المرتبة الثانيـة بعـد فئـة الـدخول فـي نقـاش وحـوار مـا قـد يـشعر الأب المتقاعد بالانزعاج والمرارة والضعف ما يجعـل بعـضهم ينـسحب مـن المجـال الأسـري كأفراد فاعلين فيه ليتواجدوا كأجساد فقط لإحـساسهم بعـدم المنفعـة وتأنيـب الـذات , وهـو مـا يمكن تسجيله خصوصا لـدى الفئـة الـشاعرة بالتجاهـل مـن طـرف العائلـة التـي اعتبـرت أن هيبتها في المنزل قد انحسرت بانحسار دورها كفئة منتجـة ؛ كمـا جـاء فـي تـصريح أحـد مستجوبينا " **أنا كلمتي في الدار ماولاتش تتسمع , جابلي ربي ملي خرجوني retraite من الخدمة زادوا ولادي خرجوني retraite في الدار من شغلاتهم** " .

ويجعلنا كل ما سبق ذكـره نـؤول إلـى أن للظـروف السوسيواقتـصادية العامـة المـستحدثة عن التغير الاجتماعي والعوامل الأخـرى دورا بـارزا وهامـا فـي تغييـر طبيعـة الاسـتجابات العائلية للسلطة الوالدية بعد خروجهم من الفئة النشيطة المنتجة وانضمامه للفئة المستهلكة المعالة.

جدول رقم (33) : يوضح علاقة استجابات أفراد أسرة المسن لقراراته بإمكانية مساهمة استقلالية

الأبناء السكنية أو الاقتصادية في إضعاف سلطته .

طبيعة استجابة أفراد الأسرة للقرارات / اثر استقلالية الأبناء على السلطة الأبوية	الخضوع		التناقش و الحوار		التحايل أو الاستجابة عند ملائمة الأمر		لا يستجيبون للقرارات		المجموع	
دائما	/	/	13	% 24,1	16	% 32,7	22	% 100	51	% 34
في بعض الأحيان	9	% 36	29	% 53,7	29	% 59,2	/	/	67	% 44,7
لا	16	% 64	12	% 22,2	4	% 8,1	/	/	32	% 21,3
المجموع	25	% 100	54	% 100	49	% 100	22	% 100	150	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن ما نسبته 44,7% من المجموع الكلي يرون في استقلالية الأبناء السكنية أو الاقتصادية تساهم في بعض الأحيان في إضعاف السلطة الأبوية ونجد فيها 59,2% لدى الفئة التي أفراد أسرتها تستعمل التحايل أو الاستجابة عندما يلائمهم الأمر , و 53,7% لدى الفئة التي قراراتها تناقش , وفي المقابل نجد أن 34% منة مجموع أفراد العينة ترى أنه دائما استقلالية الأبناء السكنية أو الاقتصادية تساهم في إضعاف السلطة الأبوية والتي نسجلها متزايدة كلما اتجهنا نحو الفئة الشاعرة بالتجاهل من طرف أسرته والمقدرة أسرتها فيها بـ 100% مقارنة بـ 32,7% لدى الفئة التي قراراتها لا تطبق إلا عند ملائمة هذه الأسرة مصالح أفراد أسرته .

ومن خلال ما ذكر نجد أن الاتجاه العام يميل نحو الفئة المعتبرة لاستقلالية الأبناء الاقتصادية أو السكنية تساهم أحيانا في إضعاف السلطة الأبوية ثم تليها من خلال الأهمية الفئة التي ترى دائما في هاته الاستقلالية عامل يؤثر سلبا على السلطة الأبوية .

لقد تبين بعد قيامنا بالقراءة الإحصائية للجدول , غالبية الفئة التي ترى في استقلالية الأبناء الاقتصادية أو السكنية عاملا يساهم أحيانا في إضعاف السلطة الأبوية على الأبناء , وأتت في هذا الشأن تصريحات بعض مبحوثينا جد معبرة كـ : " **الأولاد تاع هاذ الزمان شوية من الضيق وشوية من la liberté , اللي يتزوج يحب يسكن وحدوا** " أو " **كاين شي ولاد غير يبداو يدخلوا شوية سوردي يحسبوا رواحتيهم رجال , والرجلة نتاعهم يخرجوها قبل في والديهم او ما تقدرش تهدر معاهم وإلا يخللولك الدار** " .

ومن خلال تصريحاتهم تلك نفهم أن حرص الآباء لتجنب ردود أفعال الأبناء الرافضة قد يجعلهم يلجأون إلى فتح مجال الحرية للأبناء خصوصا لدى الأسر التي ترى فيه تطبيقا لبنود التربية الديموقراطية , كعدم التدخل في مدخول الأبناء أو عدم إجبارهم المساهمة في المصاريف المنزلية , ما قد يولد لدى الأبناء روح اللامبالاة والتحرر من الواجبات والالتزامات الأسرية , ومما يدعم هذا الأسلوب الديموقراطي أو المتساهل حب جيل الشباب للاستقلالية والنزعة التحررية المفعمة بطموحاتهم في تحقيق الذات بعيدا عن السلطة الأسرية التي قد لا يتصورونها تتحقق إلا بالوصول إلى الاستقلالية الاقتصادية بالقضاء على تبعيتهم المادية للأب , ما قد يقلل من سلطة هذا الأخير عليهم خصوصا إذا كان مدخول الابن مرتفع عنه عند الأب , وهو ما أثبته " السيد عبد العاطي " في دراسته لـ : " صراع الأجيال " أين خاص ارتفاع رفض قيم الطاعة الوالدية لدى عينة الشباب التي دخلها مرتفع والعكس صحيح . وكذلك ماهو مبين في هذا الجدول من خلال التقارب الموجود بين نسب فئة – التحايل أو الاستجابة عند ملائمة الأمر- ونسب الفئة التي قراراتها تتعرض للنقاش والحوار قبل التطبيق والمتواجدة كلاهما على مستوى فئة – في بعض الأحيان – ما يثبت أنه اقتران عامل ضعف قدر معاش التقاعد للأب المسن- المبين أثره على السلطة الوالدية في الجدول رقم (31) - الذي قد يجعله ينتهج أسلوب التعامل الديموقراطي أو المتراخي مع الأسرة , بعامل استقلالية الأبناء السكنية أو الاقتصادية يساهم في إضعاف سلطتهم على الأبناء إلى درجة تجاهلهم لقراراتهم , وهو ما تؤكده المرتبة الثانية التي جاءت فيها فئة – دائما – وكذا تمركز نسبة الفئة الشاعرة بالتجاهل من طرف الأسرة على مستواها , والتي إذا تم الجمع بينها وبين فئة – أحيانا – نجد أن الأغلبية الساحقة في عينتنا ترى في استقلالية الأبناء المادية أو السكنية عامل مساهم في إضعاف السلطة الأبوية0

وكما جاء تموقع الفئة التي قراراتها تستجاب بالخضوع في المرتبة الأخيرة أكبر دليل على التغيير الذي قد يمس الأب المسن في سلطته ونفوذه في أسرته بعد إقصاءه من الفئة النشطة المنتجة وانضمامه للفئة المتقاعدة.

جدول رقم (34) : يوضح أهمية قرارات المسن المتقاعد في أسرته بطبيعة استجابات أفرادها لقراراته و مساهمة استقلالية الأبناء السكنية و الاقتصادية في إضعاف السلطة الأبوية .

أهمية قراراتك في الأسرة	أنا من يتخذ القرارات				المجموع الجزئي	يستشيرونني أحيانا				المجموع الجزئي	يتجاهلونها تماما				المجموع الجزئي	المجموع
طبيعة استجابة الأسرة للقرارات / أثر استقلالية الأبناء على السلطة الأبوية	الخضوع	التنافش و الحوار	التحايل و الاستجابة عند ملائمة الأمر	لا يستجيبون للقرارات		الخضوع	التنافش و الحوار	التحايل و الاستجابة عند ملائمة الأمر	لا يستجيبون للقرارات		الخضوع	التنافش و الحوار	التحايل و الاستجابة عند ملائمة الأمر	لا يستجيبون للقرارات		
دائما	/	10	6	/	18	/	1	10	/	11	/	/	/	22	22	51
	/	%26,1	% 37,5	/	% 21,2	/	% 12,5	% 30,3	/	%25,6	/	/	/	%100	%100	%34
أحيانا	9	23	6	/	38	/	6	23	/	29	/	/	/	/	/	67
	% 39,1	% 50	% 37,5	/	% 44,7	/	% 75	%69,7	/	%67,4	/	/	/	/	/	%44,7
لا	14	11	4	/	29	2	1	/	/	3	I	/	/	/	/	32
	% 60,9	% 23,9	% 25	/	% 34,1	% 100	% 12,5	/	/	%7	/	/	/	/	/	%21,3
المجموع	23	46	16	0	85	2	8	33	0	43	0	0	0	22	22	150
	% 100	% 100	% 100	100	% 100	% 100	% 100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100

في هذا الجـدول تـمّ إدخـال متغيّـر طبيعـة اسـتجابة العائلـة للقـرارات لاختيـار مـدى مصداقية أهمية قرارات المسن و تـأثيره فـي رأي المـسن مـن اسـتقلالية الأبنـاء الـسكنية أو الاقتصادية، و الذي سجّلنا فيه 44,7% من المجموع الكلّي ترى فـي اسـتقلالية الأبنـاء بنوعيهـا أحيانا تؤثر على السلطة الأبوية و المتضمنة لـ ـ 67,4% لـدى الفئـة التـي يلجـأ إليهـا أفـراد أسرتها للاستشارة أحيانا و التي تكون فيهـا الاسـتجابة للقـرارات بعـد التنـاقش و الحـوار بمـا يعادل 75 %، كما نجد فيها 69,7 % قراراتها لا تطبق إلا عنـدما تلائـم أفـراد الأسـرة ، هـذا و مقارنة مع 44,7% المتواجدة لدى الفئة المعتبرة نفسها المسئولة على اتخاذ القرارات فـي الأسـرة التي نجد على مستواها قرارات المسن المتقاعد تقابل بالتناقش بالدرجة الأولـى بمـا يعـادل 50% و الاستجابة للقرارات بالخضوع تأتي في الدرجة الثانية بنسبة 39,1% .

وفي المقابل تمّ تسجيل لدى الفئة التي ترى دائما في هذه الاسـتقلالية عامـل يـؤثر بالـسلب علـى السلطة الوالدية بنسبة مقدرة بـ 34% من المجموع الكلّي و التي نجد فيها ما نسبته 100% متواجدة لدى الفئة التي ترى بأن قراراتها متجاهلة من طرف الأسرة ثم التي يلجأ إليهـا للاستـشارة أحيانـا بما يعادل 25,6%، لتأتي الفئة التي لا ترى في استقلالية الأبناء أي تـأثير علـى الـسلطة الأبويـة في المرتبة الأخيرة بما يعادل 21,3% .

ما يجعلنا نستخلص أنه كلما اتجهنا نحـو الفئـة المـسنة المتقاعـدة الملجـوء إليهـا إلا أحيانـا لطلب الاستشارة وكذا التي قراراتها تقابل بالنقاش والحوار, كلما اعتبرت نفس الفئة استقلالية الأبنـاء أحيانا تساعد في إضعاف سلطة الأب المتقاعد.

لقد أوضحت الدراسات المتخصصة في مجال الشيخوخة و التقاعد أن هذه المرحلـة مـن عمـر الإنسان تعتبر جدّ حرجة و حساسة لفئة العمر الثالث المتميزة بـشعورها المرهـف إزاء أي تغييـر يحدث خصوصا المتعلق بسلوكات أفراد أسرته الذي قد يؤثر سلبا على توازنـه النفـسي و المـؤثر بدوره على مكانته المحتلة في الأسرة إن أُخل بقيامه لأدواره المنتظرة منه، ومـن بـين أهـم أدواره نذكر إعالته للأسرة كمسئول على أفرادها . ولهذا ارتأينا في هذا الجـدول دراسـة علاقـة التـأثير و التأثر الموجودة بين المكانة المحتلـة مـن طـرف المتقاعـد و المدروسـة مـن خـلال أهميـة قراراته فـي الأسـرة وكـذا طـابع اسـتجابة أفرادهـا لقـرارات الأب المتقاعـد بنظـرة هـذه الفئة الخاصة لاستقلالية الأبناء السكنية أو المادية.

وبعد قراءة الجدول صيغة بصيغة توضّحت العلاقة الجد دالة الموجودة بين المتغيـرات الثلاثـة المذكورة سابقا، أين تبيّن أنه كلما اتجهنا نحو الفئة الشاعرة بالتجاهل من طرف أفراد الأسرة مـرورا بالفئة المستشارة أحيانا كلما اعتبرت هاته الاستقلالية التي قد يتمتع بها جيل الأبناء كعامل لـه تـأثير سلبي على السلطة الأبوية للمسن المتقاعد سواء كانت – أحيانا – أو- دائما- .

والتي قد نرجعها إلى أن إحساس أفراد الأسرة خاصة عند الأبناء وأكثر تحديدا عند الأبناء النشطين الذين يرون في استقلاليتهم عن المنزل الأسري بعد زواجهم أو في عدم تبعيتهم المادية للآباء باعتمادهم على ذاتهم في جلب رزقهم والمساهمة في تسيير الشؤون الاقتصادية للمنزل نوعا من الاستقلالية والحرية الشخصية , ما قد تعطيهم نوعا من النفوذ والشرعية لمناقشة قرارات الأب , وأنهم قادرين على اتخاذ قراراتهم بأنفسهم ما يقلل لجوؤهم للآباء لطلب الاستشارة إلا في أمور العادات والتقاليد التي وجدنها في الجدول رقم (36) أكثر الأمور التي يطلب فيها الأبناء الاستشارة الأسرية للمحافظة على الانتماء الاجتماعي لأسرته , وما عداها قد يعتبرون الرؤية الوالدية لها من الطراز القديم وأنها غير مواتية لوقتهم ومتطلباتهم على حد تعبير بعض مبحوثينا " **أولادي من بداو يخدموا حسبوا رواحتيهم كبروا , أو رايهم ولا من راسهم " أو " الوقت اللي رانا فيه واعر بزاف , الكبير فيه ماولا يتقادر ولا يعطولوا قيمة , حتى الأولاد غير يخدموا ولا يتزوجوا ينساوك ولا يركنوك بجيه لا خطرش وليت ماننفعهمش أو وليت عبد قديم** " .

وقد نستخلص من تصريحاتهم أن نفس الاستقلالية التي تلقى لدى الأب من جهة استحسانا من حيث اكتساب الأبناء القوة التي تمكنهم من الاعتماد على أنفسهم واعتماده هو عليهم , هي نفسها الاستقلالية التي قد يتحسس منها لأنها تقلل من سيطرته عليهم وفي بعض الأحيان يفقدها أحيانا عندما يترجم الأبناء استقلاليتهم تلك بعدم الخضوع واكتسابهم لنزعة اللامبالاة وتجاهلهم لمركز الأب في الأسرة .

ومن خلال ما تم التعرض إليه نستخلص أن استقلالية الأبناء المادية المكتسبة من عملهم أو السكنية باستقلالهم عن المنزل الأسري قد تعطيهم دافع للتحرر من سلطة الأب و المؤثرة سلبا على المركز أو المكانة العائلية للأب عامة وللمسن المتقاعد بدرجة خاصة التي تؤثر عليه أكثر من الأب العادي .

2- <u>أثر التقاعد على مدى قيام الفئة المسنة بأدوارها المنتظر منها في مجالها الأسري:</u>

يتعلق هذا العنصر بدراسة تأثير التقاعد على أدوار الفئة المسنة من حيث كونها المسؤولة على القيادة الروحية للأسرة وعلى التوجيه القيمي لجيل الأبناء المنبثق من دورها كمسؤولة على حراسة وتلقين العادات والتقاليد, والذي جاء من خلال أربعة جداول, أولها ربط بين أهمية قرارات المسن المتقاعد في العائلة بلجوء الأبناء لطلب الاستشارة وهذا الأخير تم ربطه في الجدول الثاني بالأمور التي يستشيرون فيها الأبناء الفئة المسنة , وفي الثالث تم الربط بين أهمية قرارات المسن المتقاعد في الأسرة بدوره في حل الخلافات الأسرية , وفي رابع جدول تم الربط بين أهمية قرارات المسن المتقاعد في الأسرة وطبعه في اتخاذ القرارات بردّة فعله في حالة حدوث عصيان لقراراته .

جدول رقم (35) : يوضح علاقة أهمية قرارات المسن المتقاعد في العائلة بلجوء الأبناء لطلب الاستشارة.

أهمية قراراتك في العائلة / لجوء الأبناء طلبا للاستشارة	أنا من يتخذ القرارات		يستشيرونني أحيانا		يتجاهلونها تماما		المجموع	
دائما	47	%55,3	6	%14	0	%0	53	%35,3
أحيانا	38	%44,7	37	%86	0	%0	75	%50
أبدا	0	%0	0	%0	22	%100	22	%14,7
المجموع	85	%100	43	%100	22	%100	150	%100

في هذا الجدول يتضح أن 50 % من المجموع الكلي للعينة تظهر في فئة – أحيانـا – تتـضمن لـ 86 % منها في فئة – يستشيرونني أحيانا – بالمقارنة مع 44,7 % لدى فئة – أنا من يتخذ القرارات – ونجد من جهة أخرى 35,3 % لدى فئة – دائما – أين تبرز فيها فئة – أنا مـن يتخـذ القرارات – بـ 55,3 % , أما فئة – يستشيرونني أحيانا – فتظهر بنسبة 14 % .

الاتجاه العام يظهر أن أغلبية مسني العينة يلجأ لهم الأبناء أحيانا طلبا للاستشارة بالدرجة الأولى.

كما توضح لدينا من خلال القراءة الإحصائية للجدول أنه نصف العينة أبنائهم لا يلجأون إليهم إلا أحيانا لطلب الاستشارة منهم لتأتي بعها الفئة الملجوء إليها دائما لنفس الغرض , ويمكننا تفـسير هـذا الترتيب الذي جاءت فيه هذه الفئة بتغير درجة التمسك بقيم الطاعة المطلقة لدى كلا من الآباء والأبناء كذلك لتغير ذهنيات الآباء , بتبنيهم لأسلوب متسامح أكثر في علاقتهم بأبنائهم بعيدا عن التشدد وفرض العقوبات وكذا تبنيهم لسياسة التدخل والتوجيه إلا في المواقف التي يحتاجون فيها النصح والمشورة فقط , والمقترنة بتبني الأبناء لقيم الاستقلالية , على حد تعبير أحد المبحوثين : " **الجيل تاع دوركا**

واعر et têtue , إيدير واش يخرج عليه هو ماشي واش نشوفوا حنا ينفعوا " . فالارتفاع الكبيـر الذي عرفه المستوى التعليمي للأبناء الذي في الغالب أعلى من مستوى الوالدين قد أعطـاهم مركـز جديد في العائلة الذي يسمح لهم باتخاذ القرارات إلى جانب الأب والوالدين , وكذا أعطاهم حرية اكبر للتصرف وفق رغباتهم الشخصية لا رغبة آبائهم مع احترام الضوابط الاجتماعية.

وهذه الحرية نجدها أكثر عند الذكور منها عند الإناث اللواتي تخضعن في الغالب لما يقرره الوالـدين لهن , الشيء الذي لم يمنعهن من اكتساب مكانة في النمط الأسري الجديد مغايرة عن تلك المحتلة في النموذج التقليدي الموسع , وهذا من خلال ارتفاع مستواها التعليمي ودخولها معتـرك سـوق العمـل بالإضافة لاحتلالها كأم لمركز المشارك في السلطة إلى جانب الأب سواء من جانب اتخاذ القـرارات أو من حيث المشاركة في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل ما أفقد الأب حصرية السلطة التـي كـان يتمتع بها سابقا والتي كانت تستمد شرعيتها حسب زهير حطب وعباس مكي : " من حيـث أن الأب هو المصدر الوحيد للدخل وبالتالي الملبي لحاجيات الأبناء والأسرة " [1] , وكلها مستجدات ومعطيات جديدة لم تضعف فقط سلطته الشرعية بل مست حتى سلطته التوجيهية باعتبار أبرز الأدوار الملتصقة بالشخصية المسنة هي كونها مصدر المعارف ومصدر التوجيه الاجتمـاعي كمـسؤول عـن تلقـين الضوابط والقيم الاجتماعية للأجيال الجديدة , ولكن هذه الأخيرة ترى نصائحهم وتوجيهاتهم لا تـصلح إلا للوقت الذي كانوا يعيشون هم فيه لا لهذا الزمان على حد قول أحد مبحوثينا : " **قليل مـن les jeunes تاع دوركا اللي يسمع لنصائح باباه ولا جدو ولا أي واحد كبير في العمـر , لاخـاطرش يحسبونا عباد قدم في مخنا "** .

ولكل هذه الأسباب المذكورة أعلاه , تناقص توجه فئة الجيل الجديد لطلب الاستشارة من الفئة المسنة.

وفي الجهة المقابلة تم تسجيل تمركز الفئة المجيبة بـ - دائما – على مـستوى الفئـة المـصرحة بكونها المسؤولة على اتخاذ القرارات في الأسرة والذي يمكن إرجاعه إلى عدة عوامل من بينها تلـك المتعلقة بالأزمات الاقتصادية التي يعرفها كل فرد أو أسرة جزائرية والتي نختـصرها فـي مـشكل البطالة ومشكل السكن اللذان فرضا تبعية الفرد المادية للأب أو لكلا الأبوين ربما إلى حد سن معينة من العمر الذي قد تطول في بعض الأحيان لبطالة الابن , ما قد يجعلهم إلى حد ما " أسـرى " لقـيم الطاعة والالتزام والامتثال لسلطة العائلية والوالدية , أو ربما قد نرجعها إلى سـيادة نمـط الـسلطة الأبوية المتشددة لدى هذه الأسر التي قد لا ترضى إلا بالخضوع كرد على قراراتها 0

---

(1)- زهير حطب وعباس مكي, السلطة الأبوية والشباب – دراسة ميدانية اجتماعية نفسية – معهد الانتماء العربي, بيروت, 1981, ص ص: 41 – 42 .

كما يمكننا النظر إليه حسب " هوغ " : من جانب أن طاعــة المحــيط والمــتحكم بالمعلومــات أو الخبرات والتجارب إنما هي طاعة لحاجة الفرد إلى مزيد من المعلومات و التجارب تؤمن له المزيــد من السلطة " [1] .

و إذا تمّ الجمع بين الفئتين – دائما – و-أحيانا – نجد أن الأغلبية الساحقة في عيّنتنا يــتمّ اللجــوء إليها للاستشارة باختلاف المكانة المحتلة من طرف المسن بعد تقاعده ضمن الأسرة، و أن القلة القليلة منها لا تستشار أبدا و المتموضعة لدى الفئة الشاعرة بأنه قد تمّ تجاهلها من طرف أفراد عائلتها بعد خروجها إلى التقاعد، و لكن النسبة التي جاءت بها لا تؤثر في واقع أن الأجيال الجديدة مهمــا عــلا مستواها التعليمي أو مركزها المهني و مهما أعلنت تحررها و تمرّدها على كل ما هو قديم يبقى الأب والجد مصدرا روحيا للاستشارة و التوجيه حتى وإن قلّ بكثير عن ما كان عليه في نمطنــا الأســري التقليدي الموسّع .

جدول رقم (36) : يوضح علاقة وتيرة لجوء الأبناء لطلب الاستشارة من الأب المتقاعد بالأمور التي يستشيرونه فيها .

لجوء الأبناء طلبا للاستشارة / الأمور التي يستشيرونك فيها	دائــمــا		أحيــانــا		أبــــدا		المجمــوع	
العادات و التقاليــد	25	%47,1	28	%37,3	/	/	53	%35,3
الأمــور المختلفــة	18	%34	24	%32	/	/	42	%28
الأمــور الماديــة	10	%18,9	23	%30,7	/	/	33	%22
لا يستشيرونــنــي	/	/	/	/	22	%100	22	%14,7
المــجــمــوع	53	%100	75	%100	22	%100	150	%100

---

(1)- هوغ دليفيك و آخرون، جماعة السلطة و الاتصال ، ترجمة: نظر جاهل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1 ،1991 ، ص: 66 .

يتبين من هذا الجدول أن النسبة البارزة تكمن لدى الفئة المستشارة في مجال العادات والتقاليـد و المقدرة بـ 35,3% و المتضمنة لـ 47,1% لدى فئة – دائما – مقارنة بـ 37,3% لـدى الفئـة المستشارة أحيانا، و بالجهة المقابلة نسجل 28% من المجموع الكلّي لدى الفئة التي يستشيرونها أفراد أسرتها في الأمور المختلفة والتي نجد ضمنها 34%لدى الفئة التي يلجأ إليها دائما مقارنة بـ 32% لدى فئة –أحيانا – , و تأتي الأمور المادية في المرتبة الثالثة بنسبة مقدّرة بـ 22% و التـي نجـد على مستواها أن فئة – أحيانا – متفوقة على فئة – دائمـا – بنـسب هـي علـى التـوالي 30,7% و18,9% .

و منه نجد أن الاتجاه العام في هذا الجدول يميل نحو الفئة التي يلجأ إليها أبناؤها لاستشارتها فـي الأمور المتعلقة بالعادات والتقاليد في الدرجة الأولى لتليها الاستشارة في الأمـور المختلفـة , لتـأتي الأمور المادية في الدرجة الأخيرة .

قد يرجع التفوق الملاحظ من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول والذي يعود إلى الأمور التي تدور حول العادات والتقاليد ، إلى كونها من أكثر الأمور التي يكون فيها الوالدين حازمين على توصـيلها لجيل الأبناء و المحا فظة على توارث القيم العائلية و هذا مهما بلغت درجة التحضر .
فقد أقر لنا الآباء المستجوبين انه كلما وفقوا في تلقين وزرع الضوابط الاجتماعية في أبناءهم وقـاموا هؤلاء باحترام ماهو مسموح والابتعاد عن الممنوع كلما تم تقّبل الأسرة بـين الجماعـة الاجتماعيـة المنتمية إليها واكتساب مكانة محترمة ضمنها , وهذا ما يجعلها من أكثر الأمور التي يتدخل فيها الآباء لتوجيه تصرفات الأبناء باتخاذهم لأسلوب المراقبة , الذي تبنته كذلك الأم باعتبارهـا مـشاركة إلـى جانب الأب في التربية القيمية لأفراد الأسرة .
وفي غالب الأحيان نجد أن إلتزام الأبناء بعادات وتقاليد الجماعة نابع من تخـوفهم مـن اختـراق الـضوابط الاجتماعيـة الأساسـية المتواجـدة فـي مجـال التربيـة العائليـة , وتخـوفهم هـذا يتعدى مستواهم التعليمي أو استقلاليتهم المادية . وعندما تم سؤال مبحوثينـا عـن طبيعـة أكثريـة الأمور التي يستشيرونه فيها والداخلة في إطار العادات والتقاليد فسجلنا تكـرار عنـصر " الأمـور المتعلقة بالخطبة والزواج " أو المتعلقة " بالأمور العائلية " .
ونفس الترتيب قد تم تسجيله علـى مـستوى فئـة – الأمـور المختلفـة – أيـن وجـدنا تفـوّق فئة – دائما – على حساب الفئتين المتبقيتين ومن بين هذه الأمور المختلفة تكررت منهـا المتعلقـة بالشؤون المنزلية أو مشاكل الجيران , وغيرها من الأمور التي تصادف الأسرة يوميا .
ولكن العكس وجدناه لدى فئة – الأمور المادية – أين جاءت الفئة المستـشارة – أحيانـا – قبـل فئة - دائما – والذي يمكن تفسيره بأنه في الأمور المادية غالبا ما نجد رغبة الأبناء في حرية اكبر

للتصرف بمدخولهم الخاص وهذا تبعا لمدى مساهمتهم في ميزانيـة الأسـرة فمـثلا : كلمـا كانـت مساهمتهم المادية في تسيير الشؤون الاقتصادية للمنـزل لا تتعـدى المناسـبات فقـط أو الظـروف الطارئة , كلما كانت حريتهم في التصرف في مدخولهم الخاص أكبر , كما نجد حريتهم هذه تابعـة لمدى ضغط أو إجبار الأب لأبنائه للمساهمة في المصروف الأسري الذي كلما قل (الضغط) زادت حرية الأبناء في التصرف بمدخولهم المادي .

وفي الأخير تجدر بنا الإشارة إلى النسبة التي جـاءت بهـا الفئـة المـصرحة بـأن أبنائهـا لا يستشيرونها أبدا , والممكن تقييمها بالمرتفعة نوعا ما (14,6 %) . فقـد كانـت كنتيجـة لتهلهـل الروابط القرابية والعلاقات الأسرية مفرزة لتباعد بين الأبناء والآباء المتأتى من انتشار نزعة الأنانيـة والفردانية والروح التحررية لدى جيل الشباب.

ومنه يمكن الاستخلاص من كل ما سبق ذكره , أنه وبالرغم من التغيرات والتحـولات المـسجلة على مستوى هيكلة وبناء الأسرة والتي غيرت وظائفها ووظـائف أفرادهـا , إلا أنـه يبقـى جيـل الآباء والأجـداد مـصدرا معرفيـا ومنبـع التوجيـه القيمـي والاجتمـاعي مـا يحفـظ للأسـرة ولأبنائها انتمائهم الاجتماعي .

جدول رقم (37) : يوضح أهمية قرارات المتقاعد المسن بكيفية حل خلافات الأسرية .

أهمية قراراتك في العائلة / دوره في حل الخلافات الأسرية	أنا من يتخذ القرارات		يستشيرونني أحيانا		يتجاهلوني تماما		المجموع	
أفرض نفسي وأحل المشاكل	9	%42,9	2	%10	/	/	11	%18,6
أتدخل عند الحاجة	12	%57,1	15	%75	/	/	27	%45,8
أكتفي بالمراقبة أو الخروج من المنزل	/	/	2	%10	15	%83,3	17	%28,8
نتجاهل المشكل مع بقاء التوتر	/	/	1	%5	3	%16,7	4	%6,8
المجموع	21	%100	20	%100	18	%100	59 (*)	%100

ومن خلال هذا الجدول يتضح أن 45,8 % من مسني العينة يكتفون بالتدخل عند الحاجة أين نجد ضمنها 75 % لدى الفئة المستشارة أحيانا مقارنة بـ 57,1 % لدى الفئة المسؤولة على اتخاذ القرارات في أسرتها , وفي المقابل نجد 28,8 % لدى الفئة المكتفية بالمراقبة أو الخروج من المنزل والمتضمنة لـ 83,3 % لدى الفئة المعتبرة لنفسها متجاهلة تماما من الأسرة مقارنة بـ 10 % لدى الفئة المستشارة أحيانا .

إذن يمكن الملاحظة أن معظم أفراد العينة يميلون أكثر للتدخل فقط عند الحاجة أولا والاكتفاء بالمراقبة أو الخروج من المنزل ثانيا .

من خلال الجداول السابقة التي بينت تراخي سلطة الأب المسن خاصة بعد مرحلة التقاعد وتبنيه

(*)- تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل في هذا الجدول إلا مع الفئة التي صرحت بوجود خلافات في الأسرة0

الأسلوب الديموقراطي في التعاملات الأسرية وجذا للأثر المتمخض عن هذا الأسـلوب علـى جـو العلاقات داخل الأسرة , وهو كذلك ما يبينه هذا الجدول من خلال النسبة المسجلة لدى الفئة المتدخلـة عند الحاجة فقط لحل الخلافات , والمقصود بالحاجة هنا , هـو حـدوث خـلاف كبيـر أو مـشاكل مستعصية كما سماها لنا أحد المستجوبين : " **غير كي تولي الحالة grave اللي ندخل روحي** " , وهو المعنى السائد في تصريحات نصف المبحوثين تقريبا الذين صرحوا بوجود خلافات داخـل الأسـرة والتي كان تعقبها فور طرحنا الـسؤال : " **bien sur يـصراو مـشاكل كيمـا قـاع النـاس** " أو " **ماكانش اللي ماعندوش مشاكل** " .

وقد سجلنا أن أساس عدم التدخل عند أفراد هاته الفئة يختلف باختلاف دوافعهـم المـستنبطة مـن تصريحاتهم .

وهناك من لا يتدخل ليترك أو ليتيح مجال الاعتماد على النفس في حل مشاكلهم بأنفسهم أمام الأبنـاء كما جاء في تصريح بعضهم : " **الدنيا قاع مشاكل , خليهم إدبروا رواسـتيهم أو إذا تعقـدت رانـي ندخل روحي** " . وهناك من يرى في أفراد عائلته القدرة في حل المشاكل دون اللجوء إليـه مـرارا حسب تصريح بعضهم : " **راهم كبار أو قاريين يعرفوا كيفاش إحلوا les problèmes تـاوعهم , أنا ماندوملهمش باش يتكلوا عليا دايما** " , ومنهم من ترك أمور حل الخلافات داخل الأسـرة لـلأم ولا يتدخل إلا عندما يصعب عليها الأمر , كما صرح بعضهم الآخر : " **هاذ الحوايج خليتها ليمـاهم هي اللي عندها la patience أو بالزيادة تعرفلهم , وإذا كبرت الحالة عليها راني نستكاف** " .

كما يوجد هناك فئة من الآباء من لا يتدخلون , لإهمالهم المشاكل السائدة في البيت وبالتالي التغـاظي عنها ومجاراتهم في تصرفاتهم.

أما الفئة الثانية البارزة في الجدول فهي المكتفية بالمراقبة أو الخروج من المنزل عند حدوث الخلافات والتي سجلناها متمركزة خاصة لدى الفئة المسنة الشاعرة بالتجاهل من طرف أفـراد الأسـرة بعـد إحالتهم على التقاعد ما يعطيهم إحساس بالنقص أو بأنهم غير مرغوب فيهم وسط عائلتهم , وبأن مكانتهم قد فقدت بفقدانهم لدورهم الوظيفي المهني بالتقاعد خصوصا إذا كان بمعاش زهيـد مـا قـد يشعرهم بعدم القدرة على إعالة أسرتهم , منجـرا عنـه عـدم تقـديرهم لـذاتهم أو تأنيـب ولـوم أنفسهم , فحسب " محمود السيد أبو النيل " : " قد يتسبب نقص الدخل , الشعور بالضيق والقلق الـدائم وعدم تقدير ألذات , وقد يشعر بالذنب عند نقص الموارد المالية وعدم كفاية الدخل وقد يحكم المـسن على نفسه بالانعزال أو الانسحاب على المجتمع ضنا منه أنه قد فشل في تحقيق دوره المطلوب منـه انطلاقا من المركز والموقع الذي يشغره في مجتمعه وعائلته " [1] .

----

(1)- محمود السيد أبو النيل , مرجع سبق ذكره , ص : 308 .

وقد يكون رد فعل هاته الفئة الشاعرة بالنقص عند حدوث الخلاف هو الخروج من البيت , لاجئة إلى التجوال في الشوارع دون هدف أو وجهة معينة , كما قد نجد بعضهم يجلسون على قارعة الطريـق في المقاهي أو في الحدائق هروبا من الواقع .

كما وجدنا أن الفئة الفارضة نفسها في حل المشاكل والخلافات تأتي في المرتبة الثالثة وأعلى نسبة عندها لدى الفئة المصنفة نفسها بالمسؤولة على اتخاذ القرارات على حساب الفئتين المتبقيتين.

وكل هذا الاختلاف في تعامل أفراد عينتا المتقاعدة مع المشاكل المواجهة لها في أسرها , ما هـو إلا تعبير عن تغير أساليب الآباء في التعامل مع الأبناء , أين أصبح أكثر تفهما وتسامحا ومتقبلا لمشاركة الأبناء في سلطته وفسخه لهم المجال في ذلك هذا من جهة , وفي الجهة الثانية نجد أن العامل النفسي يؤثر جدا على المسن ما يغير الكثير من تصرفاته وتعاملاته الداخلية مع أفراد الأسرة أو الخارجية مع أفراد المجتمع , والمؤثرة كذلك على ردود أفعاله إزاء المشاكل والظروف المختلفة خاصة مع العزلـة لاسيما المفروضة عليه , ما يصعب على العجوز تقبل مرحلة التقاعد والتغيرات المصاحبة لهـا مـن تهميش وإهمال خصوصا إذا كان من طرف أفراد أسرته .

جدول رقم (38): يوضح علاقة أهمية قرارات المسن المتقاعد وطبيعة قراراته بردة فعله إزاء العصيان .

أهمية قراراتك في الأسرة	أنا من يتخذ القرارات		المجموع الجزئي	يستشيروني أحيانا			المجموع الجزئي	يتجاهلونني تماما			المجموع الجزئي	المجموع
طبع السن في قراراته / ردة فعله إزاء العصيان	حازم لا يقبل النقاش	مستشار ديموقراطي		حازم لا يقبل النقاش	مستشار ديموقراطي	بدون اجابة		حازم لا يقبل النقاش	مستشار ديموقراطي	بدون اجابة		
العقاب الفوري	17	10	27	/	/	/	/	/	/	/	/	27
	%70,8	%16,4	%13,8	/	/	/	/	/		/	/	%18
التنافش والنصح للاستدراك الخطأ	7	46	53	/	21	10	31	/	/	/	/	84
	%29,2	%75,4	%62,4	/	%80,8	%58,8	%72,1	/	/	/	/	%56
التغاضي عن الأمر	/	5	5	/	5	7	12	/	/	22	22	39
	/	%8,2	%5,9	/	%19,2	%41,2	%27,9	/	/	%100	%100	%26
المجموع	24	61	85	0	26	17	43	0	0	22	22	150
	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100

بعد إدخال متغير طبع المسن في قراراته لاختيار مدى مصداقية أهمية قرارات المسن في أسرته وتأثيريهما على طبيعة ردة فعل المسن المتقاعد إزاء عصيان قراراته , أين تم التسجيل في هذا الجدول أن ما نسبته56 % من المجموع الكلي يكتفون بمناقشة الفعل والنصح لاستدراك الموقف أين نجدها متضمنة لـ 72,1 % يلجأ أحيانا أبنائهم إليهم لطلب الاستشارة والتي يكون فيها للأب دور المستشار الديموقراطي بنسبة مقدرة 80,8 % , ونجد من بينهم 58,8 % لم تجب عن السؤال .

ومقارنة مع الفئة المعتبرة لنفسها المعتبرة المسؤولة على اتخاذ القرار والمقدرة نسبتها 62,4 % نجد أيضل الأب فيها يلعب دور المستشار الديموقراطي بما يعادل 75,4 % مقارنة بـ 29,2 % لدى الفئة الحازمة في قراراتها .

وفي المقابل نجد 26 % من المجموع الكلي يتغاضون عن الأمر في حالة العصيان أين نجد فيها 100 % لدى الفئة التي أحست بتجاهل أسرتها لها والتي في كليتها لم تجب عن السؤال مقارنة بـ 27,9 % لدى الفئة الملجوء إليها أحيانا من طرف الأبناء طلبا للاستشارة أين الغالبية فيها تعود للفئة التي لم ترد الإجابة عن السؤال بـ 41,2 % مقارنة بـ 19,2 % لدى الفئة التي يلعب فيها المسن دور المستشار الديموقراطي ، لتأتي الفئة التي يكون فيها ردها عن العصيان لأوامرها بالعقاب الفوري في المرتبة الأخيرة بنسبة 18% .

و الاتجاه العام في هذا الجدول نجده يميل نحو الفئة المتبعة لأسلوب التناقش و النصح كرد على العصيان أولا والتغاضي عن الأمر ثانيا.

بعد قراءة الجدول صيغة بصيغة يتبيّن تراض السلطة الأبوية بانتهاج المسن للأسلوب الديموقراطي في قراراته و المستوضحة في هذا الجدول من خلال إتباعه أسلوب التناقش و النصح لجعل أفراد الأسرة يستدركون الخطأ بتطبيق سياسة الإقناع عوض سياسة القمع أو التهديد لتحقيق هدف إيصال الضوابط الاجتماعية و احترامها متقبلة بذلك كل الاحتمالات الاعتراضية دون زجر لتفادي تفجير و تأزيم الوضع و تمرد أفراد عائلته وحدوث صراع وكذا تفادي إحداث فجوة و هوة بين جيل الآباء و جيل الأبناء الذي لها من الأثر الجد هام على الأسرة في بنيتها و في وظيفتها كمؤسسة تربوية و المنعكسة على وظائف أفرادها ، فحسب << قيس جاسم >> : " فبوجود الشقة أو الهوة بين الآباء و الأبناء يؤثر على قدرة الآباء على توجيه أبنائهم و تنشئتهم ، وقد يكون ذلك سبب لعوامل أخرى خارجة عن الأسرة نفسها :

1- المستوى الاقتصادي للأسرة و انشغال الآباء برفع مستواهم الاقتصادي .

2- انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة التي تعرض برامج قد تؤدي إلى زيادة الشقة بين الآباء و الأبناء، كما قد يكون هذا العامل سببا لظهور العديد من المظاهر منها :

أ - فقدان سلطة معظم الآباء على أسرتهم .

ب – رد الفعل في سلوك الأبناء و تصرفاتهم التي قد تؤدي إلى نتائج معاكسة " [(1)] .

فنجد من جهة رغبة الآباء تفادي ردود الأفعال السلبية من الأبناء أو أفراد العائلة ما أدى بالأسر للتخلي عن النمط القامع المتشدد كرد على العصيان أو الاكتفاء بتبني أسلوب المراقبة و التدخّل لتوجيه تصرفات الأبناء في المواقف التي يحتاجون فيها للنصح و المشورة فقط، لتفادي خروجهم عن الضوابط الاجتماعية كنوع من الحرص من طرف الآباء على الأبناء، لكن ما قد يعتبره الأبناء كنوع من الإلزام والقهر عليهم ما يبين الفرق بين ثقافة التربية لدى جيل الآباء و ثقافة التفاعل معها لدى جيل الأبناء. ومن جهة ثانية نجد أن الجداول السابقة بما فيها الجدول رقم (31) المبينة لتأثير العامل الاقتصادي أو بالتحديد قدر معاش التقاعد على السلطة الأبوية لدى الفئة المتقاعدة باعتبار أن جانب نفوذه وسلطته متأتية من دوره الاقتصادي في الأسرة و التي نجدها في عينتنا تضعف بضعف المدخول أو قدر معاش التقاعد و تشتّد عند فئات المعاش المرتفع، ما قد يجعلنا نستخلص أن تبني المتقاعدين للأسلوب الديموقراطي المتسامح تفرضها عليهم وضعيتهم الجديدة . وهو ما تبينه بيانات الجدول من خلال غالبيتها لدى الفئتين سواء المسؤولة على اتخاذ القرارات في أسرتها وكذا الفئة الملجوء إليها أحيانا للاستشارة .

وعلى إثر هذه المعطيات نستخلص أنه في عينتنا الأسرة ذات السلطة الوالدية المتميزة الديموقراطية واضحة المعالم سواء تلك التي الغاية منها تفهم حاجيات الشباب وتفادي الصراع , أو تلك الديموقراطية التي سميناها بالديموقراطية المزيفة انطلاقا من تصريحات بعض مبحوثينا عن ردة فعلهم إزاء العصيان الذي يكون دون استعمال وسيلة ردع أو زجر من طرفه , ولكن استعمال الطريقة التي سمياها كل من<< زهير حطب وعباس مكي >> بسياسة الحوار الشكلي وهو " الذي يعتمد على النقاش الهادئ في محاولة لرفض الفكرة أو الرأي بطريقة غير مباشرة ويتوقع الأهل في إطار هذا الأسلوب السلطوي أن يقتنع الأبناء بوجهة نظرهم والا هددوا بالانسحاب من النقاش وتظاهروا بالانزعاج والألم والمرارة , أو أحسوا بذلك فعلا , مما سيتبع عن قصد إثارة مشاعر الندم والتوبيخ الذاتي وتأنيب الضمير " [(2)] , وهو كنوع من أنواع الضغط للاستسلام لسلطتهم .

وكلتا النوعين من أنواع الديموقراطية المذكورة المستعملة من طرف الآباء المتقاعدين تعتبر مفروضة عليه , ففي الحالة الأولى جاءت نتيجة تخوفهم من وقوع صراع مع الأبناء المتأثرة بالعوامل والثقافات الخارجية المنتجة عندهم حب التحرر من القيود الأبوية لتحقيق طموحاتهم الفردية , أما في الحالة الثانية فهي جاءت مفروضة من تغير دوره في المجتمع من منتج إلى مستهلك معال , وتخوفه

---

(1)- قيس عبد اللطيف جاسم , " صراع بين جيلين " , صحيفة التربية القطرية, العدد 35 , فبراير 1978 , ص:15

(2)- زهير حطب وعباس مكي , مرجع سبق ذكره , ص: 20 .

من أن يؤثر هذا على مركزه ودوره في أسرته يجعله يتبنى أسلوب الحوار والتناقش .

وهناك من يفضل التغاظي عن الأمور أو عدم المبالاة والتي جـاءت فـي هـذا الجـدول فـي المركز الثاني من حيث أهمية النسبة المسجلة على مستواها , والتي ترتفع كلما اتجهنـا نحـو الفئـة المتجاهلة من طرف أسرتها والتي أغلبيتها الساحقة لم تجبنا عن السؤال بجواب صريح ومباشر ولكن في أكثر الأوقات تجيبنا بأمثلة شعبية دالة على رفضهم لوضعيتهم ونذكر من بينها : " **الوقـت تـاع دوركا وقت la jeunesse , واللي فاتوا وقتو ما يطمع في وقت الغير** " **أو** " **قيمتك في ذا الزمـان على حساب قيمة الدراهم اللي عندك , حتى مع ولادك , والدنيا تمشي مع الواقف** " , وغيرها مـن التصريحات الرافضة .

والملفت للنظر في هذا الجدول هو الترتيب الذي جاءت به الفئة المصرحة بأنها المسؤولة الحصرية في اتخاذ القرارات في الأسرة ما يجعلنا نشك في مصداقية أجوبتهم والتي يمكن إرجاعها إلى حرجهم من السؤال هذا من جهة , ومن جهة ثانية نجد أن ترتيبها هذا هو خير دليل علـى تراجـع أسـلوب السلطة الأسرية المانعة القامعة اتجاه الأنماط السلوكية الرافضة لدى الأبناء .

3 – <u>أجواء النسق ألعلائقي في المحيط الأسري وأثره على نفسية الشيخوخة المتقاعدة</u> :

نقوم في هذا العنصر بدراسة الآثار النفسية المترتبة علـى نوعيـة العلاقـات العائليـة الـسائدة في المحيط الأسري على فئة العمر الثالث المتقاعدة و الذي تمّ من خلال أربعة جـداول، تـمّ الـربط في الجدول الأول بين متغيّر قدر معاش التقاعد بنوعية العلاقات الأسرية السائدة فـي الأسـرة ليـتم الربط بين هذا الأخير بقيام الأبناء بالزيارة ، وتمّ الربط في الجدول الثالـث بـين نوعيـة العلاقـات السائدة في الأسرة بكيفية قضاء المسن لمعظم أوقاتـه بعـد التقاعـد وتـم توضـيح مـدى رضـا الفئة المسنة عن أوضاعها العامة بعد التقاعد بربطها بأهمية قرارات المسن المتقاعـد وقـدر معـاش التقاعد .

الجدول رقم (39): يوضح علاقة قدر معاش التقاعد بنوع العلاقات الأسرية السائدة في الأسرة .

نوع العلاقات الأسرية السائدة في الأسرة / قدر معاش التقاعد	]5000 – 10000] دج		[10001 – 15000] دج		[15001 – 20000] دج		[20001دج فما فوق		المجموع	
علاقة احترام متبادل	22	%53,7	56	%67,5	15	%71,4	5	%100	98	%65,3
علاقات متوسطة	17	%41,5	23	%27,7	5	%23,8	/	/	45	%30
علاقات سيّئة	2	%4,9	4	%4,8	1	%4,8	/	/	7	%4,7
المجمـــوع	41	%100	83	%100	21	%100	5	%100	150	%100

يتبين من خلال هذا الجدول الرابط بين قدر معاش التقاعد بنوعية العلاقة الأسرية الموجـودة فـي الأسرة بأن ما نسبته 65,3% من المجموع الكلي متمركز فـي فئـة – علاقـة إحتـرام متبـادل- و المتضمنة لـ 100% لدى الفئة التي قدر معاشها يتجاوز [20001دج مقارنة بـ 71,4% لدى فئة قدر المعاش المحصور بين [15001- 20000] دج وفي المقابل 30% المتواجدة لدى فئة العلاقات المتوسطة والتي نجدها متضمنة لـ 41,5% لدى فئة المعاش المحصورة بين] 5000- 10000] دج مقارنة بـ 27,7% لدى فئة المعاش المحصورة بين [10001- 15000] دج.
ما يجعل الاتجاه العام يميل في هذا الجدول للعلاقات الأسرية السائدة فيها الاحترام المتبادل .

و بعد قراءة الجدول إحصائيا يتأكد لدينا التأثير الهام لقدر معاش التقاعـد فـي نوعيـة العلاقـة السرية السائدة في أسرة المسن المتقاعد فقد سجّلنا أنه كلما كان قدر معاش التقاعد مرتفع كلما أخـذت العلاقات الأسرية بعدها الطبيعي وسادها الاحترام و التي يمكن تفسيرها بأنه عندما يكون الدخل

الأسري مرتفع يكون في استطاعة الأب المتقاعد تلبية احتياجات أفراد الأسرة ومنه يحس الأفـراد أن الأب ما يزال يقوم بمسؤولياته الاقتصادية اتجاه أسرته و المؤثر إيجابا على نفسية المتقاعد بشعوره بأنه محافظ على دوره الاقتصادي في الأسرة وعلى احترامه لنفسه ما يجعل الوفاق و الرضا يـسود بين أفراد الأسرة.

و العكس سجّل لدى الفئات ذات المعاش المتدني، أين لاحظنا وجود علاقة طردية بين قدر المعاش ونوعية العلاقات السائدة في الأسرة التي سجلناها مضطربة كلما تدنى قدر المعاش بسبب عدم قـدرة أرباب الأسرة المتقاعدين من توفير كل متطلبات واحتياجات أفراد الأسرة المتزايدة الذي يشكل عائقـا كبيرا خصوصا لدى أولئك المسئولين على إعالة أسرتهم وكان مدخولهم الرئيسي هو معاش التقاعـد المقيّم لدى الأغلبية الساحقة في عيّنتنا بأنه " **ما يكفيش** " ، فحسب التحقيق الجزائري حـول صـحة الأسرة لـ 2002 أن 52,3% [1] من الفئة المتقاعدة تعتمد أساسا على معاش التقاعد كمصدر وحيـد للدخل . ما يجعل عدد كبير من الأسر تعيش في حرمان وفقر ، و أمام هذه الأوضاع قد لـدى أبنـاء تلك الأسر شعور بأن الوالد غير قادر على مسؤولياته أو يتهرّب منها ما قد يدفعهم إلـى التـذّمر أو التمرد عليه وعلى الأوضاع الأسرية كلها فتخلق المشاكل و يسود عدم الرضا و اللاتوافق الأسري .

ومن جهة أخرى قد يتأثر المتقاعد نفسيا فيشعر بالخذلان أمام تدني الأوضاع المعيـشية لأسـرته خصوصا إذا لم يجد عملا بعد التقاعد، ما قد يجعله يتراخى ويضعف أو ينهزم نفسيا، لإحساسه بأنه لم يلعب دوره الاقتصادي المنتظر منه، من منطلق مركزه كمسئول على أسرته، وهي العوامل التي قـد تجعل المتقاعد ينطوي على نفسه و الانسحاب اجتماعيا من الأسرة والمجتمع، ما قد يؤثر سلبا علـى سلطته ومكانته في أسرته .

وكل ما يمكن استنتاجه من كل ما ذكر ، هو الأهمية البالغة لقدر المعاش المـستمدة مـن الواقـع المعاش للأفراد المتقاعدة و المستمدة كذلك من أثره على ديمومة قيام هذه الفئة بأدوارها الطبيعيـة و الإبقاء على مراكزهم الطبيعية في الأسرة والمجتمع .

----

(1)- Ministère de la santé ,de la population et de la reforme hospitalière, Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002, Rapport principal, Op.cit ,p: 178 .

جدول رقم (40): يوضح علاقة نوعية العلاقات الأسرية السائدة لدى أسرة المتقاعد بقيام أبناءه المستقلين مسكنيا بزيارتهم .

نوعية العلاقات الأسرية السائدة في الأسرة / قيام الأبناء بالزيارة	علاقة احترام متبادل		علاقات متوسطة		علاقات سيئة		المجموع	
نعم	76	%77,6	23	%51,1	/	/	99	%66
لا	22	%22,4	20	%44,4	1	%14,3	43	%28,7
عدم الإجابة	/	/	2	%4,4	6	%85,7	8	%5,3
المجموع	98	%100	45	%100	7	%100	150	%100

من خلال الجدول الرابط بين نوعية العلاقة السائدة في الأسرة بقيام الأبناء بزيارة الأهل تمّ تسجيل أهم نسبة لدى فئة – نعم – بما يساوي 66% من المجموع الكلّي و التي نجدها متضمنة لـ 77,3% لدى الفئة التي يسود الاحترام المتبادل على مستوى علاقاتها الأسرية مقارنة بـ 51,1% لدى الفئة المقيّمة لعلاقاتها بالمتوسطة، مقابل ما تمّ تسجيله لدى الفئة التي أبناؤها لا تقوم بزيارتها و المقدرة نسبتها بـ 28,7% و التي على مستواها نجد 44,4% نسبة الفئة التي علاقاتها متوسطة مقارنة بـ 22,4% لدى الفئة التي يسود العلاقات فيها الاحترام المتبادل .

وهذا ما يجعل الاتجاه العام لهذا الجدول يميل نحو الفئة القائمة أبناؤها بزيارتها .

إن نوعية العلاقات السائدة في الأسرة لها تأثير على مدى إقبال الأبناء المستقلة عن المسكن الأسري بزيارة الأهل المستنبط من ارتفاع نسب الفئة التي علاقاتها يسودها الاحترام المتبادل على حساب العلاقات المتوسطة لدى المبحوثين الذين يقوم أبناءهم بزيارتهم ، ومنه كلما ساد العلاقات الأسرية الاستقرار والاحترام كلما تكررت زيارات الأبناء لها .

كما استخلصنا من خلال تصريحات المبحوثين أن هذه الزيارات في أغلبها تلقائية من طرف الأبناء والتي قد تكون يومية بشكل مواظب عليه أو على الأقل مرة في الأسبوع كما صرّح لنا بعض مبحوثينا :" **أنا ولادي ولفوني يطلوا عليا أنا و يماهم au moins خطرة في السمانةsurtout كي كبرنا هكذا ، أو هاذي دنيا يوم رانا هنا أو يوم ما ندري** " ، والتي يمكن أن ندعمها بالنتائج المتحصل عليها من التحقيق الجزائري حول صحة الأسرة التي خلصت إلى انه هناك " **67,4%** من الأولياء المسنين يتلقون زيارة أبنائهم لهم و المتضمنة لـ 22% منهم يقومون بزيارة الأهل على الأقل مرة في الأسبوع " (1) .

كما وقد صرّح بعضهم أن الأبناء لا يقومون بزيارتهم إلا في العطل أو المناسبات على حدّ تعبيرهم " **ايجيو يزورونا هوما وعايلاتهم غير في les vacances ولا في المناسبات لا خاطرش يخدموا وولادهم يقراو** " .

ونجد أن تلقائية الأبناء في زياراتهم للأهل في الغالب غايتهم منها وهذا باختلاف تكرارها هي تفقد الوالدين أو احدهما لتحسيسهم بأهميتهم و أنهم غير منسيين وكذا الحفاظ على التواصل العائلي.

بالإضافة إلى الزيارات التلقائية من الأبناء سجّلنا منها المفروضة من الآباء حسب تصريحهم : " **أولادي المزوجين اللي خرجوا على الدار لازم كل جمعة يتلايموا عندنا حنا وعايلاتهم على سفرة وحدة و إلا نتقلق منهم** " أو " **لازم عليهم يجوا يطلوا أو يسقسوا ولا وعلاش ولدتهم أوكبرتهم** " .

ومنه وبشكل صريح نجد فكرة اللزوم أو الإجبار من طرف الآباء المسنين على الأبناء التي لم تأتي اعتباطا وإنما جاءت للبرهنة من جهة على أن سلطتهم عليهم مازالت نافذة حتى وان كانوا متزوجين و مستقلين في سكناهم، إضافة إلى أنها واجب من واجبات الأبناء على الآباء، ومن جهة أخرى إبقاء تماسك الروابط العائلية و التواصل بين الأجيال وتوارث القيم و العادات والتقاليد لترسيخها في الأجيال الجديدة ، خاصة التراث المتوارث كلاميا << tradition orale >> والتي مغزاها تربوي المتأتية على شكل حكايات الجد والجدة للأحفاد، و تلقينهم الأمثال و الحكم المتوارثة، التي تدخل ضمن الأدوار الأساسية لجيل الأجداد في التوجيه و التربية وحماية القيم .

لقد سجلنا في الجهة المقابلة الفئة التي أبناؤها لا تقوم بزيارتها و التفوق بها يعود للعلاقات الأسرية المتوسطة على حساب تلك التي يسود فيها الاحترام المتبادل والتي أرجعها مبحوثونا – عدم الزيارة – عند استفسارنا عن السبب إلى عدة عوامل منها :

1- ضيق السكن ، 2- بعد سكن الابن، 3- نزاعات العجوز والكنّة، التي عادت و تكررت كثيرا ما يجعلها في عصرنا هذا من الأسباب الرئيسية المشتتة للعلاقات الأسرية وجعلها مشحونة بالنزاعات

---

(1)- Ministère de la santé ,de la population et de la reforme hospitalière, Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002, Rapport préliminaire,Op.cit ,p: 59 .

والتي لعبت فيها أزمة السكن الدور الأساسي في تغذية هذه الخلافات.

و إذا أضفنا إلى هذه الفئة المبحوثين الذين امتنعوا عن الإجابة عن هذا السؤال و الذين سـابقا قيّمـوا علاقاتهم الأسرية بالسيئة خصوصا مع الأبناء وهذا ما استشفينا ه من ردود أفعالهم و تصريحاتهم إزاء السؤال مثلا: " **ما تسقسينيش عليهم كلي ما ولدتش**" أو "**الأولاد تاع دوركا نكـارين مـا يعرفـوش الخير**" ,و في الحقيقة ردودهم هاته هي اكبر إجابة و دليل على تردي علاقـات أبـاء/أبنـاء لـديهم والبرهان هو أن الغالبية الساحقة ممن امتنعوا عن الإجابة متمركزة لدى فئة العلاقات السيئة.

و خلاصة القول هنا هي أن سيادة الوحدة في العلاقات الأسرية من أهم العوامل المـساعدة علـى تبني الأبناء المستقلة عن الأسرة لفكرة التزاور الأسري , كما لا ننكر دور السلطة الأبوية في ترسيخ هذه القيمة بين أفراد الأسرة الواحدة .

جدول رقم(41) : يوضح علاقة نوعية العلاقات الأسرية السائدة في أسرة المتقاعد بكيفية قضائه لمعظم أوقاته .

نوعية العلاقات السائدة في الأسرة / كيفية قضائه لمعظم أوقاته	علاقات احترام متبادل		علاقات متوسطة		علاقات سيئة		المجموع	
في المنزل مع الأسرة	52	%53,1	14	%31,1	/	/	66	%44
مع الأصدقاء	5	%5,1	7	%15,6	2	%28,6	14	%9,3
في المسجد	6	%6,1	1	%2,2	2	%28,6	9	%6
ليس هناك شيء محدد	35	%35.7	23	%51,1	3	%42,9	61	%40,7
المجموع	98	%100	45	%100	7	%100	150	%100

من خلال هذا الجدول الرابط بين نوعية العلاقات السائدة في الأسرة بكيفية قضاء المسن لمعظم أوقاته بعد التقاعد نجد أن ما نسبته 44% من المجموع الكلي يقضونه في المنزل مع الأسرة و التي نجدها متضمنة لـ 53,1% لدى الفئة التي علاقاتها الأسرية تتسم بالاحترام المتبادل بين أفرادها مقارنة بـ 31,1% لدى الفئة المتوسطة علاقاتها فيما بين أفراد الأسرة وفي المقابل نجد أن 40,7% من المجموع الكلي متواجدة لدى الفئة التي ليس لها شيء محدد تقضي فيه أوقاتها، ونجد فيها 51,1% لدى الفئة التي علاقاتها الأسرية قيّموها بالمتوسطة مقارنة بـ 42,9% لدى الفئة التي علاقاتها الأسرية سيئة .

فالاتجاه العام لهذا الجدول نجده يميل نحو الفئة المتقاعدة التي تقضي معظم أوقاتها في المنزل مع الأسرة .

بعد قراءة الجدول إحصائيا وصيغة بصيغة توضح أنه كلما كانت العلاقات الأسرية المحيطة بالمسن المتقاعد تتسّم بالايجابية كلّما تحفز هذا الأخير لاستثمار أوقاته في المنزل مع الزوجة والأبناء وربما مع الأحفاد أيضا بغية منه تجديد علاقاته الأسرية التي لم تكن له فرصة القيام بها في فترة نشاطه، خصوصا إذا كان المسن يأخذ نصيبه من الرعاية والاهتمام من طرف أفراد أسرته، ما يجعل هذا الجو الأسري، المحيط الطبيعي الذي يريحه نفسيا و يجعله أكثر اندماجا مع تقاعده و أكثر تكيفا معه .

والعكس يحدث إن سادت أوضاع أو علاقات عائلية غير طبيعية، التي قد تكون مشحونة بالتوترات و الخلافات العائلية حتى يصبح جوّا لا يناسب المسنين وهم في مرحلة جدّ حساسة كمرحلة التقاعد التي يكون فيها الفرد أكثر تعطشا للحنان والاستقرار العائلي، فإن فقد هذا الجو في محيطه الأسري بحث عن مكان بديل يجد فيه الراحة والسكينة و التي في الغالب إن لم يجدها في بيئته فلن يعثر عليها خارجه، فنجده يتناسى مشاكله الاقتصادية و الاجتماعية سواء برفقة أصدقاءه الذين هم في عمره ولهم نفس ظروفه الاجتماعية منها والاقتصادية، فيتحاكون عنها أو عن ماضيهم هروبا من زمانهم وواقعهم لزمان مضى متذكرين خصائله ومنجزاتهم فيه، كما صرّح لنا بعضهم : " **أنا راحتي ما صبتها ش في داري، نهرب من مشاكلهم ونروح نقعد مع شيوخة بحالي يفهموني ونفهمهم** " وكذلك منهم من نجده هائما في الشوارع دون هدف أو مكان محدد خصوصا لدى أولئك الذين لم يجدوا لا استقرارا عائليا ولا مع الأصدقاء. وكل هذه الظروف قد تجعل المسن المتقاعد يشعر بالاكتئاب و العزلة الاجتماعية أو إحساسه باغتراب ألذات وعدم الجدوى ، ومنهم من نجده يقابل أو يعالج هذا الشعور بتعاطي المسكرات أو المخدرات أو سلوكه أي سلوك منحرف يعبّر به عن رفضه لحالته و أوضاعه .

ومن هنا يتجلى لنا أهمية العلاقات الأسرية لدى الفئة المسنة المتقاعدة ، فبقدر ما يكون الجّو الأسري المحيط بالمسن مشبعا بالتماسك والتوافق بقدر ما تزيد قابلية المسن للتكّيف مع مشاكل مرحلة التقاعد، وكلما افتقدت هذه المظاهر في أسرته فرّ المسن للشوارع، لتزيد مشاكله ربما مشاكل الرفقة الـسّيئة و السلوكيات المنحرفة خصوصا لدى الفئة غير الداركة لطرق استثمار وقت فراغها و الذي يعتبر أولى المشاكل التي قد يتصادم معها المسن بعد التقاعد، فإن لم يشغل جيّدا يصبح مضاره أكثر من منافعه .

جدول رقم (42) : يوضح علاقة أهمية قرارات المسن المتقاعد في أسرته و قدر معاش التقاعد بدرجة رضاه عن أوضاعه العامة بعد الإحالة إلى التقاعد0(بالدينار الجزائري)

أهمية قراراتك في الأسرة	أنا من يتخذ القرارات				المجموع الجزئي	يستشيرونني أحيانا				المجموع الجزئي	يتجاهلونها تماما				المجموع الجزئي	المجموع
قدر معاش التقاعد / درجة رضى المسن عن أوضاعه العامة	] 5000 - [10000	[10001 – [15000	[15001 – [20000	[20001 – فما فوق		] 5000 - [10000	[10001 - [15000	[15001 – [20000	[20001 – فما فوق		] 5000 - [10000	[10001 - [15000	[15001 – [20000	[20001 – فما فوق		
نعم	7	27	9	4	47	/	13	4	1	7	/	/	/	/	/	54
	35 %	%56,2	%69,2	100	%55,3	/	%52	%66,7	%100	%16,3	/	/	/	/	/	%35
نوعا ما	12	19	4	/	35	7	10	2	/	30	/	/	1	/	1	66
	%60	%39,6	%30,8	/	%41,2	%63,6	%40	%33,3	/	%69,7	/	/	%50	/	%4,5	%44
لا	1	2	/	/	3	4	2	/	/	6	10	10	1	/	21	30
	%5	%4,2	/	/	%3,5	%36,4	%8	/	/	%14	%100	%100	%50	/	%95,5	%20
المجموع	20	48	13	4	85	11	25	6	1	43	10	10	2	0	22	150
	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100

بعد إدخال عامل قدر المعاش لقياس مدى تأثير المكانة المعطاة للمسن المتقاعد والمقاسة في هذا الجدول بأهمية قراراته في الأسرة على درجة رضا المسن عن أوضاعه بعد التقاعد، تمّ تسجيل 44%من المجموع الكلّي لدى فئة – نوعا ما – وعلى مستواها نجد 69,7% تمثل فئة يستشيرونني أحيانا ونجد ضمنها 63,6% لدى الفئة التي معاشها محصور بين] 5000- 10000] دج مقارنة بـ 40% لدى الفئة التي معاشها محصور بين [10001- 15000] دج والمقارنة مع الفئة المسئولة على اتخاذ القرارات في الأسرة فهي متواجدة بنسبة 41,2% و المتضمنة لـ 60% لدى فئة المعاش المحصور بين] 5000-10000] دج مقارنة بـ 39,6% لدى الفئة ذات المعاش المحصور بين [10001- 15000] دج.

وفي مقابل هذا نجد الفئة المجيبة بـ - نعم – و المقدرة نسبتها بـ 36% من المجموع الكلّي وقد سجّلنا أعلى نسبة فيها لصالح الفئة التي أجابت بأنها المسئولة الحصرية على اتخاذ القرارات في الأسرة بـ 55,3% و المتضمنة لـ 100% لدى الفئة ذات المعاش الذي يتجاوز أل 20001دج مقارنة بـ 69,2% لدى المبحوثين التي معاشاتها تتراوح بين [15001-20000] دج، والفئة التي تأتي في المرتبة الثانية على مستواها هي الفئة الملجوء إليها أحيانا للاستشارة من طرف أفراد عائلتها بما يقدر بـ 16,3% أين نجد فيها 100% لدى فئة المعاش الذي يتجاوز 20001دج ، مقارنة بـ 66,7% لدى الفئة المحصور معاشها بين [15001-20000]دج .

لتأتي الفئة غير الراضية تماما عن أوضاعها بعد التقاعد في الترتيب الأخير بنسبة 20% من المجموع الكلّي والمتمركزة خصوصا لدى الفئة الشاعرة بتجاهل أفراد أسرتها لها بعد التقاعد و بالتحديد لدى المبحوثين ذوي المعاشات البسيطة .

ما يجعلنا نخلص إلى أن الاتجاه العام للجدول يميل نحو الفئة الراضية جزئيا أو نوعا ما عن أوضاعها العامة بعد تقاعدها في الدرجة الأولى ثمّ الفئة الراضية أو المجيبة بـ - نعم – في الدرجة الثانية .

إن ما يمكن استخلاصه من القراءة الإحصائية السابقة للجدول هو التأثير الجدّ هام للعاملين المتكاملين و المتمثلان في أهمية قرارات المسن في الأسرة وقدر معاش التقاعد واللذان قسنا بهما درجة رضا المسن عن أوضاعه المعاشة بعد تقاعده ،أين وجدنا أن غالبية العيّنة راضية جزئيا أو نوعا ما عن أوضاعها والتي تمّ تسجيلها خاصة لدى الفئة التي صرّحت أن أفراد أسرتها لا تلجأ إليها طلبا للاستشارة إلا أحيانا و المسجلة خصوصا لدى المبحوثين ذوي المعاشات القليلة،

أين صرّحت أغلبيتهم أن ضئالة قدر معاشاتهم هي التي صعّبت عليهم الأمور خاصة المادية منها التي أدت إلى تدني مستواهم المعيشي ما يؤثر سلبا على نفسيته وشعوره بالخذلان المؤدي به في بعض الأحيان إلى انعزال اجتماعي أو الانسحاب عن معترك الحياة الاجتماعية لشعوره بالنقص أمام هذه الأوضاع التي قد تنعكس على مكانتهم في الأسرة، كما صرّح أحد المستجوبين : " **لو كان كانت عندي pension مليحة ولا مدخول واحد آخر، كانت حالتي بالاك تكون خير من ها كذا ماديا و انكون مرتاح في الدار خير من هكذا ثاني ".**

ومن خلال هذا التصريح نستشف أن عدم الرضا عندهم منبعه الاستياء من حالتهم الاجتماعية المتأثرة بأوضاعهم الاقتصادية .

وإذا انتقلنا إلى الفئة المصرّحة بأنها المتخذة للقرارات في أسرتها نجد أيضا تمركز النسب المرتفعة على مستواها لدى الفئات ذات المعاش البسيط ما يدل على أن الشعور بعدم الرضا عندها منبعه الاستياء من أوضاعها المادية لا الاجتماعية.

أما لدى الفئة المجيبة بأنها راضية عن أوضاعها العامة بعد الإحالة إلى التقاعد فيظهر على مستواها تأثير العامل المادي في درجة الرضا عن الحياة لدى الفئة المسنة المتقاعدة المنتمية إليها، فقد لاحظنا ارتفاع نسبة الرضا عندها كلما كان قدر معاشهم مرتفعا سواء عند تلك المسئولة على اتخاذ القرارات في الأسرة أو لدى الفئة التي لا يلجأ إليها إلا أحيانا لطلب الاستشارة التي قد تعود لديموقراطية السلطة الأبوية فيها لا لتغيّر مراكزهم داخل الأسرة .

و كل ما ذكر سابقا يؤدي بنا إلى تأكيد الدور الهام الذي يلعبه العامل المادي في حياة المتقاعد وفي تأثيره على درجة رضاه عن أوضاعه في هاته المرحلة سواء من الجانب النفسي أو من الجانب الاجتماعي الظاهر في مكانته المحتلة وسط عائلته والتي تعتبر من توابع العامل النفسي، فانخفاض قدر معاش التقاعد يعني انخفاض المستوى المعيشي للأسرة ما يجعل المسن المتقاعد يشك في نجاحه الاجتماعي المرتبط بنجاحه الاقتصادي .

استنتاج الفرضية الثانية :

بعد أن تبيّن في جداول الفرضية الأولى أثر العامل المادي أو بتحديد أكبر قدر معاش التقاعد على الصورة المعطاة لمرحلة التقاعد من طرف المسن من الناحية المادية ، إلا أنه قد تبـيّن فـي الفرضية الثانية ومن خلال قراءة جداولها الاثناعشرة إحصائيا وتحليلها سوسيولوجيا أن لقدر المعـاش تأثير كذلك على المكانة المعطاة للمسن المتقاعد في أسرته والتي تمّ قياسها بعدّة مؤشرات أولها سلطته التي تمّ البحث فيها من خلال أهمية قراراته في الأسرة . فقد توضح أن لقدر معاش التقاعد كذلك تأثير كبير على الأهمية المعطاة لقرارات المسن المتقاعد من طرف أفراد أسرته، فقد سجّلنا ارتفاعـا فـي نسب الفئة المسئولة على اتخاذ القرارات لدى أسر المبحوثين كلّما زادت قيمة قدر معاش التقاعد وهو ما يدل على أن سلطة الأب المسن تكبر كلّما كبر قدر معاش التقاعد باعتبار أن جانب مـن جوانـب سلطته متأتية من كونه المعيل المادي للأسرة واستمرارية قيامه بهذا الدور تضمن له ديمومة سـلطته في الأسرة ، كما وقد سجلنا ضعفها – سلطته – كلما تقلّص حجم المدخول المادي للأب المتقاعد .

كما توصلنا في تحليلنا لهذه الفرضية أن قوة أو ضعف الـسلطة الأبويـة فـي الأسـرة المتـأثرة بالظروف العامة المستحدثة عن التغير الاجتماعي – كتدعيم مكانة الذكر في الأسرة بارتفاع مـستواه التعليمي الذي يكون في الغالب أكبر من مستوى الوالدين و كذا ارتقاء مكانته المهنية ، بالإضافة إلـى تغيّر مكانة الأنثى فيها بتعلمها ودخولها سوق العمل – دورا هاما في تغيير طبيعة اسـتجابات أفـراد الأسرة لقرارات المسن المتقاعد ، ففي ظل هذه الأدوار والمراكز الجديدة التي أعطت أفـراد الأسـرة خاصة الذكور منهم صلاحية مشاركة الأب في اتخاذ القرارات، مما جعل هذا الأخير مضطرا لمسايرة هذه الأوضاع الجديدة بتقبله الدخول معه في حوار ومناقشة قراراته فأصبح ديموقراطي ومـرن فـي سلطته بالتعود على الاستماع لكل الانتقادات المقدّمة من جيل الأبناء المناقضة فـي بعـض الأحيـان لاتجاهاتهم متبنين بذلك لأسلوب التسامح مع التصرفات السلبية للأبناء .

كما وقد وجدنا أن مشاركة الابن في تسيير الأمور الاقتصادية للأسرة تفقـد الأب حـصرية دوره كمموّل للأسرة مأثرة على سلطته فيصبح متراخي أو ضعيف غير متحكم في زمام الأمور، الوضـع الذي ينعكس على تصرفات الأبناء فيتجاهلون قراراته أو تتمّ الاستجابة إليها عندما تكون هذه الأخيرة

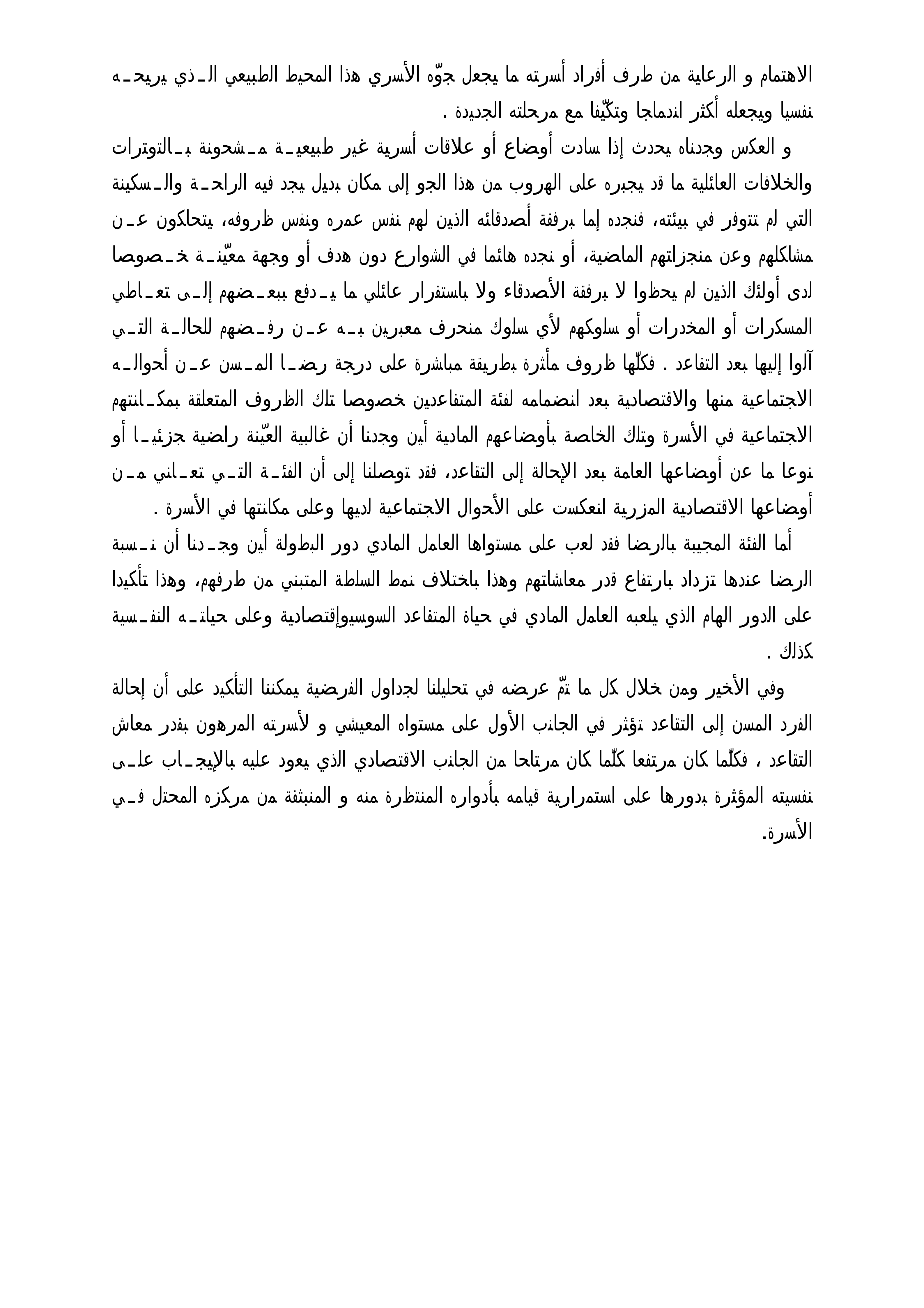
خادمة لمصالحهم، ما قد يشعر المسن بالمرارة والضعف لتمكّن إحساس عدم الجدوى عليه خصوصا المتقاعدين ذوي المعاشات المتواضعة . وقد فهمنا من خلال تصريحات مبحوثينا أن استقلالية الأبناء الاقتصادية أو السكنية ساهمت بطريقة أو بأخرى في إضعاف سلطتهم عليهم، فقد توضح من خلال تصريحاتهم أن حرص الآباء لتجنب ردود أفعال الأبناء الرافضة قد يجعلهم يلجئون إلى فتح مجال الحرية للأبناء كعدم التدخّل في مدخولهم أو عدم إجبارهم على المساهمة في مصاريف البيت ما قد يولد لدى الأبناء روح اللامبالاة والتحرر من الواجبات و الالتزامات الأسرية المدعمة بحب جيل الشباب للاستقلالية و النزعة التحررية عن السلطة الأسرية التي قد يتصورونها تتحقق باستقلاليتهم الاقتصادية بالقضاء على التبعية المادية للأب أو من خلال استقلاليتهم السكنية عن الأسرة الأم , و هما العاملان اللذان يرى فيهما مبحوثينا يعملان على إضعاف سلطتهم عليهم بالخصوص إذا ترجم الأبناء لاستقلاليتهم تلك بعدم الخضوع لسلطة الأب وتجاهل مركزه في الأسرة ، الشيء الذي جعل اللجوء إلى الأب المسن لطلب الاستشارة لا يكون إلا أحيانا ، والتي أرجعناها إلى كل العوامل المذكورة سابقا من تغيّر لقيمة الطاعة المطلقة لدى كلا من الأبناء و الآباء بإتباع الآباء لأسلوب أكثر ديموقراطية و تسامحا في علاقاته مع الأبناء وكذا تبنيهم لسياسة عدم التدخل للتوجيه إلا في المواقف التي يحتاجون فيها للنصح و المشورة المقترن بتبني الأبناء لقيم الاستقلالية هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك الرؤية الشبابية لتوجيهات الفئة المسنة التي يعتبرونها تصلح إلا للزمان الذي عاشوا فيه ولا تصلح لزمانهم، ولكن بالرغم من ذلك وجدنا أن الأغلبية الساحقة من الفئة المسنة تستشار سواء كان أحيانا أو دائما و باختلاف المكانة المحتلة من طرف المسن المتقاعد في أسرته , و تمّ التوصل إلى أن أغلب الأمور المستشارة فيها هي المتعلقة بالعادات والتقاليد تفاديا منهم اختراق الضوابط الاجتماعية المرسومة للمحافظة على انتماء أسرتهم للجماعة المنتسبة إليها , عكس ما سجّلناه لدى فئة الأمور المادية التي جاءت أخيرة في ترتيبها بين الأمور المستشارة فيها و الراجعة إلى أن الأبناء في هكذا مسائل يحبذّون الحفاظ على أكبر قدر من الحرية للتصرف بمدخولهم تبعا لقدر مساهماتهم في تسيير الشؤون الاقتصادية للمنزل و بمدى إجبار الأب لأبنائه النشطين للقيام بهذه المساهمة انطلاقا من الأسلوب المتبنى من طرفه في علاقاته مع أفراد أسرته .

ولقد تأكدّت ديموقراطية أسلوب المسن المتقاعد أو تراخيه من خلال عدم تدخله في حالة حدوث الخلافات إلا عند الحاجة، والحاجة هنا قد وضعوها حسب تصريحات مبحوثينا في إطار المشاكل المستعصية، وقد اختلفت أسباب عدم التدخل عندهم باختلاف دوافعهم ، فهناك الفئة التي تريد من خلال عدم تدخلها فتح مجال الاعتماد على النفس أمام أفراد الأسرة في حلّ مشاكلها دون اللجوء إليه

في كل الأمور، ومنهم من ترك حـل الخلافـات لـلأم ولا يتـدخل إلا إذا استعـصي عليهـا حـل الخلاف، وهناك من لا يتدخل لأنه رأى في أفراد أسرته القدرة على حل الخلافات . كما توجد فئة من المتقاعدين لا يتدخلون لتجاهلهم الأمور الحاصلة في منزلهم أو التغاضي عنها عمدا بالاكتفاء بالمراقبة أو الخروج من المنزل لشعورهم بالنقص و بأنهم غير مرغوب فيهم وسط عائلتهم وإحـساسهم بـأن مكانتهم فيه قد فقدت بفقدانهم لدورهم الوظيفي المهني ، و المسجلة بالخصوص لدى الفئة المـصرحة بتجاهل أفراد أسرتها لها بعد الإحالة إلى التقاعد، وكان معاش تقاعدهم زهيدا ، مصعبا علـيهم أمـر إعالة الأسرة بالتحديد لدى تلك التي لا مدخول لها إلا معاش تقاعد الأب منجرا عنه عدم تقدير الذات ولوم أنفسهم .

و هذا ما يبيّن أن العامل النفسي لدى الفئة المسنة المتقاعدة قد يكون نتيجة للظروف التي تمرّ بهـا هذه الفئة كالتغيّر الكبير في تصرفاتهم وتعاملاتهم الداخلية مع أفراد الأسرة أو الخارجية مـع أفـراد المجتمع المؤثرة كذلك على ردود أفعالهم إزّاء المشاكل والظروف المختلفة التي تواجههـا فـي هـذه المرحلة الحسّاسة كحالات العصيان التي انتهج فيها مبحوثينا كذلك الأسلوب الـديموقراطي المتـسامح المفروضة عليهم من وضعيتهم الجديدة بإتباعهم لطرق الحوار والتناقش لجعل الأبناء يستدركون الخطأ أو بالتغاضي عن الأمر لتخوفهم من وقوع صراع مع الأبناء أو مفروضـة علـيهم لتغيّـر دورهـم و مكانتهم في المجتمع من فئة منتجة لفئة مستهلكة .

وقد تمّ تسجيل من خلال تحليلنا لجداول هذه الفرضية للدور الفعّال الذي يلعبه المستوى الاقتصادي للأسرة على نوعية العلاقات الأسرية السائدة في أسرة المسن المتقاعد التي وجـدناها تأخـذ طابعهـا الطبيعي المفعم بالاحترام والوفاق كلما كان قدر معاش التقاعد مرتفعا لأن المـسن حينهـا يـستطيع تلبية حاجيات الأسرة ما يؤثر بالإيجاب على نفسيته ونفسية المحيطـين بـه فـي الأسـرة ، ولكـن العكس سجّل لدى الأسر التي معاشات معاليها متدنية ما جعل العلاقـات تـضطرب لعـدم إمكانيـة المتقاعد بمعاشه الزهيد من تلبية كل المتطلبات الأسـرية مـا قـد يخلـف تـذّمر وتمـرّد الأبنـاء على أوضاعهم المزرية فتخلق المشاكل و يسود اللاتوافق الأسري، كما تمّ التوصل إلى أنه كلما كانت هذه العلاقات الأسرية يسودها الوفاق كلّما ساعدت الأبناء المستقلة عن العائلة الأم على تبنـي فكـرة التزاور الأسري والعكس صحيح. دون أن نغفل عن دور السلطة الأبوية في ترسيخ هذه القيمـة بـين أفراد الأسرة الواحدة وكلما كان الجو الأسري ايجابي في علاقاته كلما تحفز المسن في استثمار أوقاته بعد التقاعد في المنزل مع أفراد عائلته بغية منه تعويض وتجديد نسقه العلائقي الذي لم يكن له فرصة القيام به في فترة نشاطه وسط دوامة العمل، وما قد يحفزه أكثر, هو أخذ هذه الفئة لنصيبها من



الاهتمام و الرعاية من طرف أفراد أسرته ما يجعل جوّه الأسري هذا المحيط الطبيعي الذي يريحه نفسيا ويجعله أكثر اندماجا وتكّيفا مع مرحلته الجديدة .

و العكس وجدناه يحدث إذا سادت أوضاع أو علاقات أسرية غير طبيعية مشحونة بالتوترات والخلافات العائلية ما قد يجبره على الهروب من هذا الجو إلى مكان بديل يجد فيه الراحة والسكينة التي لم تتوفر في بيئته، فنجده إما برفقة أصدقائه الذين لهم نفس عمره ونفس ظروفه، يتحاكون عن مشاكلهم وعن منجزاتهم الماضية، أو نجده هائما في الشوارع دون هدف أو وجهة معيّنة خصوصا لدى أولئك الذين لم يحظوا لا برفقة الأصدقاء ولا باستقرار عائلي ما يدفع ببعضهم إلى تعاطي المسكرات أو المخدرات أو سلوكهم لأي سلوك منحرف معبرين به عن رفضهم للحالة التي آلوا إليها بعد التقاعد . فكلّها ظروف مأثرة بطريقة مباشرة على درجة رضا المسن عن أحواله الاجتماعية منها والاقتصادية بعد انضمامه لفئة المتقاعدين خصوصا تلك الظروف المتعلقة بمكانتهم الاجتماعية في الأسرة وتلك الخاصة بأوضاعهم المادية أين وجدنا أن غالبية العيّنة راضية جزئيا أو نوعا ما عن أوضاعها العامة بعد الإحالة إلى التقاعد، فقد توصلنا إلى أن الفئة التي تعاني من أوضاعها الاقتصادية المزرية انعكست على الأحوال الاجتماعية لديها وعلى مكانتها في الأسرة .

أما الفئة المجيبة بالرضا فقد لعب على مستواها العامل المادي دور البطولة أين وجدنا أن نسبة الرضا عندها تزداد بارتفاع قدر معاشاتهم وهذا باختلاف نمط السلطة المتبني من طرفهم، وهذا تأكيدا على الدور الهام الذي يلعبه العامل المادي في حياة المتقاعد السوسيوإقتصادية وعلى حياته النفسية كذلك .

وفي الأخير ومن خلال كل ما تمّ عرضه في تحليلنا لجداول الفرضية يمكننا التأكيد على أن إحالة الفرد المسن إلى التقاعد تؤثر في الجانب الأول على مستواه المعيشي و لأسرته المرهون بقدر معاش التقاعد ، فكلّما كان مرتفعا كلّما كان مرتاحا من الجانب الاقتصادي الذي يعود عليه بالإيجاب على نفسيته المؤثرة بدورها على استمرارية قيامه بأدواره المنتظرة منه و المنبثقة من مركزه المحتل في الأسرة.

الفصل الثالث

العوامل السوسيوإقتصادية الداخلة في تكّيف و اندماج المسن المتقاعد

1 ـ المكانة الاجتماعية للمسن و عملية اندماجه في مرحلة التقاعد0

2 ـ مساهمة المحيط الأسري في عملية تكييف الشيخوخة المتقاعدة مع مرحلتها الجديدة0

3 ـ أثر الأهمية المعطاة لمداول العمل من المسن بكيفية تقبله لمرحلة عدم النشاط0

4 ـ درجة رضا المسن عن أوضاعه السوسيوإقتصادية و أثرها على عملية تقبله لواقع التقاعد0

ـ استنتاج الفرضية الثالثة 0

إن تأثر الشيخوخة المتقاعدة بالعوامل المحيطة بها جد بارز في عملية تقبلها لحقيقة إحالتهـا إلـى التقاعد و على قابليتها للتكيف معها , سواء كانت هذه العوامل منبثقة من واقعها الاجتمـاعي أو مـن أوضاعها الاقتصادية 0

و بغرض دراسة درجة تأثيرها على مبحوثينا , قمنا في هذا الفـصل باسـتعراض مختلـف هـذه العوامل في ظل الفرضية الثالثة تحت عناصر أربعة 0

1 - **المكانة الاجتماعية للمسن و عملية اندماجه في مرحلة التقاعد:**

نرغب في هذا العنصر دراسة درجة تأثر قابلية المسن في تكيفه و مرحلة عدم النـشاط, بالمكانـة التي يعتريها ضمن محيطه الأسري 0

و لهذا الغرض ضم هذا العنصر جدولين , الأول تم الربط فيه بين أهمية قرارات المسن في الأسرة بكيفية تقبله لمرحلة التقاعد , أما الثاني فقد ربط بين أهمية قرارات المسن في الأسرة وطبيعة استجابة أفرادها لهاته القرارات بإمكانية شعوره بتغيرمعاملة الأسرة اتجاهه0

جدول رقم (43) : يوضح علاقة أهمية قرارات المسن في أسرته بكيفية تقبله لفكرة التقاعد0

أهمية قراراتك في الأسرة / كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد	أنا من يتخذ القرارات		يستشيرونني أحيانا		يتجاهلونها تماما		المجموع	
التقاعد واقع لا مفر منه	43	%50,6	20	%46,5	10	%45,5	73	%48,7
تخوفت من المستقبل	27	%31,8	17	%39,5	12	%54,5	56	%37,3
انتظرتها بشغف	15	%17,6	6	%14	/	/	21	%14
المجموع	85	%100	43	%100	22	%100	150	%100

يتبين من خلال الجدول الرابط بين أهمية قرارات المسن في العائلة بكيفية تقبلـه لفكـرة التقاعـد أن ما نسبته 48,7 % من المجموع الكلي , قد تقبلوا تقاعدهم كواقع لا مفـر منـه و التـي نجـدها متضمنة لـ 50,6% لدى الفئة المصرحة بأنها المسؤولة على اتخـاذ القـرارات مقارنـة بـالفئتين المتبقيتين اللاتي نجد فيهما تقاربا في النسب, سواء لدى فئـة – يستـشيرونني أحيانـا – أو فئـة - يتجاهلونها تماما- بما يعادل 46,5% و 45,5% على التوالي .و في المقابل نجد ما نـسبته 37,3% لدى الفئة التي انتابها التخوف من المستقبل بعد إحالتها إلى التقاعد و المتـضمنة لـ 54,5% لـدى الفئة الشاعرة بتجاهل أفراد أسرتها لها , بالمقارنة مع 39,5%لدى الفئة الملجـوء إليهـا للاستـشارة أحيانا.

و هذا ما يجعل الاتجاه العام للجدول يميل نحو الفئة المتقبلة لتقاعـدها كواقـع لا يمكـن الفـرار منه, لتأتي الفئة التي تخوفت من مستقبلها بعد الإحالة إلى التقاعد في المرتبة الثانية 0

ومن خلال النسب التي جاء بها الجدول, توضحت لدينا فكرة جد هامة, فحوها أنـه كلمـا كانـت المكانة التي يتمتع بها المسن ضمن أسرته مهمة كلما كانت قابليته لتقبل فكرة التقاعد أكبر وأسـهل , وهو ما تم تسجيله في هذا الجدول , أين تم قياس مؤشر المكانة فيه بأهمية قرارات المسن المتقاعـد في أسرته وجدنا أن نسب الفئة المتقبلة لتقاعدها كواقع لا يمكن الهروب منه متناقصة كلما قلت أهمية قرارات المسن متجهة نحو التجاهل ؛ ولكن قد سجلناها متزايدة عند التي انتابها التخوف من مـستقبلها و مستقبل أسرتها بعد عملية التقاعد باتجاهنا نحو الفئة المتجاهلة قراراتها وهو ما يجعلنا نقول أنه بقدر الأهمية المعطاة للمسن في كنف أسرته بإحاطته بالعناية اللازمة من الجانب الغذائي والطبي بـضمان العلاج الضروري له في الوقت المناسب , وكذا مساعدته على أداء واجباته اليومية خاصة عند الـذين فقدوا استقلاليتهم الجسدية , بقدر ما تؤثر إيجابا على نفسية شيخوختنا المتقاعدة بإبعادنا عـنهم شـبح الفراغ والوحدة وتخوفهم من تحول مكانتهم الاجتماعية داخل الأسرة الشيء الذي سيرفع من معنوياتهم النفسية تجعله أكثر قابلية لاستقبال مرحلة التقاعد أو حتى انتظارها بشغف كما تدل عليه نـسبة الفئـة المتلهفة لهاته المرحلة بشغف, أين سجلنا أن أعلى نسبة فيها هي متواجدة لدى الفئة المـصرحة بأنهـا المسؤولة على اتخاذ القرارات في الأسرة مبررة أهمية مكانتها في المحيط الأسري .

ولكن العكس قد يحدث إذا تخاذلت الأفراد المحيطة بفئة العمر الثالـث بقيامهـا بواجباتهـا نحـو الوالدين و أشعرتهما بالإهمال و اللامبالاة لاحتياجاتهم الجسمية و الصحية , هذا فيما يخص الإهمـال المادي , و لكن هناك إهمالا معنويا يمس المسن في نفسيته و الذي قد يكون في صورة عدم اللجوء إليهم لطلب الاستشارة أو بتجاهلهم لقراراتهم , الشيء الذي قد يعطي المسن شعورا بافتقاد اهتمام

الأهل , مسببة لهم في إضطرابات إكتئابية و الإحساس بأن مكانتهم الاجتماعية في الأسرة قـد قلـت أهميتها , و هو ما خلصت إليه نتائج المسح الجزائري حول صحة الأسرة لعام 2002 متوصلا إلـى أن << 50,2 % من مجموع الأفراد المسنة المتجاوزة لسن الـ 60 سنة التي تـم اسـتجوابها , قـد أحست بانخفاض في مكانتها الاجتماعية >> [1], ما يعطيها إحساسا بالاكتئاب في غالبية الأوقات .

و في نفس المسح المذكور سابقا تم تسجيل ما يعادل << 43,65% من المسنين المتجاوزين لسن الـ 60 سنة ذكورا و إناثا أكدوا بأنهم غالبا ما تنتابهم حالة إكتئاب >> [2] .

و كل هذه المعطيات و الإحصائيات تثبت لنا صحة الفكرة التي انطلقنا منها و كـذا أبـرزت لنـا أهميتها, فبقدر ما كان الاهتمام الذي تستقطبه أفرادنا المسنة مهمّا, بقدر ما يعـود بالإيجـاب علـى التوازن النفسي للشيخوخة المتقاعدة و يزيد من تقبلها لمرحلة تقاعدها معطية لها قوة الكبـر لمواجهـة مشاكلها و اضطراباتها باختلاف أصعدتها, و يكفينا ما جاءت به شـريعتنا الـسمحاء التـي كـرمتهم ووضعتهم في مكانة رفيعة و جعلت من احترام و تقدير الكبار عملا مقرونا بعبـادة وطاعـة الـرب وخير دليل قوله عز وجل " **وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا وأما يبلغن عنـدك الكبـر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أفا ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وأخفض لهما جناح الـذل مـن الرحمة وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيرا** " [3] .

ولكن إذا تمعنا في واقع مجتمعنا نجد بعض الحقـائق التـي تـشوبنا وتحـسب علينـا كمجتمـع إسلامي, وأبرزها حقيقة تلك الفئة التي هانت على أبنائها فأزاحوها عـن طـريقهم كحجـرة عثـرة برميها وبنسيانها في دور العجزة, أو حقيقة تلك الفئة المسنة المشاهدة يوميا فـي شـوارعنا وأزقتنـا تحترف التسول لتأكل, وتتوسد أرض شوارعنا لتنام.

وأمام هذه الصور التي حتى وإن كانت قليلة أمام العدد الكلي لفئة العمر الثالث, إلا أن الإحصائيات أثبتت أن ظاهرة رمي المسنين في دور العجزة وتشرد الشيخوخة في تفاقم مستمر يبادرنا تساؤل:

- أين هي الرحمة والإحسان عند الكبر وخفض جناح الذل من الرحمة عند أسر وأبناء تلـك الفئـة المهملة والمتشردة التي يوصي بها ديننا وعقيدتنا السمحاء ؟

----

(1)-(2)-Ministère de la santé, de la population et de la reforme hospitalière, Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002,- Rapport principal – Op.cit, P: 188 .

(3)- الآيتين (23) – (24) من سورة الإسراء .

جدول رقم (44) : علاقة أهمية قرارات المسن في الأسرة و طبيعة استجابة أفرادها لقراراته بمدى شعور هذا الأخير بتغير معاملة الأسرة له .

أهمية قراراتك في الأسرة	أنا من يتخذ القرارات				المجموع الجزئي	يستشيرونني أحيانا				المجموع الجزئي	يتجاهلونها تماما				المجموع الجزئي	المجموع
طبيعة استجابة أفراد الأسرة للقرارات / الشعور بتغير معاملة الأسرة له	الخضوع	التناقش و الحوار	التحايل و الاستجابة عند ملائمة الأمر	لا يستجيبون للقرارات		الخضوع	التناقش و الحوار	التحايل و الاستجابة عند ملائمة الأمر	لا يستجيبون للقرارات		الخضوع	التناقش و الحوار	التحايل و الاستجابة عند ملائمة الأمر	لا يستجيبون للقرارات		
نعم	/	5	4	/	9	/	5	24	/	29	/	/	/	21	21	59
	/	%10,9	%25	/	%10,6	/	%62,5	%72,7	/	%67,4	/	/	/	%95,5	%95,5	%39,3
أحيانا	/	6	12	/	18	/	1	5	/	6	/	/	/	1	1	25
	/	%13	%75	/	%21,2	/	%12,5	%15,2	/	%14	/	/	/	%4,5	%4,5	%16,7
لا	23	35	/	/	58	2	2	4	/	8	/	/	/	/	/	66
	%100	%76,1	/	/	%68,2	100	%25	%12,1	/	%18,6	/	/	/	/	/	%44
المجموع	23	46	16	0	85	2	8	33	0	43	0	0	0	22	22	150
	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100

من خلال إدخال متغير كيفية استجابة أفراد أسرة المسن المتقاعد لقراراته بمدى إحساسه بتغير معاملة أفراد الأسرة له, تبين أنه ما نسبته 44 % من مجموع أفراد العينة قد أجابت بأنها لم تشعر بأي تغير في معاملة أفراد الأسرة لها, المتضمنة لـ 68,2 % لدى الفئة المسؤولة على اتخاذ القرارات في الأسرة والتي نجد فيها ما نسبته 100 % المنتمية لفئة– الخضوع – مقارنة بالفئة التي أفرادها يستجيبون للقرارات بعد الدخول معه في نقاش وحوار بنسبة مقدرة بـ 76,1 % وبالمقارنة مع 18,6% لدى فئة – يستشيرونني أحيانا – والمتضمنة لـ 100 % لدى فئة – الخضوع – و 25 % لدى فئة -المناقشة والحوار- ، وفي المقابل سجلنا ما نسبته 39,3 % من المجموع الكلي من أفراد العينة لدى الفئة المؤكدة أنها شعرت بتغير معاملة الأسرة لها مجيبة بـ - نعم – على السؤال والتي نجد فيها 95,5 % لدى الفئة الشاعرة بتجاهل أفراد الأسرة لها والمتضمنة لـ 95,5 % لصالح فئة عدم التطبيق , لتنعدم في الفئات الأخرى مقارنة بما نسبته 67,4 % المسجلة على مستوى الفئة الملجوء إليها أحيانا للاستشارة التي نجد فيها 72,7 % لدى الفئة التي يستجيب أفراد أسرته لقراراته إلا عندما يلائم الأمر مصالحهم مقارنة بـ 62,5 % لدى لفئة التي قراراتها تتعرض للمناقشة والحوار قبل التطبيق , لتأتي الفئة المسؤولة على اتخاذ القرارات في المرتبة الأخيرة بنسبة مقدرة بـ 10,6 % والمتمركزة على مستوى تلك التي قراراتها لا تنتقد إلا عندما تكون خادمة لمصالح أفراد الأسرة بـ 25 % مقارنة بـ 10,9 % لدى الفئة المعترفة بأن قراراتها تتعرض للنقاش والحوار قبل التطبيق .

وكل هذا يجعل الاتجاه العام للجدول يميل نحو الفئة غير الشاعرة بتغير معاملة الأسرة لها لتأتي الفئة المؤكدة لعكس هذا في الترتيب الثاني.

إن النتيجة المسجلة من تحليلنا الإحصائي لبيانات هذا الجدول هي أنه كلما حافظ المسن بعد تقاعده على سلطته في الأسرة بمساعدة أفرادها عن طريق امتثالهم بالخضوع لقراراته, كما كان الشأن في الأسر التقليدية الموسعة, بالإضافة إلى البر بهم لتحسيسهم بأهميتهم وتعلقهم بشخصهم حتى بعد التقاعد باعتبارهم مصدر المشورة والحكمة, والسهر أيضا على راحتهم بتوفير لهم الرعاية الجسدية والنفسية, قد يهوّن على فئة العمر الثالث تبعات مرحلة التقاعد خاصة النفسية منها لتواجده في جو الأسري الطبيعي.

أما فيما يتعلق بالفئة المصرحة بأن أفراد أسرتها تدخل معها في نقاش لقراراتها وفي نفس الوقت صرحت بأنها لا تشعر بتغير معاملة الأسرة لها, لا يمكن إرجاعها لنوعية السلطة المتبعة من طرف رب الأسرة المتقاعد التي قد تكون مستنبطة من أسلوب التربية الديموقراطية أو المتراخية منها, ومنه مناقشة قراراتها أو الدخول معها في حوار قد تراه شيء عادي , وخير دليل يكمن في النسب التي

جاءت فيها الفئة الملجوء إليها أحيانا للاستشارة على مستواها التي سجلنا فيها نفس ترتيب النسب من حيث الأهمية مع الفئة المسئولة على اتخاذ القرارات .

ولكن العكس قد سجلناه لدى الفئة المؤكدة بتغيّر معاملة أفراد الأسرة لها والتي نلاحظها متمركزة لدى تلك الشاعرة بتجاهل أفراد أسرتها الذين لا يطبقون قراراتهم , ما يفسر شعور الفئة المسنة بإهمال محيطها الأسري لها , خاصة إذا ظهر هذا الإهمال بعد إحالته إلى التقاعد الذي قد يبرز من خلال تجاهل مركزهم الاجتماعي في الأسرة وتجاهل قراراتهم أيضا الشيء الذي قد يزيد من حساسيتهم من أي سلوك سلبي قد يصدر من الأفراد المحيطة بهم مغذيا شعورهم الذاتي بعدم القيمة وعدم جدواهم في الحياة , مؤدية ببعضهم لحالات الإكتئاب أو حتى حالات الانتحار الذي قد يكون عن طريق إدمانه للمسكرات أو المخدرات أو عن طريق إهمالهم لحالتهم الصحية .

ومن كل ما سبق ذكره يمكن الاستخلاص إلى أنه , كلما تعززت مكانة المسن المتقاعد في محيطه الأسري بالخضوع لسلطته والعمل على رعايته وراحته , كلما تعزز لديهم الشعور بالقيمة والأهمية , كما تتعزز لديهم الثقة بالنفس . والعكس يحدث إذا أحسوا بإهمال من الأفراد المحيطة بهم لمكانتهم الاجتماعية وكذا بسلطتهم عليهم مسببا لديهم عدم تكيف وعدم تقبل لمرحلة تقاعدهم .

2- المحيط الأسري ومساهمته في عملية إدماج الشيخوخة المتقاعدة في مرحلتها الجديدة :

قمنا في هذا العنصر بدراسة دور الأسرة وأفرادها في مساعدة شيخوختنا على تقبل مرحلة عدم النشاط , وقد ضم هذا العنصر أربعة جداول : الأول تم الربط فيه بين نوعية العلاقات الأسرية بكيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد , والثاني ربطنا فيه بين الشعور بتغير معاملة الأسرة باعتبار سبب التغير يعود للتقاعد , وفي ثالثها تم الربط بين متغير الشعور بتغير معاملة الأسرة باعتبار هذا التغير تجاهل لها , وفي أخرهم يوضح علاقة ردة فعل المسن إزاء تجاهلهم له بكيفية تجاوب الأسرة إزاء سلوكه .

جدول رقم (45) : يوضح علاقة نوعية العلاقات السائدة في الأسرة بتأثيرها على كيفية تقبل المسن لفكرة تقاعده .

نوع العلاقات السائدة في الأسرة / كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد	علاقة احترام متبادل		علاقات متوسطة		علاقات سيئة		المجموع	
التقاعد واقع لا مفر منه .	55	%56,1	16	%35,6	2	%28,6	73	%48,7
تخوفت من المستقبل	27	%27,6	24	%53,3	5	%71,4	56	%37,3
انتظرتها بشغف	16	%16,3	5	%11,1	/	/	21	%14
المجموع	98	%100	45	%100	7	%100	150	%100

من خلال هذا الجدول الرابط بين نوعية العلاقات الأسرية السائدة في الأسرة بكيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد تبيّن أن ما نسبته 48,7 % من المجموع الكلي لأفراد العينة تقبلت التقاعد كواقع , والتي نجد فيها 56,1 % متوضعة لدى الفئة التي تسودها علاقاتها المتبادل مقارنة بما نسبته 35,6 % لدى فئة العلاقات المتوسطة , وفي المقابل نجد أن الفئة المتخوفة من مستقبلها متواجدة بنسبة 37,3 % والمتضمنة لـ 71,4 % لدى الفئة المصرحة بأن علاقاتها الأسرية سيئة مقارنة بـ 53,3% لدى الفئة التي علاقاتها الأسرية متوسطة .

ومنه يتبين لدينا انه كلما اتجهنا نحو الفئة المتسمة علاقاتها بـالاحترام المتبادل كلما زاد تقبل الفئة المسنة لتقاعدها كواقع لا مفر منه , وكلما ساءت أوضاع العلاقات الأسرية تخوفت الشيخوخة المتقاعدة من مرحلة تقاعدها .

بعد قراءة بيانات الجدول صيغة بصيغة , استنبطنا أهمية طابع العلاقات السائدة في المحيط الأسري , كعامل مؤثر ومساعد في تقبل وتكيف الفئة المسنة لمرحلة تقاعدها , فباعتبار العلاقات

الأسرية عنصر اجتماعي هام دال على مدى تماسك الأسرة ومحافظتها على تضامنها. فكلما قويت العلاقات الأسرية ساد المحيط الأسري الاستقرار, وهذا الجو هو أشد ما تحتاجه الفئة المسنة في هاته المرحلة, فكلما ساد الاستقرار قوي كيان الأسرة كلما ساعد أفرادها على القيام بأدوارهم المنتظرة منهم , ومن بين هذه الأدوار نجد رعاية فئتها المسنة المادية منها والنفسية , بتوفير لها السعادة والطمأنينة والحرص على راحة الجد والجدة والوالدين , ما سيرفع من معنويات الأشخاص المسنة ويدعم التوازن النفسي لديهم , ومسهلا عليهم عملية التكيف مع هذا الحدث الاجتماعي بسلبياته وإيجابياته , وربما يصبحون أكثر سعادة مما كانوا عليه في مرحلة النشاط إذا تكاثفت جهود أفراد الأسرة لتحقيقه .

و لكن إذا ساد الجو الأسري علاقات متوترة أو سيئة بين أفرادها, الذين سلوكاتهم قد تطغاها اللامبالاة بعد أن حولت الأنانية و الفردانية مشاعرهم متناسين تواجد الجد أو الأب المسن بجريهم وراء مصالحهم و انشغالهم بها عن رعايتهم, فقد وجدنا بعض الحالات في أسرنا , لا يكاد فيها الابن يرى أباه إلا بضع مرات في الأسبوع , منشغلين في الجري وراء المصلحة الفردية التي غذتها نزعة الاستقلالية , و هذه الأخيرة التي زادت من المسافات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة أين قل أو انعدم الاتصال و التواصل بينهم مفرزا لمشاكل وأزمات قد يتأثر بها كبار السن خاصة ,مولدة لديهم شعورا بالانعزال و الوحدة خاصة لدى اولئك الذين تباعد أبناؤهم عنهم , ما يعطيهم إحساسا برتابة الحياة بالخصوص عند توقفهم عن العمل و انكماش أعبائهم مع انعدام ما يشغل أوقات فراغهم ,فيسيطر عليهم التمركز حول الذات الذي يظهر عن طريق كثرة شكواهم و تذمرهم الذي قد يطال كل الأوضاع السائدة في المجتمع, بمقارنتها بما كان يحدث في زمانهم أو في العهود السابقة , كنوع من الهروب عن الواقع وعن الزمان لواقع آخر في زمان آخر غايته جلب انتباه المحيطين به , و كلها مظاهر و سلوكيات يمكن أن تدل على عدم تكيفهم مع أحوال مرحلة التقاعد .

ومن هنا يظهر لنا جليا أهمية صفاء الجو الأسري و النسق العلائقي فيه على نفسية الشيخوخة المتقاعدة , ويتبين لنا أهمية دور هذا الصفاء في مساعدة فئة العمر الثالث على تقبل المرحلة الجديدة و التكيف مع أوضاعها .

جدول رقم (46) : يوضح علاقة شعور المسن بتغير معاملة الأسرة واعتبار التقاعد سببا فيه .

الشعور بتغير معاملة الأسرة / سبب التغير في نظرهم يعود للتقاعد	نعم		أحيانا		المجموع	
نعم	48	%81,4	15	%60	63	%75
ربما	10	%16,9	8	%32	18	%21,4
لا	1	%1,7	2	%8	3	%3,6
المجموع	59	%100	25	%100	84 (*)	%100

يتوضح من هذا الجدول أن 75% من مجموع الأفراد الذين صرّحوا بوجود تغير في معاملات الأسرة لهم , متواجدة هي لدى الفئة المؤكدة بان سبب التغير في المعاملة هو إحالتهم للتقاعد و التي نجد فيها 81,4% عند الفئة المجيبة بـ -نعم – مقارنة بـ 60% لدى تلك المعترفة بأنها أحيانا ما تشعر بتغير في تعامل الأسرة نحوها ، و في المقابل سجلنا ما نسبته 21,4% لدى الفئة التي ترى أن التغير في تعاملات الأسرة – ربما- يعود إلى عدم نشاطه , و التي نجدها متضمنة لـ 32% لدى فئة – أحيانا - , بالمقارنة مع ما نسبته 16,9% و المتواجدة على مستوى الفئة المجيبة بـ - نعم – تأكيدا على وجود تغير في معاملة الأسرة لها .

لتأتي الفئة التي تعتبر أن هذا التغير في المعاملة لا يعود سببه إلى عدم نشاطه بعد إحالته إلى التقاعد في المرتبة الأخيرة بنسبة 36% .

و كل ما ذكر سابقا جعل الاتجاه العام يأخذ منحى الفئة المؤكدة لتغير معاملة الأسرة معها لتأثرهم بإحالتها إلى التقاعد .

فبعد القراءة الإحصائية للجدول يتوضح لدينا أن فكرة تأثير الإحالة إلى التقاعد على المكانة

(*)- تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل في هذا الجدول إلا مع الفئة المصرّحة بوجود تغير في معاملة الأسرة لها .

الاجتماعية للمسن في الأسرة وعلى سلوكات أفرادها تتصدر مخاوف الفئة المسنة . وهو شـعور قـد تفرزه عدة عوامل :

منها ماهو نفسي , النابع من مدى تقبل فئة العمـر الثالـث لمرحلتهـا الجديـدة ودرجـة تكيفهـا معها ؛ الذين يلعب فيه المحيط الأسري الدور الهام في تحقيق التوافق والتكيـف وهـو مـا توصـلنا إليه في الجدول رقم (45) , كما نجد لأهمية العمل لدى المبحوث دورا رئيسيا كذلك , فـإذا انطلقنـا من معطى أن 58,7 % من مجموع أفراد العينة اعتبروا أن العمل يمدهم بالقيمة والوقار في محيطهم الأسري وفي المجتمع , ما قد يجعل أي تغير في سلوك أفراد الأسرة مقصودا كان أو عابرا مـرجعهم عندهم هو فقدانهم لدورهم الوظيفي المهني الذي قلل من هيبتهم وقيمتهم في محيطهم الأسري مغيـرا في سلوك وتعاملات الأفراد المحيطة بهم .

وهناك ما هو راجع للظروف الاقتصادية التي تعايشها الشيخوخة المتقاعـدة بعـد هـذا الحـدث الاجتماعي , فقد صرح بعض مبحوثينا أن تدني مستواهم المعيشي بعد التقاعد قد أثار تمـرد أسـرهم على الأوضاع , ما جعلهم يغيرون من تعاملاتهم معهـم , علـى حـد تعبيـر أحـد المـستجوبين : " **أنا من بكري دراهم شهريتي قلال , كي خرجوني Retraite قلوا أكثر وأكثر أو هيبتي زادت قلت معاهم** " .

وكل هذه الأوضاع قد تولد لديهم شعورا بعدم القيمة متسببا لدى بعضهم بانعزال اجتماعي سـواءا داخل الأسرة أو في المجتمع , وهي الفئة الأقل تكيفا مع تقاعدها لأنها ترى فيه المـسبب فـي تغيـر أوضاعها وتأزمها .

أما فيما يخص الفئة المجيبة بـ : ربما يعود إلى التقاعد , فنجد أن الغالبية على مستواها تعود للفئة المجيبة بـ – أحيانا - , وعند استفسارنا لدى مبحوثينا عن الأسباب الأخرى التي عملت علـى تغيـر سلوك أفراد أسرته , فبالإضافة إلى نتائج إحالتهم إلى التقاعد سجلنا أن أغلبيتهم قـد أرجعتهـا إلـى التغيرات العامة التي يعرفها عصرنا والتي لم تكن في زمانهم , وكذا تأثر جيل الشباب بهذه التحولات , على حد تعبير المبحوثين : " **زمانكم واعر , كاين بزاف اللي غـرتهم الـدنيا بالزيـادة علـى la jeunesse ديالهم , اوخلات قلوبهم تتبدل حتى على والديهم اللي تعبوا باش كبـروهم وعلمـوهم أورجعوهم رجال أو نسا** " .

ومنه نجد أنه باختلاف الأسباب وباختلاف الرؤى يبقى عامل عدم النشاط لدى فئة العمر الثالث أهم عامل باستطاعته إحداث تغيير في سلوكات الأفراد المحيطة بهم .

جدول رقم (47) : يوضح علاقة شعور المسن بتغير في معاملة الأسرة له باعتبار هذا التغير تجاهل لها.

الشعور بتغير الأسرة له / اعتبار تغير في المعاملة تجاهل	نعم		أحيانا		المجموع	
نعم	48	%81,4	16	%64	64	%76,2
لا	1	%1,7	2	%8	3	%3,6
بدون إجابة	10	%16,9	7	%28	17	%20,2
المجموع	59	100	25	%100	84 (*)	%100

يتبيّن من خلال هذا الجدول أن ما نسبته 76,2% من مجموع الأفراد المصرّحة بوجود تغيّر في معاملة الأسرة لها، قد اعتبرت هذا التبدّل تجاهلا لشخصها، والتي وجدناها متضمنة لـ 81,4% لدى الفئة المجيبة بـ - نعم – مقارنة بما نسبته 64% المنتمية للفئة المصرحة بـ - أحيانا -، وفي المقابل سجّلنا نسبة 20,2% لدى الفئة التي لم تجب عن السؤال والتي سجّلنا فيها 28% قد صرّحت بأنه أحيانا ما تشعر بتغير معاملة الأسرة لها, مقارنة بـ 16,9% منها قد أكدّت وجود تغير في معاملة الأسرة لها والمجيبة بـ - نعم - .

هذا ما يجعل الاتجاه العام للجدول يميل نحو الأفراد المؤكدة بأن هذا التغيّر في معاملة الأسرة يعتبر تجاهلا لهم .

بعد القراءة الإحصائية للجدول يتبيّن أن الأغلبية الساحقة من أفراد العيّنة قد لاحظوا تغير معاملة أفراد الأسرة لها و المقدرة بـ 84 مبحوث من أصل 150 فرد مستجوب أي ما يعادل 56 % من المجموع الكلي لأفراد العيّنة، والتي بدورها وجدنا فيها الأغلبية تعود للفئة المعتبرة لهذا التغيّر في

(*) - تغيّر المجموع الكلّي لأننا في هذا الجدول نتعامل إلا مع الفئة المصرحة بوجود تغيّر في معاملة الأسرة لها .

السلوك تجاهلا لها، والممكن إرجاع شعورهم هذا نابع من عدة عوامل ، منها ما هو متأتى من الحالة النفسية لهاته الفئة ، فقد يرد لدى المسن في هذه المرحلة – التي يكون فيها بأمس الحاجـة لأحاطتـه بالرعاية خاصة النفسية منها وبأمس الحاجة للحنان أيضا – شعورا بالقلق لرتابة حياتهم بعـد التقاعـد وانكماش نشاطاتهم ، وقد يتولّد لديهم شعورا بافتقاد اهتمام الأهل و الأقارب ربما بمجـرّد انـصراف أفراد العائلة لقضاء أشغالهم و تأويله بأنهم يتهربون منه ويتجاهلونه مولّدة لدى بعضهم مشاكل نفـسية قد تتحوّل إلى حالات مرضية، التي تعتبر من افرازات عدم الاستثمار الجيّد لأوقـات الفـراغ الـذي يصطدم به المسن بعد التقاعد لافتقاره أو نضوب علاقاته الاجتماعية سواء مع أصدقائه أو مع زملائه السابقين في العمل الذين قد يكون قطع الصلة معهم لأسباب قد تكون عديدة، ما قد يحدث لديهم حالـة اكتئاب أو الاغتراب لشعورهم " بعدم القيمة وعدم الجدوى في الحياة لإحساسهم بأن الآخرين لايقبلونهم ولا يرغبون في وجودهم بينهم ما قد يصاحب ذلك من ضيق وتوتر " [1] .

و منها ما يمكن أن يكون تأويل للحالة الاجتماعية والاقتصادية المعايشة من طرف المسن المتقاعد التي يمكن أن تكون من افرازات انتهاج المسن المتقاعد للأسلوب الديموقراطي أو المتراخي للأسـباب التي تمّ التعرض إليها بكثب في الفرضية الثانية التي منها ما له علاقـة بتغيّـر مكانتـه الاجتماعيـة في الأسرة لانحسار أدواره فيها بعد التقاعد، وأسلوبه هذا الذي تتمّ ترجمته من أفراد أسـرته كنـوع من الضعف، ما قد يجعلهم يتجاهلونه، ووضعيتهم هذه الجد حساسة تفسر لنا مجيء الفئة التي لم تـرد الإجابة عن هذا التساؤل في المرتبة الثانية و التي قد يكون إحراجهم من التساؤل أو مـن الاعتـراف بحقيقة أوضاعهم المعاشة لشخص غريب سببا فيه .

ومن كل ما سبق يمكننا القول أن الواقع الاجتماعي و الاقتصادي المحيط بالمسن المتقاعـد زيـادة على الحالة النفسية لها من الدور الجد هام في تأويلات المسن لسلوكات الأفراد المحيطين به .

---

(1) - Chaire Quetelet 86 ,Op.cit , p: 350 .

جدول رقم (48): يوضح علاقة ردة فعل المسن إزاء تجاهلهم له بكيفية تجاوب الأسرة إزاء سلوكه .

ردة فعل المسن إزاء تجاهلهم له / كيفية تجاوب الأسرة إزاء سلوكه	أطلب استفسارا		أخرج من البيت		بدون إجابة		المجموع	
في غالب الأحيان يطلبون السماح	17	%77,3	7	%19,4	3	%11,5	27	%32,2
يتجاهلون الأسر	5	%22,7	24	%66,7	8	%30,8	37	%44
بدون إجابة	/	/	5	%13,9	15	%57,7	20	%23,8
المجموع	22	%100	36	%100	26	%100	84 (*)	%100

يتبيّن من خلال هذا الجدول الرابط بين ردّة فعل المتقاعد المسن إثر إحساسه بتجاهل الأسرة له بسلوك الأسرة إزّاء ردة فعله أن ما نسبته 44 % من مجموع المبحوثين الذين فسروا تغيّر معاملة الأسرة لهم بالتجاهل متواجدة لدى الفئة التي تجاوبها كان بتجاهل الأمر و المتضمنة لـ 66,7% لدى فئة – أخرج من البيت – مقارنة بـ 30,8% لدى فئة بدون إجابة، وفي المقابل نجد ما نسبته 32,2% لدى فئة – في غالب الأحيان يطلبون السماح – التي نجد فيها 77,3% عند تلك التي تطلب استفسارا عن سبب تغيّر سلوك الأفراد المحيطة بهم، مقارنة بـ 19,4% لدى تلك التي تخرج من البيت .

ومنه الاتجاه العام لهذا الجدول يميل نحو الفئة التي تقابل ردة فعلها بالتجاهل في الدرجة الأولى لتأتي الفئة التي يطلب منها السماح في الدرجة الثانية .

(*)- تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل في هذا الجدول إلا مع الفئة المصرحة بوجود تغير في معاملة الأسرة لها.

إن بيانات الجدول تبين لنا الأهمية البالغة لدور المحيط الأسري في جعل المتقاعد المسن يتكيف أو العكس مع مرحلة عدم نشاطه, والمدروسة في هذا الجدول من خلال طرق تجاوبها وسلوك المسن في حالة شعوره بالتجاهل والإهمال من أفراد أسرته.

لقد سجلنا اختلافا في ردة الفعل وفي طرق التجاوب, فلقد سجلنا أن الأغلبية قد قوبلت ردات فعلها بالتجاهل, سواء عندما تكون ردة فعل المسن في حالات الإهمال بالخروج من البيت – والذي يمثل في هذا الجدول السلوك الغالب - , أو في حالة طلبهم لاستفسار عن سبب تجاهلهم وإهمالهم له , ما يبين لنا الواقع الاجتماعي المزري الذي تعيشه هذه الفئة في وسطها العائلي المتميز بالإهمال واللامبالاة على حد تعبير مبحوثينا : " **كايني ولا ما كاشني في الدار كيف كيف عندهم** " أو " **ماشي حاسبيني كامل** " , وسلوك الأسرة في هذه الحالة قد يصعب عملية اندماج مسنيها مع التقاعد ومع المحيط الأسري ما قد يجعلهم يهربون إلى محيط آخر كبديل للجو الأسري الذي لا يكون في غالب الأحيان بديل ايجابي .

وهناك الفئة الأكثر وعيا، الذي يظهر من خلال ردة فعلها المتمثل في طلبها للسماح عن سلوكها، و الذي نسجله خاصة عند الفئة المسنة المستفسرة عن سبب التغير والتجاهل ما يجعل أفراد الأسرة يفهمون فداحة خطأهم فيستدركونه, أو عند الفئة التي تخرج من البيت كردة فعل على تجاهل الأسرة له على حد قول أحد مبحوثينا: " **غير يشوفوني خرجت من الدار زعفان تخدملهم , غير ندخل ايدوروا كامل بيا** , **أو يحاولوا كيفاش يرضوني** " .

ومن خلال هذا الاختلاف في التجاوب نستشف مدى الاهتمام الممنوح من أفراد الأسرة للحالة النفسية التي يكون عليها مسنيهم ومدى مساهمتهم في الرفع من معنوياتهم وتسهيل عليهم تقبل حياة ما بعد التقاعد .

3ـ <u>أثر الأهمية المعطاة لمدلول العمل من المسن بكيفية تقبله لمرحلة عدم النشاط:</u>

أردنا في ظل هذا العنصر إبراز اثر قيمة العمل لدى الفئة المسنة على قابليتها للتكيف مع مرحلة عدم النشاط الذي تمت دراسته من خلال أربعة جداول جاءت كالآتي , أولها ربط بين اعتبار التقاعد كسبب لتغير معاملة الأسرة للمسن بمدلول العمل لديه , في الجدول الثاني تم توضيح علاقة مدلول العمل لدى الفئة المسنة بتأثيره في كيفية تقبل الشيخوخة لفكرة التقاعد , وفي الثالث أبرزنا العلاقة الموجودة بين طبيعة التقاعد وكيفية تقبل المسن لفكرة تقاعده , أما في الرابع فقد أوضح لنا العلاقة الموجودة بين طبيعة التقاعد والصورة المعطاة له من طرف المسن ودرجة تأثيرهما في كيفية تقبل هذا الأخير لفكرة إحالته إلى التقاعد .

جدول رقم (49) : يوضح علاقة اعتبار المسن للتقاعد سببا لتغير معاملة الأسرة اتجاهه بالمدلول المعطى من طرفه للعمل .

سبب التغير في المعاملة يعود للتقاعد / مدلول العمل لديهم	نـعـم		ربـمـا		لا		المجموع	
العمل يكسبك مكانة ووقار	40	%63,5	10	%55,5	/	/	50	%59,5
العمل هو رمز الحياة	23	%36,5	5	%27,8	/	/	28	%33,3
العمل هو مورد مادي فقط	/	/	3	%16,7	3	%100	6	%7,2
المجموع	63	%100	18	%100	3	%100	84 (*)	%100

من خلال بيانات الجدول الرابط بين اعتبار التقاعد كسبب لتغير معاملة الأسرة للمسن بمدلول العمل لديه, تبين أن 59,5 % من مجوع الأفراد المبحوثين والمعترفة بوجود تغير في تعاملات أفراد الأسرة لها متمو ضعة لدى الفئة التي بالنسبة لها العمل يكسبها مكانة ووقار , والتي وجدنا على مستواها الفئة المجيبة بـ - نعم – قد احتلت الصدارة بنسبة مقدرة بـ 63,5 % مقارنة بـ 55,5 % لـدى فئـة – ربما – وفي المقابل نجد 33,3 % لدى الفئة المعتبرة للعمل كرمز للحياة والمتضمنة لـ 36,5 % عند تلك المجيبة بـ - نعم – و 27,8 % على مستوى فئة – ربما - , وقد جـاءت الفئـة المعتبـرة العمل كمورد مادي فقط في المرتبة الأخيرة بنسبة مقدرة بـ 7,2 % .

(*) ـ تغير المجموع الكلي لأننا نتعامل في هذا الجدول إلا مع الفئة المصرّحة بوجود تغير في معاملة الأسرة لها .

ومنه نجد أن الاتجاه العام في هذا الجدول قد مال نحو الفئة التي ترى العمل مصدرا للمكانة الاجتماعية والوقار وتليها من حيث أهمية نسبتها تلك المعتبرة له كرمز للحياة.

لقد تم التوصل بعد القراءة الإحصائية للجدول الأهمية المعطاة من طرف شيخوختنا المتقاعدة للعمل, أين أعتبر في الدرجة الأولى مصدرا يكتسب منه الفرد مكانته الاجتماعية سواءا في المحيط الأسري منه والاجتماعي, كما يعطيه كذلك قيمة اجتماعية على حد تعبير جل مبحوثينا : " **الخدمة هي اللي تمدلك الهيبة أو القيمة** " أو " **بلا خدمة ما تسوآ والو** " .
وقد وجدنا أنها الفئة الأكثر تخوفا من تأثير التقاعد على مكانتها الاجتماعية في الأسرة والمجتمع والأكثر عدم تكيفا وهذه المرحلة , ما يجعل أي تغير في سلوك أفراد الأسرة أو طريقة تعاملهم معها , - خصوصا إذا برز هذا التغيير ناحيتها بعد إبعادها من الفئة النشطة بإحالتها إلى التقاعد - , يعتبر كتأكيد لمخاوف المسنين , فيؤولون هذا التغير إلى أن هيبتهم وقيمتهم قد انحسرت بانحسار مكانتهم وأدوارهم المهنية , على حد تعبير أحد مبحوثينا الذي اعترف لنا ضاحكا أو ساخرا عن واقعه المعاش وسط أسرته : " **Bien sur تبدل الـ comportement ديالهم ما اللي خرجوني retraite , واقيلا جينيتهم , لاخاطرش ولآو إيشوفوني بزاف قدامهم** " , وهناك آخر اعترف لنا بأن قيمته وهيبته في الأسرة قد اهتزتا لأنه منذ تقاعده , المستوى المعيشي لأسرته قد انخفض ما جعل الأسرة تطالبه بالبحث عن عمل لتحسين أوضاعهم , ولكن بالرغم من بحثه لم يجد فرصة للعمل ما أزم علاقته بالأسرة قائلا : " **حسبالهم لقيت خدمة أو قات لالا , أنا ما دابيا نخدم , فيها نجيب صوردي زيادة أو فيها يهنوني في الدار** " .
واعترافاتهم هذه هي خير دليل على الأهمية المعطاة للعمل بالخصوص لدى أولئك الذين تأزمت أحوالهم الاقتصادية مؤثرة على أوضاعهم الاجتماعية بعد التقاعد .
ونفس الترتيب قد سجلناه لدى الفئة المعتبرة للعمل كرمز الحياة , وبالنسبة للأفراد المنتمين لهذه الفئة , فقد لاحظنا أنه بمجرد طرح السؤال تقريبا إجاباتهم كانت كلها متشابهة التي جاءت كالآتي :
" **Bien sur الخدمة هي الصح , اوكيما يقولوا خدام الرجال سيدهم** " .
وتصريحهم هذا يترجم لنا قناعتهم المدركة بأن العمل هي أولوية الأولويات في حياتهم لأنه حسب تصريحاتهم التي جاءت مختلفة ولكن تحمل نفس المعنى : " **بالخدمة تتفتح قاع الببان , وإذا ما كنتش خدام وادخل دراهم , ما تقدر ادير والو sur tout في هاذ الوقت اللي رانا فيه , اللي هو وقت المادة** " .
ومنه نستنتج أن أهمية العمل لدى مبحوثينا مستنبطة من قيمته الاجتماعية المعطاة له من المجتمع ومن

أفراده, ما يجعل عملية إبعادهم عن الفئة النشطة, قد تولد لديهم إحـساسا بعـدم المنفعـة خـصوصا إذا تأزمت أوضاعهم المادية بعد الإحالة على التقاعد, وهو ما تم إثباته في الفرضية الأولى, ما يجعل أغلبية مبحوثينا يتحسسون من أوضاعهم التي قد تأثر على حالتهم النفسية وعلى تأويلاتهم للأمور التي تكون ربما مستنبطة حقيقة من الواقع المعاش, أو وليدة حالة عدم التقبل وعدم التكيف مع مرحلة عـدم النشاط.

جدول رقم (50) : يوضح علاقة مدلول العمل لدى الفئة المسنة بتأثيرها في كيفية تقبلها لفكرة التقاعد.

كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد / مدلول العمل لديهم	العمل يكسبك مكانة ووقار		العمل هو رمز الحياة		العمل هو مورد مادي		المجموع	
التقاعد واقع لا مفر منه	43	%48,9	19	%47,5	11	%50	73	%48,7
تخوفت من المستقبل	38	%43,2	18	%45	/	/	56	%37,3
انتظرتها بشغف	7	%7,9	3	%7,5	11	% 50	21	%14
المجموع	88	%100	40	%100	22	%100	150	%100

من خلال هذا الجدول الرابط بين مدلول العمل لدى مبحوثينا بكيفية تقبلهم لفكرة التقاعد تبـين أن أغلبية أفراد العينة رأت في التقاعد واقع لا مفر منه بنسبة 48,7 % والمتضمنة لـ 50 % لدى فئـة العمل هو مورد مادي فقط مقارنة بالفئتين المتبقيتين اللتان سجلنا على مستواها تقاربـا فـي النـسب والمقدرة بـ 48,9 % لدى الفئة التي ترى في العمل مصدرا لكسب المكانة والوقار و47,5 % عنـد تلك المعتبرة للعمل رمز للحياة , وفي المقابل نجد أن الفئة التي جاء ردها على التقاعد بالتخوف مـن المستقبل قدرت نسبتها بـ 37,3 % من المجموع الكلي لأفراد العينة والتي نجدها تنقسم بين فئة

– العمل هو رمز الحياة – 45 % وبين الفئة التي ترى في العمـل يكـسبها المكانـة والوقـار بـ ـ 43,2 % , وتأتي في الجدول الفئة المصرحة بانتظارها لمرحلة تقاعدها بشغف بنـسبة 14% والتـي جاءت فيها الفئة المعتبرة للعمل كمصدر مادي فقط في الصدارة بنسبة 50% , لتتناقص النسب بشكل كبير في الفئتين المتبقيتين .

و منه الاتجاه العام في هذا الجدول نحو الفئة المعتبرة للتقاعد – واقع لا مفر منه – فـي الدرجـة الأولى, لتأتي تلك المتخوفة من المستقبل في المرتبة الثانية قبل الفئة التي كانت منتظرة لمرحلة التقاعد بشغف .

إن القراءة الإحصائية للجدول أوضحت لنا الاختلاف الموجود فـي ردود الأفعـال إزاء مرحلـة التقاعد, و التي تختلف باختلاف الأهمية المعطاة لمدلول العمل لدى الشيخوخة المتقاعدة .

فهناك الفئة الأولى المتقبلة له كواقع لا يمكـن الفـرار منـه أو علـى حـد تعبيـر مبحوثينـا: << **واش نديروا حبينا و لا كرهنا, لحق وقت la retraite خرجونا** >> أو<< **هذا هو القـانون تـاع الخدمة, توصل عمر التقاعد لازم تخرج** >> , ما يدل أنه مهما بلغت أهمية العمل لـدى المبحـوثين المنتمين لهاته الفئة , فإن مرحلة التقاعد بالنسبة لها هي حقيقة اجتماعية و من الواجب تقبلها للتكيـف معها , و قد تجعلها قابليتها للتكيف مع مرحلتها الجديدة تتطلع لآفاق جديدة , ما يجعل بعضهم يمتهن مهن جديدة أو الانشغال بأدواره الجديدة المنبثقة من دوره كمتقاعد .

أما بالنسبة للفئة الثانية التي تخوّفت من مرحلة التقاعد, فنجد أن ردة فعلها متقاربة لدى كلتا الفئتين سواء بالنسبة لتلك التي ترى وقارها و مكانتها مكتسبة من العمل, فان تخوفها هذا يغذيه القلق من تأثير افتقادها لدورها الوظيفي المهني على أدوارها الاجتماعية في الأسرة, ما قد يقلّل من أهميـة مركـزه الاجتماعي فيتعرض للتهميش من الأسرة والمجتمع, و فيما يتعلق بالفئة التي ترى في العمـل رمـزا لحياتها, فان عملية تقبلها لواقع التقاعد قد يكون أصعب من الفئة الأولى, لأن تواجدها ضمن هذه الفئة و بهذه النسبة, إن دل على شيء إنما يدل على أن استثمارها لوقتها الـسابق لمرحلـة التقاعـد كـان متمحورا حول العمل فقط ما يجعلها تعتبر هذا الحدث الاجتماعي نوع من أنواع القطيعـة عـن حياتها السابقة, ما قد يعسّر عليها تقبل واقع التقاعد الذي قد ينبع عن تخوفها من عدم معرفتهـا لاستثمار أوقات فراغها أو التخوف من صعوبة استثماره في أشياء أخرى غير العمل, ما قـد يـؤدي ببعضهم لحالة إكتئاب حاد أو حتى انهيار نفسي, وردة الفعل هذه نجدها متكررة أكثر التـي تكـون درجاتها في السلم السوسيومهني عاليـة كالإطـارات الـسامية مـثلا التـي وجـدناها فـي غالـب الأحيان تطلب أن تواصل العمل حتى بعد التقاعد كمستخدم مؤقت, و هذا ما أثبتته الفرضية الأولى,

أو نجده عند الفئة المتقاعدة تقاعدا مسبقا, فعلى مستواها هذا الحدث جاء بغتة دون سابق إنذار ما يزيد من عوامل التخوف لديها .

أما الحالة الثالثة, فهي حالة الفئة المنتظرة لمرحلة التقاعد بشغف فنجدها بالخصوص وهذا انطلاقـا من جدولنا عند الفئة التي لا ترى في العمـل إلا مـوردا ماديـا, ولكـن فـي أرض الواقـع نجـده عند الأشخاص الذين كانوا يؤدون أعمالا تمتاز بالرتابة أو غير المتطلبة للمهارة, ما يعطيهم شـعورا بالملل من العمل الذي يقومون به, فتجدهم متحمسين لمرحلة تقاعدهم ما يجعلهم أكثر رضـا و تقـبلا لفكرة عدم النشاط وتكيفا معها .

لذلك يمكن القول بصفة عامة, أن المواقف المختلفة للإنسان تجاه التقاعد, هـي تابعـة لشخـصية المسن و للظروف السوسيوإقتصادية و كذا الصحية و نجده أيضا تابعا لوجهات النظر السائدة لـديهم حول هذا الحدث الاجتماعي .

جدول رقم (51) : يوضح علاقة طبيعة التقاعد بكيفية تقبل المسن لفكرة تقاعده .

كيفية تقبل المسن لفكرة تقاعده / طبيعة التقاعد	عـادي		مسـبق		المجمـوع	
التقاعد واقع لا مفر منه	67	%51,2	6	%31,6	73	%48,7
تخوف من المستقبل	43	%32,8	13	%68,4	56	%37,3
انتظرتها بشغف	21	%16	/	/	21	%14
المجمـوع	131	%100	19	%100	150	%100

تبيّن لدينا من خلال الجدول الرابط بين طبيعة التقاعد وكيفية تقبل المسن لفكرة تقاعده، أن ما نسبته 48,7% من المجموع الكلّي يرون في التقاعد واقع لا مفر منه والمتضمن لـ 51,2% المنتمية لفئة

التقاعد العادي مقارنة بـ 31,6% لدى فئة التقاعد المسبق، وفي المقابل نجد أن35,5% من مجموع أفراد العينة تخوفت من المستقبل عند ورود فكرة التقاعد، والمتضمنة لـ 68,4% لدى فئة التقاعد المسبق مقارنة بـ 32,8% لدى فئة التقاعد العادي .

و منه الاتجاه العام للجدول يميل نحو اعتبار التقاعد من طرف مبحوثينا كواقع يجب تقبله وتليها في الدرجة الثانية تلك التي تخوفت من مستقبلها بعد التقاعد.

يتبين من الجدول أن أغلبية أفراد العينة متقبلة لتقاعدها كواقع، فهو ذلك الحدث الاجتماعي الذي يعتبر مآل كل عامل، فهو إذن حقيقة لا مفر منها على حدّ تعبير مبحوثينا: " **c'est une réalité ما نقدر وش نهربوا منها** " ، وهي الفكرة التي سجلناها متكررة بالخصوص عند فئة المتقاعدين تقاعدا عاديا، والتي يمكن إرجاعها إلى كون كل فرد ممارس لمهنة يملك اقتناعا مدركا بأن فترة النشاط ليست دائمة وإنما بمجرد دخوله سن الشيخوخة يحال إلى التقاعد وهذا ما يجعله مهيئا نفسيا – حتى وإن كانت بدرجات – لهاته المرحلة , ما يجعل مواقفه أو نظرته إزاء هذا الحدث الاجتماعي أكثر ايجابية عنه عند الفئة المتقاعدة تقاعدا مسبقا , التي تم التسجيل على مستواها أغلبية الفئة التي تخوفت من مستقبلها بعد هكذا مرحلة , لأن التقاعد على مستواها جاء بغتة , كنتيجة لعدة أسباب منها : تفكك نشاط المستخدم , قيام المؤسسة بتسريح عدد من العمال , عندما يكون العامل قد استوفى المدة المحددة للعمل أو ربما قد يعود لتعرض العامل نفسه لحادث عمل فرض تعطله الدائم عن العمل مستوجبة تقاعده المسبق , وأغلب هذه الظروف قد تأتي فجأة دون إنذار مسبق , الشيء الذي قد لا يعطي للفرد الداخل في ظل هذا النوع من التقاعد فرصة التحضر نفسيا لهذه المرحلة حتى وإن كان في سن قريبة منها , ليجد نفسه أمام هذا الحدث مواجها حقيقة انتقاله من القوى العاملة للانضمام إلى الفئة المتقاعدة ووجوب التكيف مع وضعه الجديد , الشيء الذي قد يكون صعب التحقيق من طرف هذه الفئة وهو ما يصنع تخوفهم من المستقبل المحصور في فترة ما بعد التقاعد , خصوصا لدى المتقاعدين الذين لا مورد مادي لديهم إلا معاش تقاعدهم الذي في الغالب تم تقييمه بغير الكافي وهو ما تم التحقق منه في الفرضية الأولى , أو لدى تلك التي لاتملك موارد أخرى للمساعدة في إعالة وتسيير الأمور الاقتصادية للأسرة , الأمر الذي قد يجعل أمورها وأحوالها الاقتصادية تتأزم مأثرة على أوضاعها الاجتماعية وسط محيطها الأسري وهذا قد تم إثباته من خلال جداول الفرضية الثانية ؛ وكلها أحوال قد أثارت تخوفات هذه الفئة مصعبة عليهم عملية تقبل واقع إحالتهم إلى مرحلة عدم النشاط .

وهذا كله مؤداه إلى أن عملية التكيف ومرحلة التقاعد هي عملية تابعة لطبيعة التقاعد , كما هي

تابعة للظروف الصحية , بالإضافة إلى الظروف السوسيواقتصادية المحيطة بفئة العمر الثالث التـي قد تكون عامل مساعد في عملية التقبل لمرحلة ما بعد التقاعد إن كان يتـسم بالايجابيـة , والعكـس قد يحدث إن كان الطابع الغالب عليه يتسم بالسلبية .

الجدول رقم (52) : يوضح علاقة طبيعة التقاعد و صورة هذا الأخير و تأثيرهما على كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد .

طبيعة التقاعد	تقاعد عادي				المجموع الجزئي	تقاعد مسبق				المجموع الجزئي	المجموع
صورة التقاعد / كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد	واجب ترك المكان للأصغر سنا	الموت البطيء	مشاكل مادية	راحة مستحقة بعد سنوات عمل		واجب ترك المكان للأصغر سنا	الموت البطيء	مشاكل مادية	راحة مستحقة بعد سنوات عمل		
التقاعد واقع لا مفر منه	9 %34,6	7 %38,9	51 %61,4	/ /	67 %51,2	2 %66,7	/ /	4 %30,8	/ /	6 %31,6	73 %48,7
تخوفت من المستقبل	/ /	11 %61,1	32 %38,6	/ /	43 %32,8	1 %33,3	3 %100	9 %69,2	/ /	13 %68,4	56 %37,3
انتظرتها بشغف	17 %65,4	/ /	/ /	4 %100	21 %16	/ /	/ /	/ /	/ /	/ /	21 %14
المجموع	26 %100	18 %100	83 %100	4 %100	131 %100	3 %100	3 %100	13 %100	0 %100	19 %100	150 %100

بعد إدخال المتغير المستقل الثاني والمتمثل في الصورة المعطاة لمرحلة التقاعد من طـرف الفئـة المنتمية إليها لقياس مصداقية تأثر طبيعة التقاعد بكيفية تقبل الفرد المـسن لفكـرة تقاعـده يبـين أن 48,7 % من مجموع أفراد العينة والمتقبلة لتقاعدها كواقع , ونجدها متضمنة لـ 51,2 % عند فئة التقاعد العادي المتضمنة بدورها لـ 61,4 % المنتمية لفئة المشاكل المادية و 38,9 % عند الفئة التي أعطت لمرحلة تقاعدها صورة الخطوات الأولى نحو الموت وبالمقارنة مع الفئة التي جاء تقاعدها مسبقا والمقدرة نسبتها بـ 31,6 % والمتضمنة لـ 66,7 % لدى فئة – ترك المكان للأصغر سـنا - , مقارنة بـ 30,8 % لفئة المشاكل المادية . وفي المقابل نجد أن ما نسبته 37,3 % من المجموع الكلي قد انتابها التخوف من مستقبلها بعد مرحلة التقاعد , والتي جاءت فيها فئة التقاعد المـسبق بـــ 68,4 % متضمنا لنسبة 100 % لدى تلك التي ترى في التقاعد الخطوات الأولى نحو الموت مقارنـة بـ 69,2 % لدى الفئة المعتبرة لهذه المرحلة مرحلة المشاكل المادية , هذا وبالمقارنة مع فئة التقاعـد العادي التي نجد فيها نسبة 61,1 % عند فئة - الخطوات الأولى نحو الموت – مقارنة مع ما نـسبته 38,6 % لصالح فئة – المشاكل المادية - .

أما الأفراد الذين صرحوا بأنهم قد انتظروا حدث التقاعد بشغف نجد فئتهم قد جاءت أخيرة بنـسبة 14 % من المجموع الكلي لأفراد العينة متواجدة بصفة ساحقة على مستوى فئة التقاعد العادي بنـسبة 100 % عند الفئة التي ترى في تقاعدها راحة مستحقة بعد سنوات من العمل مقارنـة بـ 65,4 % لدى فئة – ترك المكان للأصغر سنا – لتنعدم في الفئتين المتبقيتين .

وكل هذا العرض الإحصائي يبين لنا منحى الاتجاه العام الذي أخذ اتجاه الفئـة المعتبـرة لحـدث التقاعد واقع من الواجب التأقلم معه.

بعد قراءة بيانات الجدول صيغة بصيغة, توضح تأثير صورة التقاعد المعطاة من طـرف الفـرد المسن – التي وجدناها تختلف باختلاف طبيعة الحدث الاجتماعي – على مدى تقبل هذه الفئة لمرحلـة تقاعدها؛ فمثلا توصلنا إلى انه لدى الفئة التي تعتبر مرحلة التقاعد كواقع لا نقاش فيه , تقبلها يـدخل تحت مضمون الإجبار الذي يمكن استنباطه من خلال النسب التي أتت عليهـا صـور هـذا الحـدث الاجتماعي على مستوى التقاعد العـادي , أيـن سـجلنا أن أغلبيـتهم تعتبرهـا مرحلـة المـشاكل المادية , لتقارب النسب بين الفئتين المتبقيتين , ما يدل على أن الصورة السلبية المعطاة للتقاعد مـن شيخوختنا المتقاعدة لم يمنع تقبلها لحقيقة الحدث الاجتماعي الذي يجيء قسري لا اختياري .

ويمكن أن نقول ان جزء من تقبلها هذا جاء كنتيجة لوعيها الذاتي بأنها داركـة لمرحلـة نهايـة دورة حياتها المهنية .

أما بالنسبة لفئة التقاعد المسبق, فنجد أن الصدارة فيها قد عادت للفئة المعتبـرة لمرحلـة التقاعـد كمرحلة ترك المكان لأصغر سنا, و ردة الفعل هذه قد نجدها بالخصوص لدى تلك الفئة التي اسـتوفت سنوات العمل, ما يجعل قابليتها أكبر للتكيف مع واقع التقاعد 0

و فيما يتعلق بالفئة التي انتابها التخوف من المستقبل, فقد توصلنا إلى أن أعلى نسبة فيها قد عـادت لفئة – الموت البطيء – لدى المتقاعدين تقاعدا مسبقا, و تخوفها هذا يمكن إرجاعه إلـى أن مجـيء إحالتها إلى التقاعد فجأة قد زاد تخوفها من مرحلة المجهول التي تتبـع حـدث التقاعـد, خـصوصا لدى أولائك الذين تمحورت حياتهم السابقة حول العمل فقط ، ما يجعل ثقافتهم فـي اسـتثمار أوقـات الفراغ قليلة أو منعدمة تماما ، الأمر الذي قد يصعّب عملية الأقلمة مع مرحلة عدم النشاط ، كما وقـد وجدنا صعوبة التقبل و التكيف لدى الأفراد الذين لديهم إيمانا راسخا بأن سلطتهم وقيمتهم الاجتماعيـة متأتية من خلال ما يساهم به عملهم داخل المجتمع ، متخوفين من أن تقلـل إحـالتهم إلـى التقاعـد من مكانتهم الاجتماعية داخل الأسرة و المجتمع .

بالإضافة إلى ما سبق يمكن أن نسجل صعوبة التكيف لدى أولائك الذين ليس لهم مـدخرات أو دخـل كافي عند التقاعد، ما قد يغذي تخوفها من تدني المستوى المعيشي لأسرته و هو حقيقة الواقع المعاش لهاته الفئة حسب نتائج الفرضية الأولى .

و نفس الترتيب للصور المعطاة للتقاعد، قد وجدناه لدى فئة التقاعد العادي كتأكيد علـى اشـتراك المخاوف لدى فئة العمر الثالث باختلاف طبيعة تقاعدها .

و العكس قد تم تسجيله لدى الفئة التي كانت تشغفها فكرة التقاعد التي اعتبرتـه كمرحلـة للراحـة أو كواجب لترك المكان للأصغر سنا، وهذا الشغف قد نسجله بالخصوص لدى فئة العمال التي كـان نشاطها مجهدا قد أتعبها أو رتيبا ولّد لديها إحساسا بالملل، منتظرة بذلك مرحلة التقاعد لتجديد قوتهـا و استرجاع معنوياتها .

و ممّا سبق ذكره، تبين لنا تأثير صورة التقاعد التي قد تتبناها شيخوختنا عن هكذا مرحلة متـأثرة بطبيعة تقاعدها والمؤثرة على كيفية تقبل هذه الفئة لمرحلة تقاعدها و على مدى تكيفها و إياها .

4- درجة رضا المسن عن أوضاعه السوسيواقتصادية وآثارها على عملية تقبله لواقع التقاعد :

في هذا العنصر تطرقنا إلى العوامل المحققة لرضا الفئة المسنة عن أوضاعها الاقتـصادية كانـت أو اجتماعية ومدى تأثيرها على قابلية الشيخوخة للتكيف وواقع التقاعد, وقد ضم هذا العنصر لثلاثـة جداول, في أولهم أبرزنا تأثير قدر معاش التقاعد على كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد, أما في الثـاني فقد أوضحنا فيه علاقة التأثير و التأثر الموجودة بين كيفية شغل المسن لمعظم أوقاته بعد الإحالة على

التقاعد في الصورة التي أعطاها لمرحلة عدم النشاط, و في الثالث أوضحنا فيه العلاقة الموجودة بـين درجة رضا المسن عن أوضاعه العامة بكيفية تقبله لفكرة التقاعد.

جدول رقم (53) : يوضح علاقة قدر معاش التقاعد بكيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد .
(الوحدة بالدينار الجزائري)

كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد / قدر معاش التقاعد	[5000-10000]		[10001-15000]		[15001-20000]		[20001- فما فوق		المجموع	
التقاعد واقع لا مفر منه	17	%41,5	42	%50,6	12	%57,2	2	%40	73	%48,7
تخوفت من المستقبل	24	%58,5	30	%36,1	2	%9,5	/	/	56	%37,3
انتظرتها لشغف	/	/	11	%13,3	7	%33,3	3	%60	21	%14
المجموع	41	%100	83	%100	21	%100	5	%100	150	%100

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن ما نسبته 48,7 % من مجموع أفراد العينة يرون فـي التقاعـد واقع لا مفر منه والمتضمنة لـ 57,2 % لصالح فئة المعاش المحصور بين [15001- 20000 دج] مقارنة بـ 50,6 % لدى فئة المعاش المتواجد في المجال [10001-15000دج] , وفي المقابل نجد أن ما نسبته 37,3 % من المجموع الكلي متموضع لدى الفئة المتخوفة من مستقبلها ما بعـد إحالتها إلى التقاعد والتي نجد فيها 58,5 % لدى فئة المعاش المحصور ما بـين [5000-10000دج] مقارنة بـ 36,1 % لدى فئة المعاش المتواجد في المجال [10001-15000دج] 0

أما الفئة المعترفة بأنها كانت تنتظر مرحلة التقاعد بـشغف جـاءت بنـسبة 14 % والتـي نجـد فيها 60% لدى فئة المعاش المحصور[20001دج فما فوق, مقارنة بـ 33,3 % لـدى تلـك التـي معاشها ينحصر في المجال [15001-20000دج] .

وهذا ما يجعل الاتجاه العام للجدول يميل نحو الفئة التي تعتبر التقاعد واقع لا مفر منـه متبوعـة بالفئة المتخوفة من مستقبلها بعد التقاعد لتأتي الفئة التي شغفت بمرحلة التقاعد أخيرة.

بعد القراءة الإحصائية لبيانات الجدول صيغة بصيغة يتبين لنا درجة تأثير قدر المعاش على مـدى تقبل المسن لمرحلة عدم نشاطه. فقد توصلنا إلى أن درجة تأثير عامل قدر المعاش على تلـك الفئـة المتقبلة لتقاعدها كواقع ليست بالكبيرة وتقارب النسب بين الفئات خير دليل والتي يمكن إرجاعه إلى أن المسن المتقاعد مهما كان قدر معاش تقاعده يتوجب عليه تقبل حقيقة إحالته إلى التقاعـد لأنـه واقـع اجتماعي عليه بالتكيف معه للاندماج فيه.
ولكن تأثير العامل المادي أو بالتحديد قدر معاش التقاعد يظهر جليا لدى الفئة المعترفة بأن التخوف قد اعتراها عند حلول وقت إحالتها إلى التقاعد من مستقبلها ومستقبل أسرتها, أين وجدنا أنه كلما اتجهنـا نحو فئات المعاش البسيطة تزداد نسب الفئة المتخوفة من المجهول المسّمى بمرحلة التقاعد, وتخوفهـا هذا يكمن في تدني المستوى المعيشي للأسرة الذي يؤثر على جو العلاقـات الأسـرية الـسائدة فـي الأسرة المؤثرة بدورها على مكانته الاجتماعية فـي المحـيط الأسـري بفقدانـه لـدوره الـوظيفي المهني, وتخوفها هذا يمنع تقبلها لواقعها والتكيف معه.
والشيء المسجل على مستوى الفئة المصرحة بانتظارها لمرحلة التقاعد بلهفة, أنه كلما اتجهنا نحو فئات المعاش المرتفع زادت نسب الفئات المتلهفة لهذه المرحلة, والتعليق الممكن إعطـاؤه هنـا هـو كلما ضمن المتقاعد لمدخول أوفر, الذي يمكن أن يكون مصدره منحة التقاعد مرتفعة كالتي تتحـصل عليها الفئة التي تملك امتياز منحة المجاهدين أو ابن الشهيد, أو تلك التي تملك مدخرات, أو امتلاكهـا لموارد أخرى كمدخول إضافي كمساعدة الأبناء, أو الزوجة أو غيرها من المصادر الماديـة ضـمنت راحة مادية أكبر المؤثرة على كيفية تقبلها لهذه المرحلة.
وهذا كله يجعلنا نقول أن الراحة الاقتصادية للمتقاعد تجلب له راحة نفسية, ما يجعله أكثـر تقـبلا بل وفي بعض الحالات متلهفا للانضمام للفئة المتقاعدة والتمتع بأوقات فراغه إن أحـسن اسـتغلالها واستثمارها فيما يعود بالخير عليه وعلى محيطه سواء الأسري منه أو في المجتمع.

جدول رقم (54) : يوضح علاقة كيفية شغل المسن لمعظم أوقاته بالصورة المعطاة للتقاعد .

كيفية شغله لمعظم أوقاته بعد التقاعد / صورة التقاعد	في المنزل مع الأسرة		مع الأصدقاء		في المسجد		ليس هناك شيء محدد		المجموع	
ترك المكان للأصغر سنا	15	%22,7	3	%21,4	2	%22,2	9	%14,8	29	%19,3
الخطوات الأولى نحو الموت	8	%12,1	2	%14,3	/	/	11	%18	21	%14
مشاكل مادية	39	%59,1	9	%64,3	7	%77,8	41	%67,2	96	%64
راحة مستحقة بعد سنوات العمل	4	%6,1	/	/	/	/	/	/	4	%2,7
المجموع	66	%100	14	%100	9	%100	61	%100	150	%100

يتبين من خلال بيانات الجدول أن 64 % من مجموع أفراد العينة ترى في التقاعد مشاكل مادية والمتضمنة لـ 77,8% تقضي معظم أوقاتها بعد التقاعد في المسجد مقارنة بـ 67,2% لدى الفئة التي ليس لها شيء محدد تقضي فيه معظم أوقاتها , وفي المقابل نجد ما نسبته 19,3% من مجموع أفراد العينة يرون في التقاعد مرحلة ترك المكان للأصغر سنا والتي نجد فيها تقارب بين نسب فئتي – في المنزل مع الأسرة – و – في المسجد – بنسب هي على التوالي 22,7% و 22,2% لتأتي فئة - مع الأصدقاء- في الترتيب الثالث بـ 21,4% .

ومنه نجد أن الأغلبية الساحقة من مجموع مبحوثينا ترى في مرحة التقاعد كمرحلة للمشاكل المادية بالدرجة الأولى وكمرحلة لترك المكان للأصغر سنا ثانيا.

إن الإحالة على التقاعد تجعل الفئة المسنة تواجه مشكل الكم الكبير لوقت الفراغ وربما يكون مقرونا لدى أغلبيتهم بخبرة محدودة في استثماره ما قد يخلق لدى بعضهم مشاكل نفسية خصوصا

لدى الفئة الفقيرة في علاقاتها الاجتماعية لنضوب علاقاتهـا بمـن كانـت تـربطهم بهـم علاقـات ودّ و صداقة خصوصا تلك التي أبرمت في محيط العمل لانشغال كل واحد مـنهم بمـشاكل حياتـه اليومية على حد تعبيرهم: " **كل واحد لاتي أبهموا** " , ما يجعل تنظيمهم لحياة ما بعد التقاعد تختلـف باختلاف الأوضاع السوسيواقتصادية المحيطة بالمسن , فهناك من صرح لنـا أنـه يقـضي معظـم أوقاته في المسجد , والتي أرجعها "سيد سـلامة إبـراهيم" إلـى " ميـل المـسن إلـى التقـرب كلما تقدم به العمر , وقد يرجع هذا إلى شعور الشخص باقتراب نهاية رحلة الحياة أو إلى الرغبة في التفكير عما اقترفه من أخطاء في حياته, وقد يكون ذلك للرغبة في الاختلاط والارتبـاط بالأشـخاص الآخرين في دور العبادة والخروج من العزلة التي وجد نفسه فيها خاصة بعد التقاعد عن العمل " [1] .

ولكن يمكن أن نرجعها نحن استنادا إلى تموقعها ضمن الفئة التـي تـرى فـي التقاعـد مـشاكل مادية, أن لجوءها إلى المسجد هو هروب من واقعها المزري المؤثر علـى الجـو الأسـري الـسائد في محيطه غير محتملا المكوث فيه, وهو ما يفسر مجيء الفئة المـستثمرة لأوقـات فراغهـا مـع العائلة على مستواها في الترتيب الأخير, أو لقلة علاقاته مع الأصدقاء مـا يجعـل تنظيمـه لوقتـه يتمحور حول المسجد سواء كان ناتجا عن صحوة ويقظة دينية أو كان هروبا من واقعه المعاش إلـى مكان قد يجد فيه الراحة النفسية التي لم يجدها في أسرته.

لتأتي الفئة التي ليس لها شيء محدد تستثمر فيه أوقات الفراغ في المرتبة الثانيـة لعـدم معرفتهـا لكيفية استغلاله، و هي الفئة الأكثر تعرضا لما يدعى بـ << حالات اغتراب الذات لعدم القدرة علـى إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتيا >> [2] .

و قد نجد في الواقع أن هذه الفئة هي الأكثر تعرضا لانحراف سـلوكها، فقـد نجـد مـنهم بعـد التقاعد من يصبح يتردد بانتظام أو بشكل متقطع على المقاهي التي لا تعتبـر أفـضل مكـان يمكـن أن يقضي فيه فردا مسنا أوقاته، لأنه في الواقع عدد كبير من هاته الفئة من كانوا يتميزون بالاستقامة طوال حياتهم و لكنهم ما إن بلغوا من السن عمر التقاعد حتـى انـضموا إلـى جماعـات متـرددة على المقاهي ليتعلموا منهم عادات سيئة أضرت بهم و بأسرهم، كلعب القمـار و تعـاطي الخمـور و المخدرات خاصة بالنسبة لأولئك الذين شخصيتهم أضعفتها السنون ومشاكل الحياة اليومية و الملـل المترتب عن حياة التقاعد .

أما لدى الفئة المتقبلة لحدث التقاعد كواقع و التي ترى فيه واجب ترك المكان للأصغر سنا، فنجدها منظمة لوقتها بين المنزل و المسجد، فتقبلها لواقعها يعطيها اتزانا نفسياو اتزانا حتى في كيفية تنظيمها

---

1 – سيد سلامة إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص: 151 .

2 – السيد علي شتا ، مرجع سبق ذكره ، ص: 232

و استغلالها لوقتها .

و من كل هذا نخلص، إلى أن الطريقة المنتهجة من طرف المتقاعد في استثماره لأوقـات فراغـه الذي يعتبر أولى المشاكل التي تواجه الفئة المتقاعدة، فان أحسنت استغلالها فيمـا تنفـع بـه نفـسها و من حولها تكيفت أكثر مع مرحلتها الجديدة، وربما تصبح مرحلة إثمار أكثر مـن كونهـا مرحلـة عدم نشاط, و إن حدث العكس قد تجلب المشاكل لها و للأفراد المحيطة بها .

جدول رقم (55): يوضح علاقة درجة رضا المسن عن أوضاعه العامة بكيفية تقبله لفكرة التقاعد .

درجة رضا المسن عن أوضاعه العامة / كيفية تقبل المسن لفكرة التقاعد	نعم		نوعا ما		لا		المجموع	
التقاعد واقع لا مفر منه	34	%63	36	%54,5	3	%10	73	%48,7
تخوفت من المستقبل	5	%9,2	24	%36,4	27	%90	56	%37,3
انتظرتها بشغف	15	%27,8	6	%9,1	/	/	21	%14
المجموع	54	%100	66	%100	30	%100	150	%100

من خلال هذا الجدول الرابط بين درجة رضا المسن عن أوضاعه العامة بعد التقاعد بكيفية تقبلـه لهاته المرحلة، يتبين لدينا أن ما نسبته 48,7 % من مجموع أفراد العينة المتقبلـة لتقاعـدها كواقـع لا يمكن الهروب منه والتي نجدها متضمنة لـ 63 % لدى الفئة المجيبة بـــ - نعـم - ، مقارنـة بـ 54,5% ، وفي المقابل نجد أن ما نسبته 90% لـدى الفئـة غيـر الراضـية عـن أوضـاعها العامة، مقارنة بـ 36,4% لدى تلك الراضية نوعا ما عن أوضاعها .

و المرتبة الأخيرة في هـذا الجـدول قـد عـادت للفئـة المنتظـرة لتقاعـدها بـشغف بنـسبة مقدرة 14% و المتضمنة لـ 27,8% لدى فئة –نعم – مقارنة بـ 9,1% عند تلـك الفئـة المجيبـة برضاها الجزئي .

و بهذا نجد أن الاتجاه العام في هذا الجدول يميل نحو الفئة المتقبلة لتقاعدها كواقع أو نحـو تلـك الفئة التي تلهفت لتقاعدها كلما اتجهنا نحو الفئة الراضية عن أوضاعها, و يميل نحو الفئة التي تخوفت من مستقبل ما بعد التقاعد كلما اتجهنا نحو فئة المبحوثين غير الراضين عن أوضاعهم العامة .

إن درجة رضا المسن عن الأوضاع العامة، قد تتضمن رضاه عن الأوضاع الاقتـصادية التـي قد تنحصر في حصوله على معاش تقاعد كـافي يغطـي احتياجـات الأسـرة ومتطلباتهـا، وكـذا الرضا عن الأحوال الاجتماعية التي تحصرها الفئة المسنة في الحفاظ على مكانتها الاجتماعيـة فـي الأسرة وعلى أدوارها فيها، و هما الميدانين الأكثر أهمية بالإضافة إلى عامل الـصحة لـدى الفئـة المسنة ليتحقق رضاها عن أوضاعها بعد التقاعد .

والمسجل لدى الفئة الأولى المتقبلة لواقع التقاعد تقبلا يمكـن إدخالـه ضـمن مفهـوم الواجـب أوالاجبار، فعلى مستواها وجدنا أنه مهمـا كانـت درجـة رضـاها عـن أوضـاعها أو العكـس فانه عليها تقبل واقع التقاعد مهما كانت تبعاته و مهما كانـت ظروفهـا, و لكـن إذا اتجهنـا نحـو الفئة الثالثة، فنجد تأثير درجة الرضا جد جلية، فكلمـا كانـت أوضـاع المـسن الاقتـصادية منهـا والاجتماعية حسنة كلما نظر إلى التقاعد كمرحلة للراحة، ما يفـسر تـصريح هـذه الفئـة بلهفتهـا لمرحلة عدم النشاط، لاستثمار أوقاتها في الأمور المجددة لنشاطها و لحيويتها و تجديد نسق علاقاتهـا مع المحيط الأسري و المجتمعي .

كما يظهر جليا تأثير رضا المسن عن أوضاعه العامة لدى الفئة الثانية، أين تم التوصـل إلـى أن الفئة غير الراضية البتّة عن أوضاعها، لها السيادة على مستواها كعامل مغذي لمخاوفها، لتليها الفئـة الراضية بصفة جزئية عن الأوضاع .

و من خلال الجداول السابقة، تأكد لدينا أن تخوف هذه الفئة نابع من تأثير تقاعدها علـى المـستوى المعيشي للأسرة الذي قد يعرف انخفاضا محسوسا، الشيء الـذي سـيأثرعلى مكـانتهم و أدوارهـم الاجتماعية في الأسرة المؤثرة بدورها على درجة الرضا عندها، و تعّد هذه المخاوف سببا تقريبا لكل حالات الاكتئاب أو الانعزال الاجتماعي لدى الشيخوخة المتقاعدة .

و من خلال ما سبق يمكن القول أن للأوضاع السوسيـ وإقتصادية المحيطة بفئة العمر الثالث الدور الهام في الرفع من درجات الرضا عندها أو خفضها، وهذه الأخيرة بدورها تؤثر على قابليتها للتكيف و الاندماج مع مرحلة ما بعد التقاعد .

استنتاج الفرضية الثالثة:

إن أهم خلاصة يمكن الخروج بها في تحليلنا لجداول هذه الفرضية، هي الدور الهام الذي تلعبه العوامل السوسيوإقتصادية المحيطة بفئة العمر الثالث في عملية تكيفها و اندماجها مع مرحلة عدم نشاطها .

فقد برزت أهمية المكانة المحتلة من طرف المسن المتقاعد في كنف أسرته على عملية اندماجه مع الوضعية الجديدة، أين توصلنا إلى أنه كلما تعززت المكانة التي يتمتع بها المسن بين أفراد أسرته كلما كان تقبله لمرحلة التقاعد أكبر وأسهل، لأنه في هذه المرحلة الجد حساسة يحتاج المسن لاستقطاب أكبر كم من اهتمام المحيطين به، الذين يتوجب عليهم احاطته بالعناية اللازمة مادية كانت أم معنوية، كمساعدتهم على أداء واجبا تهم اليومية – بالخصوص الذين فقدوا استقلاليتهم الجسدية - ، و كذا الاهتمام بنظافتهم الجسدية والملبسية و بنوعية غذائهم خاصة إذا كانوا متبعين لحمية خاصة ناتجة عن إصابتهم بمرض معين يتطلب نمط غذائي خاص ، وما أكثر الأمراض التي تصاب بها الفئة الشائخة , و لكن أهم رعاية يمكن أن تعطى لهذه الفئة الخاصة هي الرعاية النفسية ، بإبعادنا عنها شبح تحول مكانتهم الاجتماعية داخل الأسرة ، الذي يمكن أن نحققه بتحسيسها بأهميتها من خلال عدم تجاهل قراراتها حتى و إن كانت غير خادمة لمصالح أفراد الأسرة , و عدم التردد أو البخل في التوجه لطلب الاستشارة و النصيحة منها حتى ولو كانت استشارة بسيطة , التي قد تكون الغاية منها خلق مجال اتصال بين جيل الشباب و جيل العمر الثالث لعدم تحسيسهم بافتقاد اهتمام الأسرة لهم , وكل محاولة أو إلتفاتة يقوم بها أفراد الأسرة لإبراز اهتمامها بأفرادها المسنة , تعود بالإيجاب على التوازن النفسي لهذه الفئة و تزيد من قابليتها للتكيف مع مرحلة تقاعدها .

و لكن العكس قد يحدث إذا أبرزت الأفراد المحيطة بهم تخاذلا في القيام بواجباتها نحو الفئة المسنة بإهمالها و تجاهل احتياجاتها على اختلاف أصعدتها الذي قد يمس مركزها الاجتماعي في الأسرة و سلطته على أفرادها، و تجاهل هؤلاء لقراراته أو عدم تطبيقها قد ينمي لدى الفئة المسنة الشعور بالإهمال ما سيزيد من حساسيتها إزاء أي سلوك سلبي قد يصدر من الأفراد المحيطة بها عمدا كان أو هفوة منهم، الشيء الذي سيغذي إحساسهم الذاتي بعدم القيمة و عدم جدواهم في الأسرة و في الحياة كلها، متسببة لدى بعضهم بحالات اكتئاب شديدة أو حتى حالات انتحار غير مباشرة التي قد تكون عن طريق إدمانهم للمسكرات و المخدرات أو بتجاهلهم لحالتهم

الصحية, و هي سلوكيات في الغالب يهدفون بها جلب انتباه من سلوكيات في الغالب يهدفون بها جلب انتباه من حولهم أو تعبيرا عن رفضهم للأوضاع التي يعايشونها خاصة الاجتماعية منها و بالتحديـد تلك التي تطال محيطهم الأسري, أين توصلنا إلى الدور الهام الذي يلعبه عنصر العلاقـات الأسـرية باعتبارها عنصرا اجتماعيا هاما يدل على حقيقة تماسك الأسرة ومدى محافظتها على تضامنها, و قد تم تسجيل شدة احتياج الشيخوخة المتقاعدة لجو يسوده الاستقرار و العلاقات الايجابية اللذان يساعدانها في القيام بأدوارها المنتظرة منها كفئة مسنة وكفئة متقاعدة, وهذا الجـو قـد يرفـع مـن معنوياتهـا و يشعرها بالسعادة النفسية .

و لكن إذا ساد الجو الأسري علاقات متوترة بين أفرادها الذين قد تتغلب أنانيتهم عليهم فينـشغلون عن رعاية احتياجات أفرادها المسنة، منمية لدى هذه الأخيرة الشعور بتجاهل الأسرة لها؛ و قد أرجعنا العوامل المغذية لهذا الشعور إلى جانبين:

فمنها ما هو متاتى من الحالة النفسية للمسن كنتيجة لإحساسهم برتابة حياتهم بعد التقاعد و انكماش نشاطاتهم لافتقارهم لصحبة الأصدقاء أو لتدهور صحتهم، ما قد يجعل ببعضهم يقبعـون فـي البيـت الأمر الذي قد يعمق من حالة التمركز حول الذات لديهم، مؤثرة على تأويلا تهم و رؤيتهم للأشـياء، فمثلا في بعض الحالات قد يعتبرون مجرد انصراف أفراد الأسرة لقضاء حاجياتهم و أشغالهم، إهمالا و تجاهلهم لهم, أو قد يتم تفسيره بعدم رغبة أسرهم في تواجدهم بينهم .

كما قد يكون شعورهم هذا تأويل لحقيقة واقعهم الاقتصادي و الاجتماعي التي تعايشه هذه الفئة .

و قد سجلنا من خلال التحليل اختلافا واضحا في رداة فعل الفئة المـسنة إزاء تجاهـل محيطهـا الأسري لها، فقد كانت الأغلبية تتفاعل معه بخروجها من البيت كنوع من الهـروب مـن المـشاكل العائلية, التي ربما لم تعد في استطاعتهم مواجهتها؛ و هناك من يطلب استفسارا عن سبب التغير فـي المعاملة و عن سبب التجاهل كوسيلة لرّد الاعتبار لنفسه، أو لجعل أفراد الأسرة يستدركون الخطـأ .

و قد وجدنا تباينا في تجاوب أفراد الأسرة مع رداة فعل مسنيها، فهناك الأسر المتجاهلة للأمر و لهـا الأغلبية، وهناك الفئة المستدركة لخطأها بطلبها السماح عن ما ورد عنها .

و من هنا تتبلور لدينا الأهمية البالغة لدور مساهمة المحيط الأسري في جعل المسن المتقاعد يتكيف أو العكس مع مرحلة عدم نشاطه .

و قد تم التوّصل في هذه الفرضية إلى أن الأهمية المعطاة لمتغير العمل مـن قبـل الفئـة المـسنة دورا هاما في تقبلهم لمرحلة التقاعد و كذا مدى تكيفهم و اندماجهم فيها؛ فقد سـجلنا لـدى مبحوثينـا اعتبار العمل في الدرجة الأولى كمصدر يكسب الفرد مكانة اجتماعية و وقار و قيمة سواء في محيطه

الأسري أو في المجتمع، فهذه الفئة التي أعطت لمدلول العمل هذه الأهمية وجـدناها الفئـة الأكثـر تخوفا من تأثير تقاعدها على مكانتها و دورها الاجتماعيين, كما وجدناها الأقل تكيفا و مرحلـة عـدم النشاط .

و في الدرجة الثانية جاءت الفئة المعطية للعمل رمز الحياة التي استنبطنا من خلال تصريحاتهم أن العمل عندها تعطى له أولوية الأولويات .

و قد استمد العمل أهميته لدى الفئتين من القيمة الاجتماعية المعطاة لرمز العمل من المجتمع و مـن أفراده، و أهمية العمل الاجتماعية قد أعطت تباينا في ردود أفعال فئة العمـر الثالـث إزاء مرحلـة تقاعدها .

فقد وجدنا فئة تقبلتها كواقع لا يمكن الفرار منه و هو تقبل يمكن ادخاله ضمن مفهـوم الواجـب و الإجبار، و قد سجلنا لدى المبحوثين المنتمين لهاته الفئة أنه مهما بلغت أهمية العمـل عنـدها، فـان مرحلة التقاعد عندها تعتبر حقيقة من الواجب تقبلها للتكيف معها، فايجابية ردة فعلـه هـذه تجعلهـا تتطلّع لآفاق جديدة قد تحققها بامتهانها لمهن جديدة أو الانشغال بالأدوار الجديدة المستوحاة من دورها كفئة متقاعدة .

و هناك الفئة الثانية من حيث الترتيب، وهي الفئة التي تخوّفت من مرحلـة تقاعـدها و تخوفهـا هذا وجدنا منبعه قلقها من إمكانية تأثير افتقادها لدورها الوظيفي المهني علـى أدوارهـا الاجتماعيـة في الأسرة فيقلل من أهمية مركزها الاجتماعي, الشيء الذي قد يعرضها للتهميش من طرف الأسـرة و المجتمـع، كـما قد يكون تخوفها هذا مصدره عدم معرفتها لاسـتثمار أوقـات فراغهـا أو مـن صعوبة استثماره في أشياء غير العمل، الأمـر الذي يدل على أن المرحلـة التـي سـبقت تقاعـدها كانت متمحورة أساسا حول العمل، ما يجعل ثقافتها في استثمار و اسـتغلال أوقـات الفـراغ قليلـة أو منعدمة .

و ردة الفعل هذه قد نجدها متكررة بالخصوص لدى فئة العمال التي كانت مسؤولياتها السابقة كبيـرة بحجم أهمية ترتيبهم في السلم السوسيومهني ، أين وجدنا انه كلما كان ترتيبها أعلـى كلمـا طلبـت مواصلة العمل حتى بعد التقاعد كمستخدمين مؤقتين ؛ أو نجده عند الفئة التي جاء تقاعدها مسبقا .

أما النوع الثالث من رداة الفعل فهي حالة الفئة المنتظرة لمرحلة تقاعدها بـشغف التـي وجـدناها بالخصوص لدى مبحوثينا الذين يرون في العمل كمصدر للمال فقط , كما قـد نجـد هـذا الـشغف والتحمس لمرحلة عدم النشاط لدى الأفراد الذين امتهنـوا فـي فتـرة نـشاطهم لأعمـال امتـازت بالرتابة، أو مارسوا أعمالا غير متطلبة للمهارة ما يعطيهم شعورا بالملل من عملهم, فتجدهم متحمسين

لمرحلة تقاعدهم و هي الفئة الأكثر شعورا بالرضا و الأكثر تقبلا و تكيفا مع مرحلة مـا بعـد هـذا الحدث الاجتماعي.

و بعد متغير الأهمية المعطاة لمدلول العمل وجدنا أن طبيعة التقاعد قد أفرزت تباينا في رداة الفعل و في قابلية التكيف .

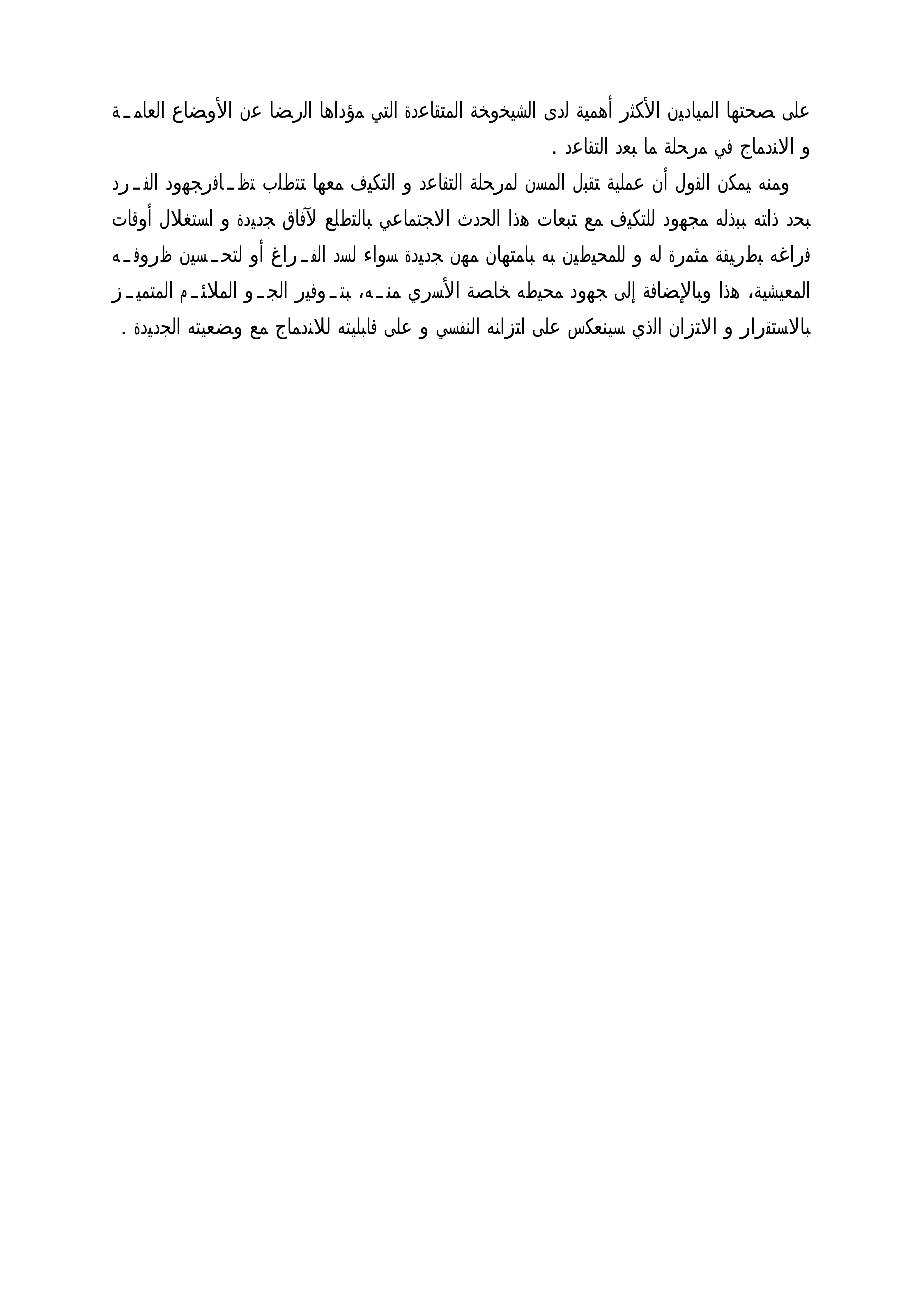
فقد تم التوصل إلى أن الفئة المتقاعدة تقاعدا عاديا وجدناها الأكثر تقبلا لحقيقة تقاعدها النابع مـن اقتناعها المدرك بأن فترة نشاطه ليست دائمة و أن اجل نهاية حياته المهنية آت لا محالة, الأمر الذي يجعلها مهيأة نفسيا و لو بدرجات لاستقبال هذا الحدث الاجتماعي مؤثرة على مواقفها و نظرتها لهاته المرحلة التي قد تكون أكثر ايجابية عنها عند الفئة التي جاء تقاعـدها مـسبقا، التـي تـم التـسجيل على مستواها غالبية الفئة المتخوّفة من مستقبلها بعد التقاعـد الـذي جـاء كنتيجـة لفجـأة حـدث التقاعد , هذا الحدث المسبق الذي قد يكون نتيجـة لتـسريح فـي عـدد العمـال أو لتفكـك نـشاط مستخدميهم , كما يمكن أن يكون نتيجة التعرض لحادث عمل قد تطلب التوقف عنه , أو لأنه استوفى سنوات العمل ؛ و كلها أسباب قد تأتي دون سابق إنذار غير معطية للفرد فرصة للتحضّر نفسيا لهذه المرحلة حتى وان كان في سن قريبة من التقاعد , ليجد العامل نفسه بغتة وجها لوجه أمام حقيقة إبعاده من القوى العاملة لينضم إلى الفئة المحالة إلى التقاعد , الشيء الذي قد يصعّب عملية اندماجـه مـع تقاعده خصوصا لدى أولئك الذين لا مورد لهم إلا معاش التقاعد الذي قيّمه مبحوثينا بغير الكـافي و غير الملائم و هو ما يصنع تخوفات هذه الفئة من مستقبل قد يتسم بالصعوبات والمشاكل المادية .

و قد ظهر لنا كذلك في هذا الفصل، أثـر عامـل رضـا المـسن عـن أوضـاعه الاقتـصادية و الاجتماعية المحيطة به، أين استبطنا أن تأثير عامل قدر المعاش على قابلية التكيف لديهم لمرحلـة التقاعد اختلفت درجاته .

وقد ظهر أن تأثيره ليس بالكبير على الفئة المصرحة بأنها متقبلة لتقاعدها لأنه واقع اجتماعي عليها بالتكيف معه للاندماج فيه.

ولكن تأثيره يظهر جليا لدى تلك المصرّحة بتخوفها من الأزمات المادية وتدني مستواها المعيـشي بعد التقاعد خصوصا لدى فئات المعاش البسيطة، وتأثيره كذلك ظهر على مستوى الفئـة المـصرّحة بشغفها لمرحلة التقاعد, أيـن وجـدنا تحمـسهم للخـروج للتقاعـد يزيـد بارتفـاع قيمـة معـاش التقاعد؛ و تحمسها هذا يمكن إرجاعه إلى انه كلما ضمن المتقاعد لمدخول أوفر أو بامتلاكه لمـوارد أخرى للإعالة كمساعدة الأبناء أو مساهمة الزوجة أو مدخول من ممتلكات خاصة، ما يجعلـه أكثـر راحة ماديا المنعكسة على راحته النفسية، ما يدعم قابليته للتكيف و الاندماج في مرحلته الجديدة .

أما رضاها عن الأوضاع الاجتماعية فقد حصرتها الفئة المسنة في حفاظها على مكانتها الاجتماعية في الأسرة و على أدوارها فيها؛ هذا ما يجعل الجانب المادي و الاجتماعي بالإضافة إلى حفاظها



على صحتها الميادين الأكثر أهمية لدى الشيخوخة المتقاعدة التي مؤداها الرضا عن الأوضاع العامـة و الاندماج في مرحلة ما بعد التقاعد .

ومنه يمكن القول أن عملية تقبل المسن لمرحلة التقاعد و التكيف معها تتطلب تظـافرجهود الفـرد بحد ذاته ببذله مجهود للتكيف مع تبعات هذا الحدث الاجتماعي بالتطلع لآفاق جديدة و استغلال أوقات فراغه بطريقة مثمرة له و للمحيطين به بامتهان مهن جديدة سواء لسد الفـراغ أو لتحـسين ظروفـه المعيشية، هذا وبالإضافة إلى جهود محيطه خاصة الأسري منـه، بتـوفير الجـو الملائـم المتميـز بالاستقرار و الاتزان الذي سينعكس على اتزانه النفسي و على قابليته للاندماج مع وضعيته الجديدة .

النتائج العامة للبحث:

إن السن الإداري للدخول في مرحلة التقاعد يقترن زمنيا بالانتقال في محطـات العمـر لمرحلـة الشيخوخة . و تزامن المرحلتين الحرجتين يفرز تباينا في ردود الأفعال و كيفية اندماج المسنين فيهـا المأثرة بدورها في الصورة المعطاة لمرحلة التقاعد من طرف معايشيها.

فمن خلال هذه الدراسة استخلصنا أن الصورة المعطاة لمرحلة عدم النشاط تابعـة هـي بالدرجـة الأولى للعامل المادي المتمثل في قدر معاش التقاعد , فكلما قل قدره تدنى المستوى المعيشي لهاتـه الفئة الأمر الذي يدفع بأغلبيتهم للبحث عن عمل - أو بالاحرى لاقتناص أي فرصـة عمـل – غيـر مبالين بطبيعته و لا بانتماءاتهم السوسيومهنية السابقة ,مهتمين أكثر بكيفية تغطية عجزهم المـادي و احتياجات أسرهم .و تجاوز طبيعة العمل و الانتماء السوسيومهني السابق تّم تسجيله بالخصوص على مستوى الفئة التي امتاز عملها السابق باليدوية أو المعتمد في الأصل على مستوى تعليمـي محـدود ,وغالبية النسب التي أتت فيها كلا من فئة الأميين و فئة العمال في بحثنا هذا خير دليـل و اللاتـي جاءتا على التوالي مقدرة بـ 46,7 % , 52,7 % .

و العكس قد تّم تسجيله لدى تلك التي كان مستواها التعليمي مرتفع و المحصورة في فئة الإطـارات التي وجدنا عناصرها تدمج في الغالب كمستخدمين مؤقتين في مؤسساتهم السابقة, و قد توصلنا إلـى أن دافع عملهم يختلف عن دافع الفئة الأولى , فدافعها له طابع نفسي أكثر منه مادي غايتها به تفـادي التهميش داخل الأسرة و تفادي ضياع المعالم المكتسبة خلال حياتهم العملية في ظل الكم الهائل لوقت الفراغ المميّز لهذه المرحلة و التي أكثريتهم لا يملكون ثقافة استثماره .

كما و قد توضح من خلال الفرضية الأولى , الدور الهام الذي يلعبه امتلاك مصادر أو موارد مالية تكميلية لمعاش التقاعد لتحقيق توازن ميزانية الأسرة , و من بين أهم الموارد التي برزت من خـلال الميدان , تلك الخاصة بمساهمة الزوجة و التي أكدت بها على أهمية دورها فـي تحقيـق التكافـل و التعاون إلى جانب الزوج وقت الحاجة و الضيق , و قد برزت أهمية مساهمتهّن بالخـصوص لـدى الأسر التي لم تسنح فيها للأب المتقاعد فرص العمل بعد إحالته إلى التقاعد رغـم البحـث , و فـي المقابل, لم تبرز لدى الفئة التي لم تنشط بعد التقاعد بسبب التعب أو المرض أين وجـدنا انـه علـى مستواها تعتبر منحة المجاهدين و المدخرات أهم المصادر المالية بعد معاش التقاعد الأمر الذي يبعـد عامل مساهمة الزوجة .

كما سجلنا في هذا الجانب التأثير الهام الذي يلعبه الدعم المادي للأبناء في عملية تبني الأب المتقاعد لفكرة العمل بعد التقاعد , ولكن بعد استجوابنا لمبحوثينا وجدنا أن أغلبية متقاعدينا قد أعطوا صفة الرمزية لمساهمة الأبناء ,لأنها حسب تصريحاتهم لا تكفي للتكفل بهم أو لتغطية العجز المادي الذي تخلّفه قلة قدر معاش التقاعد , الأمر الذي لا يجنبهم شقاء العمل بعد الخروج إلى التقاعد ,كما تكتسب رمزيتها من المعنى الذي تعطيه مساهمتهم ,فبالرغم من قلتها إلا أن هدفها بالدرجة الأولى له بعد اجتماعي الكامن في توطيد روح التعاون بين الأجيال بالإضافة إلى البعد النفسي, بحتسيس الآباء بإمكانية الاتكال عليهم ما يعطيهم شعورا بالراحة النفسية .

و بالمقابل نجدهم قد أعطوها صفة الوجوب أو الإجبار الذي يزداد كلما انخفض قدر المعاش بدافع الحاجة , و يقل الإجبار كلما ارتفع قدر معاش الأب ,فاعتبرت مساهمتهم حينها كواجب لرد الجميل أو نوع من الاعتراف بالعرفان من طرف الأبناء .

و يوصلنا كل ما تّم ذكره, إلى أهمية الجانب المادي في الصورة التي تعطى لهذه المرحلة من طرف معايشيها و في عملية تبني هذه الأخيرة لفكرة العمل بعد التقاعد.

وقد تبين لنا انه كما يؤثر قدر المعاش على المستوى الاقتصادي لعائلة المتقاعد, يؤثر كذلك على مكانة المتقاعد المسن في العائلة من خلال تأثيره الكبير على الأهمية المعطاة لقراراته, فقد خلصنا إلى أن سلطة الأب تكبر كلما كبر قدر معاشه المستنبطة من مبدأ أن جانب من جوانب سلطة الأب متأتية من كونه المعيل المادي للأسرة, واستمرارية دوره هذا يضمن ديمومة سلطته , كما سجلنا تقلّص سلطته بتقلص قدر المدخول المادي للأب المتقاعد بمعيّة العوامل الاجتماعية الأخرى السائدة في المجتمع المتاثرة بمستحدثات التغيرالاجتماعي , كعامل تغير مكانة الابن الذكر في الأسرة بارتفاع مستواه التعليمي و بارتقاء مكانته المهنية , هذا إلى جانب تلك المكانة الجديدة المكتسبة من الأنثى التي بارتفاع مستواها التعليمي و دخولها معترك العمل أعطاها دورا ومكانة جديدة في الأسرة . و في ظل هذه المراكز و الأدوار الجديدة لأعضاء الأسرة , أصبح الأب مجبرا لمسايرة هذه الظروف بتقبل مشاركة سلطته في الأسرة فأصبح ديموقراطي ومرن في سلطته حتى لا يهمش داخل الأسرة .

كما تّم التوصل إلى أن استقلالية الأبناء المادية أو السكنية تساهم بطريقة أو بأخرى في إضعاف سلطة الأب عامة و المتقاعد خاصة ,بالإضافة إلى أن حرص الآباء على تجنّب ردود الأفعال الرافضة للأبناء يدفعهم إلى فتح مجال للحرية أمام الأبناء التي التمسناها في عدم التدخل في مدخولهم أو عدم إجبارهم على المساهمة في مصاريف البيت التي قد تنمي لديهم

نزعة التحرر واللامبالاة بالواجبات و الالتزامات الأسرية التي قد تترجم في سلوكات جيل الشباب عن طريق عدم الخضوع لسلطة الأب و تجاهل مركزه في الأسرة .

و إذا أضفنا إلى كل العوامل الاجتماعية السابقة , عامل تغير قيم الطاعة المطلقة لـدى جيـل الآبـاء بإتباع أسلوب أكثر ديموقراطي في علاقاته مع الأبناء و تبنيهم لسياسة عدم التدخل للتوجيـه إلا فـي المواقف التي يحتاجون فيها للنصح والمشورة المقترن بتبني الأبناء لقيم الاسـتقلالية بالإضـافة إلـى اعتبار الفئة الشابة لتوجيهات الفئة المسنة بالقديمة و لا تصلح لزمانهم , إلا أننا في الجهـة المقابلـة سجلنا أن الأغلبية الساحقة من مستجوبينا يلجأ إليها لطلب الاستشارة خصوصا تلك المتعلقة بالعادات و التقاليد بغرض تفادي اختراقهم للضوابط الاجتماعية المحافظة على انتماء الأسرة الاجتماعي للجماعـة التي تنتسب إليها .

و لكن فيما يتعلق بالأمور المادية وجدنا أنها جاءت أخيرة في ترتيبها بين الأمور المستشارة فيهـا و التي أرجعنا ترتيبها هذا إلى حرص الأبناء في الحفاظ على اكبر قدر ممكن مـن الحريـة للتـصرف بمدخولهم .

كما و قد توضح إلى جانب عدم تدخل الأب المسن توجيهيا , وجدناه لا يتـدخل كـذلك فـي حـل الخلافات العائلية إلا في الحالات الضرورية المستعصية , وعدم تدخلهم هذا تختلف أسبابه بـاختلاف دوافع مبحوثينا .

فهناك من تصبوا بعدم تدخلها فتح مجال الاعتماد على النفس في حل المشاكل أمام أفراد الأسرة دون اللجوء إليه في كل الأمور , و منهم من ترك حل الخلافات للام إلا إذا استعصى عليها حل الخلاف , و هناك من لا يتدخل لأنه رأى في أفراد أسرته القدرة على حل الخلافات .

كما وجدنا فيهم من لا يتدخل تجاهلا منه للأمور الحاصلة في المنزل أو التغاضي عنها عمدا و الاكتفاء بالمراقبة أو الخروج من البيت لإحساسهم بالنقص أو لشعورهم بأن مكانتهم قد فقدت مـن محيطهم الأسري بفقدانهم للدور الوظيفي المهني , التي سجلناها بالخصوص لدى الفئات التي معـاش تقاعدها بسيط ما قد يصعّب عليهم أمر إعالة الأسرة منجرا عنه عدم تقديره لذاته و لوم النفس . لهـذا نؤكد على الدور الهام للعامل النفسي في مرحلة التقاعد المتصاحبة مع مرحلة الشيخوخة , و تأثير هذا العامل قد يظهر من خلال تصرفاتهم و تعاملاتهم الداخلية في الأسرة والخارجية مع أفراد المجتمع .

و قد استنبطنا من خلال هذا البحث أثر آخر للعامل الاقتصادي, فقد وجدناه يؤثر كذلك على نوعية العلاقات السائدة في أسرة المتقاعد المسن التي وجدناها تأخذ طابعها الطبيعـي المفعـم بـالاحترام و الوفاق كلما كان قدر المعاش مرتفعا, و العكس يحدث لدى الأسر التي

معاشات معاليها بسيطة ما يجعل علاقاتها تضطرب لعدم إمكانية تلبية كل المتطلبات الأسرية مـا قـد يخلق تذمر و تمرد الأبناء على الأوضاع فتخلق المشاكل و يعّم اللاتوافق الأسري .

و فيما يخص عملية التكيف و الاندماج مع مرحلة التقاعد وجدنا أن المكانة المحتلة مـن طـرف المسن المتقاعد في أسرته أهمية بالغة لتحقيق الاندماج مع وضعيته الجديدة , فكلما تعـززت المكانـة التي يتمتع بها كلما كان تقبله لمرحلة التقاعد أكبر و أسهل التي قد تظهر من خلال العناية الماديـة و النفسية التي يستقطبها المسن المتقاعد من المحيطين به .

كما وقد وجدنا أن الرعاية النفسية هي أهم رعاية يمكن أن تعطى لهذه الفئة التـي يمكـن أن تتحقـق بإبراز أهميتها في الأسرة من خلال عدم تجاهل قراراتها , أو التوجه لطلب الاستشارة والنصيحة منها حتى ولو كانت بسيطة و لكن الأثر الذي يتركه خلق مجال اتصال بين الجيلين كبير على نفسية فئـة العمر الثالث .

و لكن إذا تخاذلت الأفراد المحيطة بهذه الفئة وتجاهلتها , قد ينمي لديها الشعور بالإهمال ويزيد مـن حساسيتها إزاء السلوكات السلبية التي قد تصدر من المحيطين بهم , الأمر الذي قد يغـذي إحـساسهم الذاتي بعدم القيمة وعدم جدواهم في الأسرة وفي الحياة كلها , متسببة لدى بعضهم بحـالات إكتئـاب شديدة أو حالات انتحار غير مباشرة التي قد تكون عن طريق إدمـان المـسكرّات أو المخـدرات أو بتجاهل حالتهم الصحية , التي يهدفون بها جلب انتباه من حولهم .

وحالات الإكتئاب هذه قد تكون ناتجة عن إحساسهم برتابة الحياة بعد التقاعد وانكمـاش نـشاطهم أو لافتقارهم لصحبة الأصدقاء , كما قد تكون تأويل لحقيقة واقعهم الاقتصادي والاجتمـاعي المعـاش .

ومن هنا تتبلور لدينا الأهمية البالغة لدور المحيط الأسري في جعل المسن المتقاعد يتكيف أو العكـس مع مرحلة عدم النشاط .

كما أن أهمية العمل لدى هذه الفئة دور هام في عملية تقبل مرحلة عدم النشاط وكذا تكيفهم فيهـا . فقد سجلنا لدى المسنين الذين يرون في العمل المصدر الذي يكسب مكانة اجتماعية و وقار في الأسرة والمجتمع , تخوفا كبيرا من تأثير التقاعد على مكانتها ودورها الاجتماعيين , كما سجلناها في هذه الدراسة الأقل تكيفا مع مرحلة التقاعد, ونفس ردة الفعل سجلناها لدى الفئة التي أعطت العمـل رمـز التواجد والحياة . وقد استمد العمل أهميته لدى الفئتين السابقتين من القيمة الاجتماعية المعطاة لرمـز العمل من المجتمع ومن أفراده , وهذه الأهمية أفرزت تباينا في ردود أفعال الفئة المسنة إزاء مرحلـة التقاعد التي اختلفت كذلك حسب طبيعة التقاعد كذلك ,فقد وجدنا الفئة التي تقاعدت تقاعدا عاديا الأكثر تقبلا لحقيقة تقاعدها

النابع من الاقتناع المدرك لديها بأن مرحلة التقاعد آتية لا محالة , الأمر الذي يهيأها لاسـتقبال هـذا الحدث الاجتماعي عكس الفئة المتقاعدة تقاعدا مسبقا , التي سجلناها متخوفة من مـستقبل مـا بعـد التقاعد , وتخوفها هذا قد يكون منبعه فجأة حدث التقاعد على مستواها , الأمر الذي يـصعّب عليهـا عملية التحضر النفسي لهذه المرحلة حتى وإن كان الفرد في سن قريبة من التقاعد .

ومنه ويمكن القول أن عملية تقبل المسن لمرحلة التقاعد والتكيف معها تتطلب تظافر الجهود الذاتية لهذه الفئة للتكيف مع هذه مرحلة, بالإضافة إلى جهود المحيطين بها خاصة الأسـري منـه بتـوفير الاستقرار والجو الطبيعي الذي ينعكس إيجابا على الاتزان النفسي وعلى قابلية الاندماج مـع مرحلـة عدم النشاط .

الخاتمة:

في الأخير يمكن القول أن الجهود المبذولة لإنجاز والوصول للأهداف المسطرة في بداية هذا البحث المتواضع لم تذهب هباءا , فقد تم التوصل إلى حقيقة هامة وهي أن الحديث عن ظاهرة التشيخ السكاني لم يعد مقتصرا على الدول المتقدمة والمصنعة , فاعتمادا على ما تعيشه الجزائر من تغيرات في دينامية سكانها الديموغرافية وجدناها هي الأخرى معنية بهذه الظاهرة حتى وإن كانت على مدى ربع قرن .

وهذه المدة إن نظرنا إليها من زاوية الزمن قد نجدها بعيدة , ولكن إن نظرنا إليها من زاوية المشاكل التي ستترتب عليها وللجهود المطلوبة من الهياكل المعنية بالتكفل بهذه الشريحة , نجد المدة لا تكفي للاستعداد لهذا الارتفاع الذي ستعرفه فئة العمر الثالث .

فقد وجدنا الجزائر مع العدد الحالي للفئة المسنة غير قادرة على التكفل بهم تكفلا كاملا بالخصوص مع المشاكل الاقتصادية, الاجتماعية و السياسية التي تعيقها , بالإضافة إلى سلب الفئة الشابة بمشاكلها المتعددة والمتفاقمة لكل اهتمامات الدولة , الأمر الذي منع أن تحظى هذه الفئة بقدر وافر من الاهتمام سواءا اجتماعيا , أين أصبح ينظر للأفراد المسنة كأجيال ذات أفكار وعقلية قديمة , كما يصفونهم بالجمود والتبعية خاصة بعد التقاعد . ونجدهم في المجتمع لا يتذكرون وجودهم إلا وقت المناسبات, كعيد الثورة و عيد الاستقلال أو في اليوم العالمي للمسنين المصادف لـ 1 أكتوبر من كل عام .

أما اقتصاديا فنجد الأزمات المتوالية التي تعرفها الهياكل المسؤولة على التكفل بهذه الشريحة وأهمها الصندوق الوطني للمعاشات , قد أزمت وضعية المتقاعد الاقتصادية المؤثرة بدورها على أوضاعه الاجتماعية في الأسرة والمجتمع .

ويبقى تجاهل السلطات والهيئات المعنية لتنظيم سوق عمالة خاص بالمسنين بسبب الشكل المتفاقم الذي تعرفه ظاهرة البطالة بين فئة الشباب , أهم عائق أمام المسن المتقاعد الراغب في مواصلة العمل بغية تحسين وضعه المعيشي , أو بهدف تفادي التهميش الاجتماعي , الأمر الذي ساعد على انتشار ظاهرة العمالة غير الشرعية ضمن هذه الشريحة .

لهذا يمكن القول أن الفئة المسنة عامة والمتقاعدة خاصة في بلادنا كغيرها من البلدان المتخلفة , تبقى فئة مهمشة بالرغم من الارتفاع الذي يعرفه عددها المطلق والذي تنبأ بتضاعفه مستقبلا .

فإن كانت الجزائر تعاني الويلات للتكفل بهذه الشريحة وعددها الحالي لم يتجاوز الـ 3 ملايين فكيف سيكون حالها عند اصطدامها بحقيقة تضاعف عددها في المستقبل القريب ؟

وكيف سيكون حال الفئة المسنة المتقاعدة في هذا المستقبل ؟

قائمة المراجع

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية :

أ- الكتب :

1- أحمد بيومي محمد، **علم الاجتماع**، الدار الجامعية للطباعة، الاسكندرية، بدون تاريخ .

2- السيد علي الشتا، **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع**, مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993 .

3- رابح تركي، **المعوقون في الجزائر و واجب المجتمع و الدولة نحوهم**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1992 .

4- زهير حطب و عباس مكي ، **السلطة الأبوية و الشباب- دراسة ميدانية اجتماعية و نفسية-**، معهد الانتماء العربي, بيروت , 1981 .

5- سيد سلامة ابراهيم, **رعاية المسنين**، المكتب العلمي للكمبيوتر و النشر و التوزيع، الاسكندرية ، الجزء الثاني ، 1997.

6- عبد الحميد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، **الأسرة على مشارف القرن الـ *21* – الأدوار، المرض النفسي ، المسؤوليات-** دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 .

7- عبد الحميد عبد المحسن، **الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع المصري** – المؤتمر الثامن للإحصاء و الحسابات العلمية و البحوث الاجتماعية و السكانية، 1983 .

8- عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، موفى النشر، الجزائر، 1991 .

9- عبد اللطيف محمود آل محمود، **التامين الاجتماعي في ضوء الشريعة الاسلامية**، دار النفائس ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1994 .

10- عبد ا عسكر، **الاكتئاب النفسي بين النظرية و التشخيص**، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1997 .

11- عدلي أبو طاحون، **في التغير الاجتماعي- المفاهيم و النظريات ، الاتجاهات و الأنماط، الاستراتجيات، الاثار و المعوقات، المردودات و التكاليف, القياس-**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، 1997 .

12- عزت سيد اسماعيل ، **الشيخوخة –أسبابها،مضاعفاتها-**،وكالة المطبوعات ، الكويت، الطبعة الأولى، 1993 .

13- ماكيفر رويرت،بيدج شالز،**المجتمع**، ترجمة :نعيم أحمد سمير،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، الجزء الثاني ، بدون تاريخ.

14- محروس محمود خليفة، **ممارسة الخدمة الاجتماعية – قـراءة جديـدة فـي قـضايا الخدمـة الاجتماعية -** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1989 .

15- محمد الغزالي ، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة**، دار الـشروق، بيـروت، الطبعـة الثانية، 1990 .

16- محمد سيد فهمي، **رعاية المسنين اجتماعيا، المكتب الجامعي الحديث**، الإسكندرية ، 1984.

17- محمود السيد أبو النيل ، **علم النفس الاجتماعي –دراسات عربيـة و عالميـة-** دار النهـضة العربية ، بيروت ، الجزء الثاني، 1984.

18- مصطفى بوتفنوشت ، **العائلة الجزائرية- التطور والخصائص الحديثة-** ، ديـوان المطبوعـات الجامعية، الجزائر، 1984.

19- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية- تدريبات عملية** - ، ترجمة:بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004.

20- هدى محمد قناوي ، **سيكلوجية المسنين** ، مركز التنمية البشرية و المعلومات ،الجيزة ، 1987.

21- هوغ دليفيك و آخرون ،**جماعة السلطة و الاتصال**،ترجمة:نظر جاهـل، المؤسـسة الجامعيـة للدراسات و النشر ، بيروت ،الطبعة الأولى،1991.

ب ـ المجلات و التقارير:

22- الديوان الوطني للإحصاء ،" الجزائر في بعض الأرقام " ، **سلسلة إحصائية** ، الجزائر ، 1992.

23- الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال غير الأجراء، **التكليف و المنازعات فـي مجـال التأمينات الاجتماعية** ، مطبعة الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية، قسنطينة، 1997 .

24- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، **الظرف الاقتصادي و الاجتماعي للسداسي الثاني مـن سنة 1999**،الدورة العامة الخامسة عشرة،ماي 2000.

25- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، **نظرة حـول الاقـصاءالاجتماعي" حالـة الأشـخاص المسنين و الطفولة المحرومة من الأسرة**، الدورة العامة السابعة عشرة، ماي 2001 .

26- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، **تقـارير حـول الظـرف الاقتـصادي و الاجتمـاعي للسداسي الأول و الثاني من سنة 2002** ، الدورتان العامتان الواحـد والعـشرون و الثـاني و العشرون ،ماي 2003 .

27- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي،**تقرير حول الظرف الاقتصادي و الاجتماعي للسداسي الأول من سنة 2003** ، الدورة العامة الثالثة و العشرون ، ديسمبر 2003.

28- قيس عبد اللطيف جاسم ،" صراع بين جيلين " ، **صحيفة التربية القطرية** ، العدد 35 ، فبرايـر 1978.

29- وزارة الصحة و السكان ، **السكان و التنمية في الجزائر** ، جانفي 1978.

30- وزارة الصحة والسكان و اصلاح المستشفيات **، النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة،** جوان 2003 .

31- وزارة العمل و الحماية الاجتماعية, **الصندوق الوطني للمعاشات:التقاعد المسبق-ما يجـب أن نعرفه-**، جويلية 1994 .

ج ـ المعاجم:

32- دينكن ميتشال ،**معجم علم الاجتمـاع** ،ترجمة:إحسان محمد الحسن ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1986.

33- زكي بدوي، **معجم العلوم الاجتماعية** ، مكتبة لبنان، بيروت ، 1977.

34- محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1978 .

دـ الجرائد الرسمية:

35- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 12, الصادرة بتاريخ 18مارس 1980.

المراجع باللغة الأجنبية :

A-OUVRAGES:

1- *Caisse nationale de retraite*, **Situation du système national de retraite**, Alger,1999.

2- *CHEBAB (T)* ,**Niveau,tendances et déterminants de la fécondité en Algérie de 1970 a 1992** , **CENEAP** ,Alger, 1999.

3- *DE BEAUVOIR (S)* , **La vieillesse** ,Ed:Gallimard,Paris,1970.

4-*DEKKAR (N) et autres* ,**La démographie algérienne face aux grande questions de société** , Alger , Mai 1999.

5-*JASMIN (C) et BUTLER (R)* ,**Longévité et qualité de vie - défis et enjeux-** , **LA FLECHE** , France ,Mars 1999.

6- *MEGHERBI (A)* ,**Culture et personnalité de la société algérienne de *Massinissa* a nos jours** ,**ENAL**, Alger,1986.

7- *ROCARD (M)* , **Un contrat entre génération** , ED :Gallimard, Paris,1991.

8- *SAUVY (A)* , **Elements de démographie** ,**PUF**,Paris, 1976.

B- REVUES:

9- *ATTOU (N) et autres*," Démographie ", **Elements de réflexion pour une politique de population** ,**CENEAP**,**№** 17,Alger,1999.

10- *AYACHI (F)* ," Algérie,le système de retraite:réalité et perspectives" , **Chronique internationale de l'Ires**, **№** 61,Novembre 1999.

11- *BRAHIMI (R)* **, Démographie algérienne : Projection de population 1990-2020**,In/**ONS**, collection statistique,**№** 66,Alger,1994.

12- *CENEAP*," Urgence d'une stratégie de lutte contre la pauvreté et l'exclusion", **la lettre du CENEAP**,**№** 29,Alger, Décembre 2000 .

13- *CENEAP*," Genre et développement en algerie" **, la revue du CENEAP-analyse et perspective-**,**№** 19,Alger ,2001.

14- *CHAIRE QUETELET 86'* ," Les homes et les sociétés face a leurs vieillissement" ,**Population âgées et révolution grise** ,Louvain la neuve, **CIACO**,1990.

15- *CONSEIL NATIONAL ECONOMIAUE ET SOCIAL*, **Rapport sur la conjoncture économique et sociale du 2 ieme semestre 2003** , 24 ieme session plénière, Mai 2004.

16- *MINISTERE DE SANTE ET DE LA POPULQTION*, **Protocoles d'intervention en santé reproductive**, Alger, Octobre 1997.

17- *MINISTERE DE LA SANTE,DE LA POPULATION ET DE LA REFORME HOSPITALIERE* , **Politique nationale de population a l'horizon 2010** , Alger, Juillet 2002.

18- *MINISTERE DE LA SANTE,DE LA POPULATION ET DE LA REFORME HOSPITALIERE,ONS,LIGUE DES ETATS ARABES* ,
Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002- Rapport préliminaire - ,Alger,Juin 2003.

19- *MINISTERE DE LA SANTE,DE LA POPULATION ET DE LA REFORME HOSPITALIERE,***population et développement**- Rapport national- , Alger,Décembre 2003.

20- *MINISTERE DE LA SANTE,DE LA POPULATION ET DE LA REFORME HOSPITALIERE,ONS,LIGUE DES ETATS ARABES* ,
Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002- Rapport principal - ,Alger,Juillet 2004.

21-*MOKADDEM (A)* ," Le nouveau profil démographique de l'algerie d'après les nouvelles données" , **population société et développement en algerie**, **CENEAP**,**№** 1,Alger,Mars 1998.

22-*MOKADDEM (A) et autres* , **La transition démographique et structure familiale** ,**CENEAP-FNUAP**, Alger,Mai 2001.

23-*ONS*,**Annuaire statistique** , **№** 17, Alger, Décembre 1996.

24-ONS,Démographie algérienne en 1985 , serie 1, Alger, 1998.

25- ONS, " RGPH",Collection statistique ,Alger, 1998.

26- ONS," Données statistiques " , **№** 294,Alger,1998.

27-*ONS*," Démographie algérienne 2000 " , **Données statistiques** , **№** 326,Alger,2000.

28-*ONS*,"Activité,emploi et chômage- au 2ieme trimestre 2000 ", **Données statistiques**, **№** 330,Alger ,2000.

29-*ONS* ," Démographie algérienne 2001 " , **Données statistiques** , **№** 353,Alger,2001.

30- *ONS* ," Démographie algérienne 2002 " , **Données statistiques** , **№** 375,Alger,2002.

31- *ONS* ," Démographie algérienne 2003 " , **Données statistiques** , **№** 398,Alger,2003.

32-*ONU*," 6 milliards : le moment des choix " , **Etat de la population du monde**, Alger,Août 1999.

C- DICTIONNAIRE:

33- *AKNOUN (A) ET ANSART (P)* , **Dictionnaire de Sociologie** , Collection Dictionnaires ,ED:**LE ROBERT** ,Seuil ,Gonzague Rayand , Paris , 1999.

الملاحق

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع
تخصص: ديموغرافيا

إستمارة البحث

تحية طيبة ,

أنا طالبة من جامعة الجزائر, قسم علم الاجتماع, تخصص ديموغرافيا, في طور إنجاز رسالة الماجستير بعنوان: " **الآثار السوسيواقتصادية لحدث التقاعد على فئة العمر الثالث في الجزائر- دراسة ميدانية على فئة المسنين ببلدية باب الواد-** " , ولهذا نرجو منكم التفضّل بالإجابة على الأسئلة المطروحة في هذه الاستمارة , كما أحيطكم علما بأن الإجابة المقدمة من طرفكم ستحظى بكامل السرّية وأهدافها لا تتعدى خدمة وإثراء البحث العلمي .

وأخيرا تقبلوا منيا فائق الاحترام والتقدير.

السنة الجامعية:
2003 – 2002

المحور الأول : البيانات الشخصية .

1- السن : ☐☐
2- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐
3– تاريخ الازدياد :
4- الحالة الزواجية :
أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐
5- هل لديك أبناء : نعم ☐ لا ☐
6- المستوى التعليمي :
أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
7- الحالة الصحية :
جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

المحور الثاني : الحالة المادية لأسرة المتقاعد .

8- نوع النشاط الذي كنت تمارسه قبل التقاعد :
1- حرفي ☐ 2-عامل ☐ 3- موظف ☐ 4- إطار ☐ 5- عامل حر ☐
9- منذ متى أحلت للتقاعد :
1- أقل من 5 سنوات ☐ 2- [5 – 10 [☐ 3- [10 – 15 [☐
4- [15 سنة فما فوق ☐
10- طبيعة التقاعد :
1- تقاعد عادي ☐
2- تقاعد مسبق ☐
11- كم يقدر معاش التقاعد :
1-] 5000-10000دج[☐ 2-] 10001-15000دج[☐
3-]15001 - 20000 دج [☐ 4-] 20001دج فما فوق ☐
12- هل إشتغلت بعد التقاعد :
1- نعم ☐ 2- لا ☐
- في حالة الإجابة بـ " لا " هل هذا راجع إلى أنك :
1- لم تجد عملا رغم البحث ☐
2- تريد أن ترتاح بعد سنوات العمل ☐

3- لا نستطيع لأن صحتك لا تسمح بذلك ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " هل عملك بعد التقاعد كان سببه :

1- عدم كفاية معاش التقاعد ☐

2- تشغل نفسك للإحساس بالمنفعة وعدم التهميش ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " نوع العمل الذي إشتغلته أو تشغله حاليا :

1- مستخدم مؤقت في القطاع السابق ☐

2- إشتغلت في أعمال مختلفة ☐

13- بالإضافة إلى معاش التقاعد هل لديك موارد أخرى تعيل بها نفسك :

1- نعم ☐ 2- لا ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " ما نوع هاته الموارد :

1- المدخرات ☐ 2- مدخول العمل الحالي ☐ 3- منحة المجاهدين ☐

4- مساعدة الزوجة ☐

14- هل لديك أبناء يعملون :

1- نعم ☐ عددهم ☐☐

2- لا ☐

15- هل تتلقى مساعدة مادية من أبنائك النشطين في تسيير الأمور الاقتصادية للمنزل:

1- نعم ☐

2- لا ☐ لماذا ؟

- في حالة الإجابة بـ " نعم " فيما تتمثل مساهمتهم :

1- المساهمة في المصاريف اليومية ☐

2- المساهمة بحصة من مدخولهم الشهري ☐

3- المساهمة فقط عند الحاجة ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " هل مساهمتهم هي :

1- مساهمة دائمة منتظمة ☐

2- مساهمة ظرفية ☐

2- 1- عند الحاجة ☐

2- 2- في المناسبات فقط ☐

16- هل ترى في مساهمة أبنائك :

1- مساهمة رمزية : لترسيخ روح التعاون العائلي ☐

2- واجبة ☐

2- 1- لأنك بحاجة لهاته المساهمة لتوفير التوازن المادي ☐

2- 2- رد للجميل : كما كفلتهم صغار يكفلونكم في الكبر ☐

المحور الثالث: المكانة والأدوار الاجتماعية للمسن المتقاعد في ظل بنيته الأسرية .

17- نوع السكن :

1- فيلا ☐ 2- شقة ☐ 3- بيت تقليدي ☐ 4- بيت قصديري ☐

- عدد الغرف : ☐☐

18- مع من تسكن :

1 - مع الزوجة فقط ☐ 2- مع الأولاد فقط ☐ 3- مع الزوجة والأولاد ☐

4 - مع الزوجة والأولاد والأحفاد ☐ 5 - مع قريب آخر ☐ نوع القرابة :

19- طبيعة العلاقات السائدة في الأسرة :

1- علاقات يسودها الاحترام المتبادل ☐

2- علاقات متوسطة ☐

3- علاقات سيئة ☐

20- هل يحدث خلافات داخل الأسرة :

1- نعم ☐ 2- لا ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " أسباب معظمها :

1- أسباب عائلية ☐

2- أسباب مادية ☐

3- بسبب ضيق السكن ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " فيما يتمثل دورك لحل الخلافات :

1- أفرض نفسي واحل المشاكل ☐

2 - أتدخل عند الحاجة فقط ☐

3 - أكتفي بالمراقبة أو اخرج من المنزل ☐

4 - تتجاهل المشاكل مع بقاء التوتر ☐

21- هل لديك أبناء استقلوا في بيت خاص بعد الزواج :

1- نعم ☐ 2- لا ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " هل يقومون بزيارتك :

1- نعم □

2 - لا □ لماذا ؟

22- أهمية قراراتك في العائلة :

1- أنا من يتخذ القرارات □

2 - أحيانا يلجؤون إلي لطلب الاستشارة □

3 - يتجاهلون قراراتي تماما □

23– في اتخاذك للقرارات هل أنت :

1- حازم لا تقبل النقاش □

2- مستشار ديموقراطي تترك لهم حرية التطبيق □

24- عند اتخاذك لأي قرار هل استجابة الأفراد تكون بـ :

1- الخضوع دون مناقشة □

2 - يتناقشون في القرار ويتحاورون □

3- استجابتهم تكون بالتحايل والاستجابة عندما يلائمهم الأمر □

4 - لا يستجيبون البتة للقرارات□

25- ما هي ردة فعلك إزاء عصيان أحد أفراد الأسرة لقراراتك :

1 - العقاب الفوري □

2 - أتناقش معهم لجعلهم يفهمون الخطأ ويستدركونه □

3 - أتغاضى عن الأمر□

26- هل يلجأ إليك الأبناء لطلب الاستشارة قبل قيامهم بأي عمل :

1 - دائما □ 2- أحيانا □ 3- أبدا □

27- في غالب الأحيان ماهي الأمور التي يلجأ إليك الأبناء في طلب الاستشارة :

1 - الأمور المادية □

2 - الأمور المتعلقة بالعادات والتقاليد □

3 - أمور مختلفة □

28- هل ترى في استقلالية الأبناء المادية أو السكنية تساهم في إضعاف سلطة الأب على الأبناء :

1- دائما □ 2- أحيانا □ 3 - لا □

المحور الرابع : مساهمة المحيط الأسري في عملية تكيف وإدماج المسن مع مرحلة التقاعد .

29- هل حدث وان شعرت بتغير في معاملة الأسرة لك بعد التقاعد :

1- نعم ☐ 2- أحيانا ☐ 3- لا ☐

30- هل ترى في سلوكهم هذا تجاهل لك :

1- نعم ☐ 2- لا ☐

- في حالة الإجابة بـ " نعم " هل ترى ان سبب تجاهلهم لك له علاقة بعدم نشاطك :

1- نعم ☐ 2- لا ☐ 3- ربما ☐

31- كيف تكون ردة فعلك عند إحساسك بتجاهل الأسرة :

1- أطلب استفسارا عن سبب التغير ☐

2- أتغاضى عن الأمر و أخرج من البيت ☐

32- كيف يكون سلوك الأسرة إزاء ردة فعلك :

1- في غالب الأحيان يستسمحونني لإرضائي ☐

2- يتجاهلون الأمر ☐

33- كيف كان تقبلك لفكرة التقاعد :

1- التقاعد واقع لا مفر منه ☐

2- تخوفت من مستقبل يدعى ما بعد التقاعد ☐

3- كنت أنتظرها بشغف ☐

34- ماهي الصورة التي تعطيها لمرحلة التقاعد :

1- مرحلة المشاكل المادية ☐

2- مرحلة الموت البطيئ ☐

3- واجبة لترك المكان للأصغر سنا ☐

4- راحة مستحقة بعد سنوات العمل ☐

35- ماهو مدلول العمل بالنسبة لك :

1- بالعمل تكتسب المكانة والوقار في الأسرة ☐

2- الحياة هي العمل ☐

36- كيف تقوم بشغل معظم أوقات فراغك بعد التقاعد :

1- في المنزل مع الأسرة ☐

2- مع الأصدقاء ☐

3- في المسجد ☐

4- ليس هناك شيء محدد ☐

37- هل أنت راض عن أوضاعك العامة بعد التقاعد :

1- نعم ☐ 2- نوعا ما ☐ 3- لا، لست راض ☐